



الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقامة

لأخبار دول المغرب الأقصى



الدولتان المرابطية والموحدية

الجزء الثاني



تحتقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحب السعادة :
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري

حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ محمد طه الخايري

الأسستورية

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقراء

لأخبار دول المغرب الأقصى

الجزء الثاني



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحب السعادة :
الأستاذ جعفر الناصري - والأستاذ محمد الناصري

AL-AHSAIYAH PUBLISHING HOUSE

حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة المرابطية

الخبر عن الدولة الصنهاجية للمتونة المرابطية وأوليتها

قد تقدم لنا عند الكلام على نسب البربر وشعوبها أن صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر ، وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب ، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى زعم كثير من الناس أنهم نلت البربر .

وتقدم لنا أن النسابين من العرب زعموا أن صنهاجة وكتامة من حمير ، خلفهم الملك أفريقش بالمغرب ، فاستحالت لغتهم إلى البربرية ، والتحقيق خلاف ذلك ، وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربر ، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي إلى السبعين ، منهم : لمتونة واذالة ومسوفة ومسراة ومداسة وبنو وارث وبنو دخير وبنو زياد وبنو موسى وبنو فشتال وغير ذلك ، وتحت هذه القبائل بطون وأفخاذ تفوت الحصر .

وكانت لهم بالمغرب دولتان عظيمتان أحدهما : دولة بني زيري بن مناد الصنهاجيين بافريقية ، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين والآخرى : دولة الملتمين بالمغرب الأقصى واللاوسط والأندلس كما سيأتي .

وموطن هؤلاء الملتمين أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان ، ومساحتها أرضهم نحو سبعة أشهر طولاً في أربعة عرضاً ، وفيهم قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا فاكهة ، وإنما أموالهم الانعام ، وعيشهم اللحم والبن ، يقيم أحدهم عمراً لا يأكل خبزاً إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق ، وإنما قيل لهم الملتمون لأنهم يتلثمون ، ولا يكشفون وجوههم أصلاً .

قال ابن خلكان : « اللثام سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، وسبب ذلك على ما

قيسل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد بفعلها الخواص منهم ، فكشرك ذلك حتى صار تقطعا عامتهم . وقيسل كان سببا ان قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفائهم اذا غابوا من بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم . فأشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحية ، ويقعدوا هم فى البيوت متلثمين فى زى النساء . فاذا أتاهم العدو وظنوه هم ساء خرجوا عليهم ، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلواهم ، فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدو .

وقال عز الدين ابن الاثير فى كامله سا مثاله . وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من المتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم . ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ، فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقن حتى لا يعرفن ، ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أما مهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ، والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم ، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى اذ أقبل رجال إلى الحى ، فبقى العدو بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر . فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها . فلا يعرف الشيخ من الشاب ، ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا .

وفى ذلك يقول أبو محمد بن حامد السكاك

يوم لهم شرف العلاء من حمير * واذا انتموا صنهاجة . فهم هم

لما حورو احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم . فتلثموا

وقال ابن خلدون « كان دين صنهاجة أهل اللثام المجوسية شأن برابرة المغرب ، ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس ، وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق (١) لهم منك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن

(١) راجع بعض ابن خلدون فى صحيفة ٢٣٥ من الجزء الاول طبع الجزائر ففيد بعض تقديم وتأخير وزيادة يارب .

معاوية الى كلاندلس ، توارثه ملوك منهم من بنى ورتطلو (١) وطالت أعمارهم فيه الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية ، وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثير منهم واتفاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم ، ثم افرق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا ، واستمروا على ذلك مائة وعشرين سنة . الى ان قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفانوت المعروف بتاسرت (٢) اللعتوني فاجتمعوا عليه وأحبوه وباعوه ، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد والحيح فلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته . »

~~~~~

## الخبر عن رياسة يحيى بن ابراهيم الكندالى

وما كان من أمره مع الشيخ أبي عمران الفاسى رحمه الله

﴿ ١ ﴾

لما تولى أبو عبد الله بن تيفانوت قام بأمر صنهاجة من بعده يحيى بن ابراهيم الكندالى ، وكندالة ولتونة اخوان يجتمعان في أب واحد ، وكل منهما قبيل كبير يسكنون الصحراء التى تلى بلاد السودان ويلبهم من جهة المغرب البحر المحيط - فاستمر الأمير يحيى ابن ابراهيم على رياسة صنهاجة وحربهم لاعدائهم الى ان كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، فاستخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتمى الى المشرق برسم الحج ، فلما قضى حجه وزيارته قفل الى بلاده ، فمر فى عودة بالقيروان فلقى بها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسى ، وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه . فرآه الشيخ أبو عمران بحال فى الخير فأعجبه حاله ، وسأله عن اسمه ونسبه وبلده فأخبره بذلك كله وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق ، فقال له الشيخ . « وما يتحلون من المذاهب ؟ » قال : « انهم

(١) الذى فى نسخ ابن خلدون انما ورتنطق بالقاف .

(٢) الذى فى ابن خلدون صحيفة ٢٣٦ طبع الجزائر جزء أول انه تارشت ونسخته مطبعة مصر صحيفة ١٨٢ من الجزء السادس انه نشرت وفى القرطاس طبع فاس تارشنا أو تارشت .

قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم ! « فاختبره الشيخ وسأله عن فروع دينه فلم يجده يعرف منها شيئا ! إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة ! « قال له الشيخ : « وما يمنعك من تعلم العلم ؟ » فقال : « يا سيدي عدم وجود عالم بارضى ، وليس في بلادى من يقرأ القرآن فصلا عن العلم ! ومع ذلك فأهل أرضى يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ، ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الاسلام ، فلو رغبت في الثواب من الله تعالى لبعثت معى بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فينتفعون به ويكون لك وله الاجر العظيم عند الله تعالى اذ كنت سبب هدايتهم » فذهب الشيخ أبو عمران تلامذته الى ذلك فاستصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها ! فقال الشيخ أبو عمران يحيى بن ابراهيم : « انى أعرف بلد نفيس (١) من أرض المصاندة فقيها حاذقا ورعا أخذ عنى علما كثيرا - واسمه واجاج بن زلو الممطى من أهل السوس الاقصى - اكتب له كتابا لينظر في تلامذته من يبعثه ملك فسر اليه لملك تجد حاجتك عندا » فكتب اليه الشيخ أبو عمران كتابا يقول فيه : « أما بعد اذا وصلتك حامل كتابى هذا وهو : يحيى بن ابراهيم الكندالى فابعت معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن ، ويعلمهم شرائع الاسلام ويفقههم في دين الله ، ولك وله في ذلك الثواب والاجر العظيم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . »

وأبو محمد واجاج هذا من رجال التشوف قال فيه : « ومنهم واجاج بن زلو الممطى من أهل السوس الاقصى رحل الى القيروان ، وأخذ عن أبي عمران القاسى ثم عاد الى السوس ، فبنى دارا سماها بدار المرابطين لطلبته العلم وقراء القرآن ، وكان المصاندة يزورونه ويتبركون بدمائه واذا أصابهم قحط امتسقوا به » اهـ

فسار يحيى بن ابراهيم بكتاب الشيخ أبي عمران حتى وصل الى الفقيه واجاج بمدينة نفيس ، فسلم عليه ودفع اليه الكتاب ، وكان ذلك في رجب سنة ثلاثين وأربعمائة

(١) بلد نفيس قرب أغمات كانت موجودة زمان البكرى وقد ذكرها في مسالكه مراجع ما ذكره في حقها في صحيفة ١٦٠ طبع الجزائر وراجع ما كتب عليها في الجزء الاول من هذه الطبعة صحيفة ١٥٣ تعليق عدد ٢ .

فنفّر الفقيه واجاج في الكتاب ، ثم جمع تلامذته فقرأ عليهم وندبهم لما أمر به الشيخ أبو عمران ، فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي ، وكان من حذاق الطلبة ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة ، مشاركاً في العلوم ، فخرج مع يحيى بن إبراهيم إلى الصحراء ، وكان من أمراً ما نقصه عليك .



الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمرها بها

«...»

لما انتهى يحيى بن إبراهيم إلى بلاد - ومعه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي - تلقاه قبائل كندالة ولتونة وفرحوا بمقدمهما ، وتبعنوا بالفقيه وبالفرا في اكرامه وبره ، فشرع يعلمهم القرآن ويقيم لهم رسم الدين ويسوسهم بآداب الشرع ، وألفاهم يتزوجون أكثر من أربع حرائر ، فقال لهم : « ليس هذا من السنة ، وإنما سنة الاسلام أن يجمع الرجل بين أربع نسوة حرائر فقط ، وله فيما شاء من ملك اليمين سمعة » وجعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وكببهم عن كثير من مألوفاتهم الفاسدة وشد في ذلك ، فاطرحوه واستصعبوا علمه ، وتركوا الأخذ عنه لما حشموهم من مشاق التكليف .

فلما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم لاهوائهم عزم على الرحيل عنهم إلى بلاد السودان الذين دخلوا في دين الاسلام يومئذ ، فلم يتركه يحيى بن إبراهيم لذلك ، وقال له : إنما أتيت بك لانتفع بعلمك في خاصة نفسي وما عليّ فيمن ضل من قومي . وكان قومه ليس عندهم من الاسلام إلا الشهادة دون ماعداها من أركان الاسلام وشرائعه .

ثم قال يحيى بن إبراهيم لعبد الله بن ياسين : « هل لك في رأى أشير به عليك إن كنت تريد الآخرة ؟ » قال : « وما هو ؟ » قال : « أن ههنا جزيرة في البحر » ، قال ابن خلدون : « هو بحر النيل يحيط بها من جهاتها يكون ضحوضاحاً في الصيف يخاض بالأقدام وغمرًا في الشتاء يعبر بالزوارق » قال يحيى بن إبراهيم : وغيرها الحلال المباح من شجر البرية

وصيد المر والبحر ، تدخل فيها وثقات من حلالها وتعبد الله تعالى حتى نموت . » فقال عبد الله بن ياسين : « ان هذا الرأي حسن ! فهل بنا فلندخلها على اسم الله ! فدخلها ودخل معها سبعة نفر من كدالة ، واشتق عبد الله رابطة هناك ، وأقام في أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة أشهر ، فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا بدينهم يطلبون الجنة والحياة من النار ! فكثرت الواردون عليهم ، والثوابون لديهم ، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرأهم القرآن ويستميلهم الى الخير ، ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حبه من قلوبهم ، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلاميذ نحو ألف رجل ! وكان من أمرهم ما تسمعه عن قريب

## شروع عبد الله بن ياسين في الجهاد

واعلانه بالدعوة وما كان من أمره في ذلك

لما اجتمع الى عبد الله بن ياسين من اشراف صحابة نحو ألف رجل سماهم المرابطين للزومهم رابطة ،

ولما تفقهوا ورسخ فيهم الدين قام فيهم خطيباً فوعظهم وشوقهم الى الجنة وخوفهم من النار ، وأمرهم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخبرهم بما في ذلك من ثواب الله تعالى وعظيم جزائه ، ثم تدبهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صحابة وقال لهم : « معشر المرابطين ، انكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ! ولن يغلب ألف من قلة ! وانتم وجول قبائلكم ورؤساء عشائركم ، وقد أصلحكم الله تعالى وهذاكم الى صراطه المستقيم ، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده ! » فقالوا له : « أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ! ولو أمرتنا بقتل آباؤنا لفعلنا ! » فقال لهم : « اخرجوا على بركة الله ، وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وابلغوهم حجتهم فان تابوا غفلوا سبيلهم وان أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا

بأنه تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . « فسار كل رجل منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وأبشروهم ودعاهم الى الاقتلاع عما هم بسبيله ، فلم يرفعوا بذلك رأسا .

فخرج اليهم عبد الله بن ياسين بمسحه وجمع أشياخ قبائلهم ووجوهها وقرأ عليهم حجة الله ! ودعاهم الى التوبة ! ورغهم في الجنة ! وخوفهم من النار ! وأقام يندبهم سبعة أيام ! وهم في ذلك كله لا يلتفتون الى قوله ! ولا يزدادون الافسادا ! فلما يش منههم قال لأصحابه : « قد أبلغنا في الحجة ! وأنذرنا وأعزنا ، وقد وجب علينا الآن جهادهم ، فافزؤهم على بركة الله » فبدأ أولا بقبيلة كندالة ففزاهم في ثلاثمائة ألف رجل من المرابطين فانهزموا بين يديه ، وقتل منهم خلقا كثيرا . وأسلم الباقيون إسلاما جديدا ، وحسنت حالهم ، وأدوا ما يلزمهم من كل ما فرض الله عليهم . وكان ذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم سار الى قبيلة لمتونة فنزل عليها وقاتلهم حتى أظهره الله عليهم ، وأذعنوا الى الطاعة ، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة .  
ثم سار الى قبيلة مسوفة فقاتلهم حتى أذعنوا له ، وبايعوه على ما بايعتم لمتونة وكندالة .

فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا الى التوبة والمبايعة ، وأقروا له بالسمع والطاعة . فكان كل من أتاه تائبا منهم يطهره بان يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الاسلام ، وكان يأمرهم بالصلاة والزكاة وأداء العشر ، واتخذ لذلك بيت مال يجمع فيه ما يرفع اليه من ذلك .

ثم أخذ في شراء السلاح وإركاب الجيوش من ذلك المال ، وجعل يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذل قبائلها .

ثم جمع أسلاب القتلى في تلك المغازي وجعلها فيثا للمرابطين ، وبعث بمال دثر مما اجتمع لديهم من الزكوات والأعشار والأخماس الى طلبة العلم ببلاد المصامدة ، فاشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء وما والاها ، من بلاد السودان وبلاد القبلة وبلاد المصامدة

وسائر أقطار المغرب ، وإنما قام رجل بكذالة يدعو إلى الله تعالى وإلى الصراط المستقيم ويحكم بما أنزل الله ، وأنت متواضع زاهد في الدنيا ، وطار له ذكر في العالم ، وتمكن ناموسه من القلوب وأحسنته الناس .

ثم توفي يحيى بن إبراهيم الكذالي على أثر ذلك . وحكى ابن خلدون أن وفاة يحيى ابن إبراهيم كانت قبل اعتزال عبد الله بن ياسين وأصحابه في الجزيرة . والله أعلم .

### الخبر عن رياسته يحيى بن عمر بن تكتلاكين اللمتوني



لما توفي يحيى بن إبراهيم الكذالي عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين في حربهم وجهادهم لمدوهم .

وكانت قبيلة لمتونة من بين قبائل صنهاجة أكثر طاعة لله تعالى وديننا وصلاحاً ، فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم ويقدمهم على غيرهم ، وذلك لما أراد الله تعالى من ظهور أمرهم وتملكهم على الخلق ، فجمع عبد الله بن ياسين رؤوس القبائل من صنهاجة وولى عليهم يحيى بن عمر اللمتوني . وعبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة لأنه هو الذي يأمر وينهى ويعطي ويمنع ، وعن رأيه يصدرون . فكل يحيى بن عمر يتولى النظر في أمر الحرب وعبد الله بن ياسين ينظر في أمر الدين وأحكام الشرع ويأخذ الزكوات والأعشار .

وكان يحيى شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين ، واقفاً عند أمره ونهيه . فمن حسن طاعته له أنه قال له يوماً : « قد وجب عليك أدب » قال يحيى « فيماذا يا سيدي ؟ » قال : « لا أعرفك به حتى آخذ منك ! » فكشف له يحيى عن بشرته فضربه عشرين سوطاً ثم قال له : « إنما ضربتك لأنك باشرت القتال واصطليت بنار الحرب بنفسك ! وذلك خطأ منك ! فإن الأمير لا يقاتل ، وإنما يقف ويحرض الناس ويقوى نفوسهم ، فإن حياة الجند بحياة أميره » وهلاكهم بهلاككم . »

واستقام الأمر ليحيى بن عمر ، وملك جميع بلاد الصحراء ، وغزا بلاد السودان ففتح كثيراً منها ، وكان من أهل الزهد والدين والصلاح .

الحبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب في ذلك



قد تقدم لنا عند الكلام على بنى مدرار المكناسيين أصحاب سجلماسة ان انقراض دولتهم كان على يد خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي ، وانه رحف الى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة ، وبرز اليه صاحبها أبو محمد المعتر بالله - آخر ملوك بنى مدرار المصرية - فهزمه خزرون وقتله ، واستولى على بلدة وذخيرته ، وبعث برأسه الى قرطبة - وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر - واستمر خزرون بن فلفل واليا على سجلماسة الى ان هلك وولى بعده ابنه وأثودين بن خزرون الى ان هلك أيضا وولى بعده ابنه مسعود بن وأثودين .

ولما انقرضت الدولة الأموية بالاندلس واقترق أمر الجماعة بها وصار الملك طوائف ، استبد أمراء الأَطراف وملوك زفانة بالمغرب كل بما في يده ، وعدم الوازع وتصرفوا في الرعايا بمقتضى أغراضهم وشهواتهم فقال فاسا وأعمالها من جور بنى عطية المغراويين ما حكينا بعضه قبل ، وقال أهل سجلماسة ودرعة من بنى خزرون بن فلفل المغراويين مثل ذلك أو أكثر .

فلما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمائة - وقد انتشر ذكر عبد الله بن ياسين وأصحابه المرابطين في العالم - اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا الى عبد الله بن ياسين ويحيى ابن عمر وأشباه المرابطين كتابا يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم ، ليظهروها مما هي فيه من الشكرات وشدة العسف من الأمراء ، وعرفوهم بما هم فيه أهل العلم والدين وصائب المسلمين من الذل والصغار مع أميرهم مسعود بن وأثودين المغراوي فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأه عليهم وشاورهم في الأمر . فقالوا : «أيها الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك افسر بنا على بركة الله» فدعاهم بخير وحضهم على الجهاد .

وخرج بهم في عشرين من صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة في جيش كثيف من المرابطين - وقيل كان خروجه سنة خمس وأربعين وأربعمائة - فسار حتى وصل الى

بلاد درعة فوجد بها عامل مسعود بن وأنودين فغاض عنها ، ووجد بها خمسين ألف ناقته لمسعود المذكور . وكانت ترعى في حمى حملاء لها هنا لك . فاكتمسحها عبد الله بن ياسين . واتصل الخبر بمسعود فجمع جيوشه وخرج نحوها ، فالتقى الجمعان فيما بين درعة وسجلماسة . فكانت بينهما حرب فظيعة مسح الله فيها المرابطين النصر على مغراويّة ، فقتل أميرهم مسعود وأكثر جيشه وفر الباقون .

واستولى عبد الله بن ياسين على دوابهم وأسلحتهم وأموالهم مسح الابل التي كان اكتسحها في درعة ، فاخرج الخمس من ذلك كله وفرقه على فقهاء سجلماسة ودرعة وصلحائهما وقسم الأربعة أخماس على المرابطين

وارتحل من فوراً الى سجلماسة فدخلها وقتل من وجد بها من مغراويّة وأقام بها حتى أصلح شأنها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير وآلة اللهو وأحرق الدور التي كانت تباع بها الخمر وأزال المكوس وأسقط المقارم المخزنية وبها ما أوجب الكتاب والسنة محولاً . واستعمل على سجلماسة عاملاً من لمتونة وانصرف الى الصحراء .

ثم توفي الأمير أبو زكرياء يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان سنة سبع وأربعين وأربعمائة .



## الخبر عن رياسة أبي بكر بن عمر اللمتوني وفتح بلاد السوس



لمسا توفي الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ولي عبد الله بن ياسين مكانه أخيراً أباً بكر بن عمر . وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقاده أمر الحرب والجهاد ، ثم ندب المرابطين الى غزو بلاد السوس والمصامدة ، فزحف اليها في جيش عظيم في ربيع الثاني من السنة المذكورة .

وكان أبو بكر بن عمر رجلاً صالحاً ورعاً فاجل على مقدمته ابن عمه يوسف بن ناشوي اللمتوني ، ثم سار حتى انتهى الى بلاد السوس فغزا جزولة من قبائلها وفتح

مدينة ماسة (١) ، وتارودانت . قاعدة بلاد السوس - وكان بها قوم من الرافضة يقال لهم البجليّة (٢) نسبتا الى علي بن عبد الله البجلي الراقضي - كان سقط الى بلاد السوس أيام قيام عبيد الله الشيعي بافريقية - فأشاع هنالك مذهب الرافضة فتوارثوه عنه جيلا بعد جيل وعضوا عليه فكانوا لا يرون الحق إلّا ما في أيديهم . فقاتلهم عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر حتى فتحوا مدينة تارودانت عنوة وقتلوا بها خلقا كثيرا ورجع من بقي منهم الى مذهب السنة والجماعة .

وحاز عبد الله بن ياسين أسلاب القتلى منهم فجعلها فيثا وأظهر الله المرابطين على من عداهم ففتحوا معاقيل السوس وخضعت لهم قبائله ، وفرق عبد الله بن ياسين عماله بنواحيه وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة وأحد الزنوات والأعشار واسقاط ما سوى ذلك من المفارم المحدثّة



## فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطة

وفتح بلادهم وذكر نسبهم



ثم ارتحل عبد الله بن ياسين الى بلاد المصامدة ففتح جبل درن ، وبلاد رودة ، ومدينة شعشاوة بالسيف ، ثم فتح مدينة نفيس وسائر بلاد كندميوة ووفدت عليه قبائل رجراحتة وحاحنة فبايعوه ثم ارتحل الى مدينة أعامت - وبها يرثد أميرها لقوط ابن يوسف بن علي المغراوي - فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا . ولما رأى لقوط مالا طاقة له بها أسلمها وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه الى تادلا فاستجار ببني يفرن ملوك سلا وتادلا .

(١) مدينة ماسة ذكرها البكري في مسالكه فقال انها قرب السوس ويضاف اليها الوادي المنصب في المحيط صحيفة ١٦١ طبع الجزائر .  
(٢) انظر بسط الكلام على البجليين في مسالك البكري صفحة ١٦٢ طبع الجزائر وراجع القرطاس ايضا .

ودخل المرابطون مدينة أغمات سنة تسع وأربعين وأربعمائة فاقام بها عبد الله بن ياسين نحو الشهرين ريثما استراح الجند، ثم خرج الى تادلا ففتحها وقتل من وجد بها من بني يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوي فقتلها .

وكان لاقوط هذا امرأة اسمها زينب بنت اسحق الفزاوية . قال ابن خلدون : وكانت من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن علي ابن عبد الرحمن بن وطاس شيخ وريكة فلما قتل المرابطون لقوط بن يوسف المغراوي خلفه أبو بكر بن عمر على امرأته زينب بنت اسحق المذكورة الى ان كان من أمرها ما نذكره .

ثم تقدم عبد الله بن ياسين الى بلاد تامسنا ففتحها واستولى عليها ثم أخبر بان بساحل تامسنا قبائل برغواطية في عدد كثير وجمع عظيم .

وانذكرها كالاما ملخصا في برغواطية ودولتهم ثم نرجع الى ما نحن بصدد فنقول : اختلف الناس في نسب برغواطية هؤلاء الى أى شىء يرجع . فبعضهم يلحقهم بزنانة وبعضهم يقول في متبئهم صالح بن طريف البرغواطى : انه يهودى الاصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام نشأ برباط - حصن من عمل شدون من بلاد الاندلس - ثم رحل الى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلى . واشتغل بالسحر وجمع منه فنونا وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا . فوجد بها قبائل جهالا من البربر فأظهر لهم الصلاح والزهو وموئده عليهم وخابهم بأسانه وسحرهم بتمزيقاته فصدقوه واتبعوه فادعى النبوة وشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا - حسبما تقدم الخبر عنه مستوفى - فكان يقال لمن تبعه ودخل في دينه برباطى ثم عربته العرب فقالوا برغواطى فسموا برغواطية .

قال ابن خلدون : « وهذا من الاغاليط اللينة ! » وصحح ابن القوم من المصامدة بشهادة الموطن والجوار وغير ذلك . والتحقيق ان برغواطية قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد وانما هم أخلاط من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف الذى ادعى النبوة بتامسانة خمس وعشرين ومائة من الهجرة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان وسمى بصالح المؤمنين . وشرع لاتباعه الديانة التى أخذوها عنه وكان صالح قد شهد مع أبيه طريف حروب ميسرة المضفرى كبير الصفريته لعهدا وكان طريف يكنى

أنا صبيح ومن كبار أصحاب ميسرة المذكور . ويقال انه ادعى النبوة أيضا وشرع لقومه الشرائع . ثم هلك سنة سبع وعشرين ومائة ، وقام بأمرة ابنه صالح بن طريف المذكور . فعفت مخارقها على مخارق أبيها . وكان أولا من أهل العلم والدين ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة . وأتى من البهتان بما أوضحنه قبل في ولاية خنظلة ابن صفوان الكلبى على المغرب .

ثم خرج صالح بن طريف الى المشرق سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة . ووعدهم انه يرجع اليهم في دولة السابغ منهم . وأوصى بشريعتهم الى ابنه إلياس بن صالح . ولم يزل إلياس مطهرا للإسلام مصرا على ما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم . وكان متظاهرا بالعفاف والزهد الى ان هلك سنة أربع وعشرين ومائتين لمضى خمسين سنة من ولايته . ثم ولّى من بعده ابنه يونس بن إلياس فظهر دينهم ودعا الى كفرهم . وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تاسنا وما والاها . يقال انه حرق منها ثلاثمائة وثمانين مدينة . واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم ايساء . وقتل منهم بموضع يقال له تاملو كالات ( وهو حجر عال ثابت وسط الطريق ) سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين نفسا .

قال زمور بن صالح (١) : ثم رحل يونس بن إلياس الى المشرق وحج ، ولم يرجع أحد من أهل بيته قبله ولا بعده . وهلك سنة ثمان وستين ومائتين لأربعين سنة من ملكه . وانتقل الامر عن بنيهم الى غيرهم من قرابتهم . فولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطة . وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره . وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إلى شيء منها سعيد بن هشام المصمودى في أبيات منها قوله :

وهنى أمة هلكوا وضلوا \* وعاروا ، لا تسقوا ماء معينا  
يقولون النبي أبسو غفير \* فأخزي الله أم الكاذبين

(١) الذى فى النسخة المطبوعة بمدينة الجزائر أبو صالح زمور بن موسى بن هشام

سيعلم أهل تامننا إذا ما \* أتوا يسوم القيامة منطينا  
هنالك يونس وبنو آية \* يفودون البرابر حائرينا  
واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعاً وأربعين - لأنهم يبيعون في ديانتهم المسيحية  
أن يخرج الرجل من النساء ما شاء - وكان له من الولد مثل ذلك أو أكثر . وهلك  
أواخر المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه .

ثم ولي بعده ابنه أبو الانصار عبد الله بن أبي غفير فاقتفى سنته ، وكانت كبير  
الدعوة مهياً عند ملوك عصره يهادونهم ويدافعونهم بالمواصلة ، وكانت يابس الملقب  
والسراويل ويلبس المخيط من الثياب ولا يهتم أحد في بلاده إلا القرباء ، وكان حافظاً  
للجار وأقياً بالعهود ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة لأربع وأربعين سنة من ملكه  
ودفن بتاسلاخت وبها قبرا .

وولي بعده ابنه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار - وهو ابن اثنين وعشرين سنة -  
فسار سيرة آبائه وادعى النبوة واشتد أمره وعلا سلطانه ، ودانت له قبائل المغرب  
قال زموذ بن صالح : « كان عسكري يناهز الثلاثة آلاف من برعواطسة وعشرة آلاف  
من سواهم » .

وقد كانت ملوك العدوتين في غزو برعواطسة هؤلاء وجهادهم آثار عظيمة من  
الادارة والاموية والشيعة وغيرهم .

ولما زحف بلنكين بن زيري بن مناد الصنهاجي إلى المغرب زحفه المشهور وأجفت  
قبائل زناتة وملوكها بين يديه وانحازوا إلى سبته وأطاعهم من جبل تطوان وعابن جمعهم  
الكثيف رجع عنهم إلى جهاد برعواطسة ، فأوقع بهم وقتل أميرهم أبا منصور عيسى بن  
أبي الانصار ، وبعت ببيعتهم إلى القيروان وذلك سنة تسع وستين وثلاثمائة .

ثم حاربهم أيضا جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد ابنه عبد الملك المغامر لمولاه  
واضح على جهاد برعواطسة ، فعظم أثره فيهم بالقتل والسبي .

ثم حاربهم أيضا بنو يفرن لما استقل بنو يعل بن محمد بن صالح منهم بناحية سلا  
واقطعوها عن عمل زيري بن عطية المقرأوى صاحب فاس .

وكان لأبي الكمال تميم بن زيري اليفرنى فيهم جهاد كبير حسبما تقدم التنبيه عليه

وذلك أصوام العشرين وأربعمائة فقابلهم على تامسا وولى عليها من قبله بعد أن أئمن فيهم سببا وقتلا .

ثم تراجعوا من بعده إلى أن جاءت دولة المرابطين ودخلوا أرض المغرب دخلتهم الثانية وفتحوا بلاد المصامدة وبلاد تادلا وتامسا ، فأخبر عبد الله بن ياسين بأن بساحلها قبائل برغواطة في عدد كثير وجمع عظيم وانهم يحوس أهل ضلالة وكفر ، وأخبر بما تمسكوا به من ديانتهم الحبيثة . وقيل له إن برغواطة قبائل كثيرة وأخلاق شتى ، اجتمعوا في أول أمرهم على صالح بن طريف المتبني الكذاب ، واستمر حالهم على الضلالة والكفر إلى الآن . فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من الكفر رأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين - والامير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله من ذرية أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف - فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظيم ، مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها عبد الله بن ياسين الجزولي - مهدي المرابطين - فكان فيها شهادته رحمه الله .

ولما حصرت الوفاة قال لهم : « يا معشر المرابطين إني ميت من يومى هذا لا محالة ! وأنكم في بلاد عدوكم فإياكم أن تجنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربحكم ، وكونوا أعمانا على الحق وأخوانا في ذات الله ، وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتى ماله من يشاء من خلقه ، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده » في كلام غير هذا .

وتوفي عبد الله بن ياسين عشية ذلك اليوم ، وهو يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، ودفن بموضع يعرف بكريفة ، وبنى على قبره مسجد وهو مشهور بها إلى الآن .

وكان عبد الله بن ياسين رحمه الله شديد الورع في المطعم والمشرب إنما يتعيش من لحوم الصيد ونحوها لم يأكل شيئا من لحوم صنهاجة ولا من ألبانها مدة إقامته فيهم . وكان مع ذلك كثير التكاح يتزوج في كل شهر عددا من النساء ثم يطلقهن ولا يسبع بامرأة جميلة إلا خطبها . ومن حسن سياسته أنه أقام في صنهاجة السنة والجماعة

حتى انه ألزمهم ان من فاتته صلاة في جماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة منها ضرب خمسة أسواط .

ومن كراماته ان المرابطين خرجوا معه في بعض غزواته ببلاد السودان فنفس ما معهم من الماء حتى أشرفوا على الهلاك فقام عبد الله فتيمة وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وآمن المرابطون على دعائه فلما فرغ من الدعاء قال لهم : « احفروا تحت مصلاي هذا ! » فحفروا فصادفوا الماء على نحو شبر من الأرض عذبا باردا ! فشربوا واستقوا ودلّوا أوصيتهم . ومن تقواه وورعه أنه لم يزل صائما من يوم دخل بلاد صنهاجة الى أن توفى رحمه الله .

واستمر الأمير أبو بكر بن عمر على رياسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله ابن ياسين فكان أول ما فعله بعد تجهيزه اياه ودفعه ان زحف الى برغواطة مصمما في حربهم . فتوكل على الله في جهادهم . فأنخن فيهم قتلا وسبيا حتى تفرقوا في المكنن والغياض ، واستأصل شافتهم وأسلم الباؤون اسلاما جديدا ، وبما أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب وجمع غنائمهم وقسمها بين المرابطين وعاد الى مدينة أغمات .



## غزو أبي بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقسم وفتحها اياها



لما استقر الأمير أبو بكر بن عمر بأغمات ، أقام بها الى صفر من سنة اثنين وخمسين وأربعمائة . وخرج غازيا بلاد المغرب في أمم لا تحصى من صنهاجة وجزولة والمصامدة . ففتح جبال فازاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدائن مكناسة ثم نزل على مدينة لواتة فحاصرها حتى اقتحمها عنوة بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا من بني يفرن وخرّبها فلم تعمّر بعد الى الآن .

وكان تخريبه لإياها في آخر يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم رجع الى مدينة أغمات .

## عود أبي بكر بن عمر إلى بلاد الصحراء والسبب في ذلك



كان الأمير أبو بكر بن عمر اللموني قد تزوج زينب بنت اسحق النفاوية وكانت بارعة الجمال والحسن كما قلنا وكانت مع ذلك حازمة لبيبة ذات عقل رصين ورأى متين ومعرفة بإدارة الأمور حتى كان يقال لها الساحرة ، فأقام الأمير أبو بكر عندها باغمات نحو ثلثة أشهر ، ثم ورد عليه رسول من بلاد القبلة فأخبره باختلال أمر الصحراء ، ووقوع الخلاف بين أهلها .

وكان الأمير أبو بكر رجلاً متورعاً فمظم عليه أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً ، وهو قادر على كفهم ، ولم ير أنه في سعة من ذلك وهو متولى أمرهم ومسؤول عنهم ، فعزم على الخروج إلى بلاد الصحراء ليصلح أمرها ، ويقيم رسم الجهاد بها .

ولما عزم على السفر طلق امرأته زينب وقال لها عند فراقها : « يا زينب اني ذاهب إلى الصحراء وأنت امرأة جميلة بضعة لاطاقة لك على حرارتها ! واني مطلقك ، فاذا انقضت عدتك فاتكحني ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب ! » فطلقها ، ثم سافر عن اغمات وجعل طريقه إلى بلاد تادلا ، حتى أتى سجلماسة فدخلها وأقام بها أياماً حتى أصلح أحوالها ثم سافر إلى الصحراء .

ونقل ابن خلكان عن كتاب « المغرب عن سيرة ملوك المغرب » في سبب رجوع الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء ما مثله قال : « كان أبو بكر بن عمر رجلاً ساذجاً خير الطباع مؤثراً لبلاده على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية . وكانت ولاية المغرب من زناينة ضعفاء لم يقاوموا الملتزمين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط . فلما حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر سمع أن عجزاً في الصحراء ذهبت لها ناقة في غداة فبكت وقالت : ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب ! فحمله ذلك على أن استخلف على بلاد المغرب رجلاً من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ! ورجع إلى بلاده الجنوية ! » اهـ

وكان سفر أبي بكر بن عمر إلى الصحراء في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين

وأربعمائة ، ولما وصل إليها أصلح شأنها ورتب أحوالها وجمع جيشا كثيفا وغزا بها بلاد السودان فاستولى منها على نحو تسمين مرحلة .

وكان يوسف بن تاشفين قد استفحل أمره أيضا بالمغرب ، واستولى على أكثر بلادها . فلما سمع الأمير أبو بكر بن عمر بما آل إليه أمر يوسف بن تاشفين وما منحه الله من النصر أقبل من الصحراء ليختبر أحواله . ويقال : انه كان مضرا لعزله وتوليته غيره . فأحس يوسف بذلك فشاور زوجته زينب بنت اسحق - وكان قد تزوجها بعد أبي بكر بن عمر - فقالت له : « ان ابن عمك متورع عن سفك الدماء . فاذا لقيته فاترك ما كان يمهده منك من الادب والتواضع معه ! وأظهر أثر الترفع والاستبداد حتى كأنك مساولي . ثم لطفه مع ذلك بالهدايا من الاموال والخلع وسائر طرف المغرب واستكثر من ذلك ، فانه بأرض صحراء وكل ما جلب اليه من هنا فهو مستطرف لديه » فلما قرب أبو بكر بن عمر من أعمال المغرب خرج اليه يوسف بن تاشفين فلقبه على بعد ، وسلم عليه وهو راكب سلاما مختصرا ، ولم ينزل له ولا تأدب معه الادب المعتاد فنظر أبو بكر الى كثرة جيوشه فقال له : « يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش ؟ » قال : « أستعين بها على من خالفني ! » فارتاب أبو بكر به ثم نظر الى ألف بعير قد أقبلت موقرة فقال : « ما هذا لابل الموقرة ؟ » قال : « أيها الامير اني قد جئت بك بكل مانعي من مال وأثاث وطعام وإدام لتستعين به على بلاد الصحراء ! » فازداد أبو بكر تعرفا من حاله وعلم انه لا يتخلى له عن الامر فقال له يا ابن عم : « انزل أوصيك » فنزلا معا وجلسا فقال أبو بكر : « اني قد وليت هذا الامر واني مسؤول عنه فائق الله تعالى في المسلمين وأعتق نفسي وأعتق نفسك من النار ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فانك مسؤول عنه . والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعبد في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليهم » ثم ودعه وانصرف إلى الصحراء فأقسام بها مواظبا على الجهاد في كفار السودان إلى أن استشهد من سهم مسموم أصابه في شعبان سنة ثمانين وأربعمائة بعد أن استقام له أمر الصحراء كافة إلى جبال الذهب من بلاد السودان والله غالب على أمره .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني



لما عزم الأمير أبو بكر بن عمر على السفر إلى بلاد الصحراء دعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني ، فعقد له على بلاد المغرب وفوص إليه أمرا وأمره بالرجوع إلى قتال من به من مغراوة وبنى يفرن وسائر زناة والبربر . واتفق على تقديمه أشياخ المرابطين لما يعلمون من فضله ودينه وشجاعته ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه ويمين نقيته . فعاد يوسف من سجالاسة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال أبي بكر بن عمر بالصف الآخر وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . ولما انتهى يوسف بن تاشفين إلى ملويسة ميز جيوشه فوجدها أربعين ألفا من المرابطين فاختر منهم أربعة من القواد وهم سير بن أبي بكر اللمتوني ، ومحمد بن تميم الكندالي ، وعمر بن سليمان المسوفي ، ومدر ك التلكاني ، وعقد لكل قائد منهم على خمسة آلاف من قبيلتهم وجماهم مقدمين بين يديه لقتال من بالمغرب من مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل البربر القائمين به . ثم سار هو في أثرهم يشقري المغرب بادا بلدا ويتشع أهله قبيلة قبيلة ، فقوم يقاتلونه ثم يظفر بهم ، وقوم يفرون بين يديه ، وقوم يلقون إليهم السلام وينذلون الطاعة حتى دواخ بلاد المغرب . ثم سار حتى دخل مدينة أغمات . ولما استقر بها تزوج زينب بنت اسحق الفزراوية - التي كانت تحت أبي بكر ابن عمر - فكانت عنوان سعداء ، والقائمة بملكه ، والمديرة لأمره ، والفاتحة عليه بحسن سياستها لا كثر بلاد المغرب ، ومن ذلك اشارتها عليه في أمر أبي بكر بن عمر وكيفية ملاقاته حسبما ذكرناه آنفا . وهكذا كان أمرها في كل ما تحاوله ربحها الله .

ومما يستطاب من حديثها ما حكاه ابن الاثير في كامله وقد تكلم على يوسف بن تاشفين هذا فقال : « كان حسن السيرة خيرا هادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده ، ويصدر عن رأيهم ، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ، من ذلك ان ثلاثه نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجربها ، وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين ، وتمنى الآخر زوجته - وكانت من أحسن النساء ولها الحكم

في بلاد - فبلغه الخبر فأحضرهم وأعطى متعنى المسال ألف دينار ، واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته : « يا جاهل ! ما حملك على هذا الذي لاتصل إليه ؟ ! » ثم أرسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة أيام ، ثم أمرت بان يحمل اليه في كل يوم طعام واحد ثم أحضرته وقالت له : « ما أكلت في هذه الثلاثة الايام ؟ » قال : « طعاما واحدا » فقالت له : « كل النساء شيء واحد ! » وأمرت له بمال وكسوة وسرحته الى حال سبيله وكانت وفاتها سنة أربع وستين وأربعمائة .

## بناء مدينة مراکش

لما دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا ورسخت قدمه في الملك وعظم صيته فسمت همته إلى بناء مدينة يأوي إليها بحشمه وجسده ، وتكون حصنا له ولأرباب دولته فاشترى موضع مدينة مراکش ممن كان يملكه من المصامدة . وقال صاحب المغرب : « كان ملكا لمجوز منهم » ثم نزل الموضع المذكور بخيام الشعر وبني مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ولم يبن على ذلك سورا . وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس : « إن موضع مدينة مراکش كان مزروعة لأهل نفيس فاشترى يوسف منهم بماله الذي خرج به من الصحراء » . وفي كتاب المغرب : « أن يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراکش بموضع كان يسمى بذلك الاسم - ومعناه بلغة المصامدة أمش مسرعا - وكان ذلك الموضع مكمن الصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها وضبط هذه الكلمة بصم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد كالف كاف مكسورة ثم شين معجمة (١) ويقال كان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من

(١) كذا ضبطها صاحب كشف الظنون الأمام القسطنطيني رحمه الله .

البربر فاختمها يوسف وبني بها القصور والمسكن اللائقة . إوهى في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها ، وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها . »

وقال ابن خلدون : « اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراکش لنزوله ونزول عسكره ولتتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها في جبل درن ، إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعا » وفي القرطاس : « لما شرع يوسف بن تاشفين في بناء مسجد مراکش كان يحترم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه لله تعالى » قال : « والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراکش جوفها من جامع الكتبيين منها ، ويعرف اليوم بالسجينة . ولم يكن بالموضع ماء فحضر الناس آبارا فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنوا بها » قالوا : ولم تزل مدينة مراکش لا سور لها إلى أن توفي يوسف بن تاشفين رحمه الله وولى بعده ابنه علي بن يوسف ومضى معظم دولته ، فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسمائة يقال كان ذلك بإشارة القاضي أبي الوليد محمد بن رشد الفقيه المشهور ، فإنه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدي الموحدين بجبال المصامدة .

وكانت مدة البناء ثمانية أشهر ، وكان الاتفاق على السور سبعين ألف دينار ، وبني على بن يوسف أيضا الجامع الأعظم المنسوب إليه إلى اليوم والمنسار الذي عليه وأنفق عليه ستين ألف دينار أخرى .

ورأيت في كتاب ابن عبد العظيم الأزموري الموضوع في مناقب بني أمغار رضي الله عنهم أن أمير المسلمين علي بن يوسف اللمتوني لما عزم على إدارة السور على مراکش شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك فمعهم من ثبطه ، ومنهم من ندب إليه . وكان من جملة من ندب القاضي أبو الوليد بن رشد . ثم شاور أبا عبد الله محمد بن اسحق المعروف بأمغار - صاحب عين القطر - فأشار بينا ثنا . وبعث له من ماله الحلال وأمره أن يجعله في صندوق صائر البناء ويتولى الاتفاق في ذلك رجل فاضل فقبل السلطان إشارته وعمل برأيه فسهل الله أمر البناء .

ثم لما جاءت دولة الموحدين وكان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر اعتنى بمدينة  
مراكش واحتفل في تشييدها وبالغ في تنسيق مساجدها وتنجيد مصانعها ومعاهدها على  
ما تذكر البعض منه في محله ان شاء الله .

ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم سائر أيامهم  
ثم لما جاءت دولة بني مرين من بعدهم اتحدوا كرسى مملكتهم بمدينة فاس  
وبنوا بها المدينة البيضاء .

ثم جاءت الدولة السعدية من بعدهم فنقلوا الكرسى إلى مراكش وبنا بها قصر  
الديع المشهور

ثم جاءت الدولة الشرفية الملوية فاتخذ المولى اسمعيل بن الشريف كرسى مملكة  
بمكناسة الزننون ، واحتفل في بنائها احتفالا عظيما على ما تذكره ان شاء الله .

ثم لما كانت دولة المولى محمد بن عبد الله رد كرسى الملك إلى مراكش وبني بها  
قصورا ومصانع واستمرت كرسيا لمملكتهم إلى الآن .

وبفضل مراكش أشهر من أن يذكر لاسيما ما اشتملت عني من مزارات الاولياء  
ومدافن الصلحاء الكبار والائمة الاخيار ، حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات  
البلدان عند ذكره مدينة مراكش : « هي تربة الولي وحضرة الملك الاول » وعبر عنها  
أبو العباس المقرئ في نفح الطيب ( ببغداد المغرب ) حرسها الله وصانها من ريب  
الزمان ، وطوارق الحداث .

## فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة المذكورة جند يوسف بن تاشفين الاجناد، واستكثر القواد، وفتح كثيرا من البلاد، واتخذ الطبول والبند، ورتب العمال وكتب العهود، وجعل في جيشه الاغزاز (١) والرماة كل ذلك اربابا لقبائل المغرب، فكمل له من الجيش في تلك السنة أكثر من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة، فخرج بهم من حضرة مراکش قاصدا مدينة فاس فتلقته قبائلها من زواغة ولمايسة ولواتة وصدية وسدراتة ومغيلة وبهلولة ومديونة وغيرهم في خلق عظيم، فقاتلوا مكات يمينهم وبينهم ملاحم عظام انهزموا فيها من يمين يمين، وانحصروا بمدينة صدية فدخلها عليهم بالسيف عنوة فهدم أسوارها، وقتل بها ما يزيد على أربعة آلاف!

ثم رحل الى فاس فبذلها بعد ان فتح جميع أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وقال ابن خلدون: «ان يوسف بن تاشفين نازل أولا قلعة فاراز وبها مهدي بن تولى الدحشقي - وبنو يحفش بطن من زناتة - وكان أبوا تولى صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعدة فنأزله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكسناسة لانه كان عدوا للمعصر المفاوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه معصر ففرض جموعه» اه والله أعلم.

ثم أقام يوسف على فاس أياما فظفر بمأماها بكار بن ابراهيم فقتله وارتحل عنها الى مدينة صفرو. فدخلها من يومه عنوة، وقتل ملوكها أولاد مسمود بن وانودين المفاوي صاحب سجلماسة وكانوا قد استولوا عليها.

(١) الاغزاز جمع غز جنس من الترك كما في القاموس، وهم هنا قسم من جيش المرتقة وقد عددهم صاحب صبح الاعشى من جملة طوائف الاجناد انظر صحيفة ٤٨٢ من الجزء الثالث المطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ.

ثم رجع يوسف الى فاس فحاصرها حتى فتحها وهو الفتح الاول وذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة فاقام بها أياما واستعمل عليها عاملا من لثوية وخرج الى بلاد غمارة ففتح الكثير منها حتى أشرف على طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطى من موالى بنى حود .

ثم رجع الى منازل قلعة فازاز فخالقه بنو منصور بن حماد المفاوى الى فاس فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذى كان بها .

وكان مهدي بن يوسف الكزنائى - صاحب بلاد مكناسة - قد بايع يوسف بن تاشفين ودخل في طاعة المرابطين فأقره يوسف على عمله وأمره أن يخرج بين يديه بجيشه لفتح بلاد المغرب فجمع مهدي بن يوسف جيشه وخرج من مدينة عوسجة يريد الاجتماع بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فسمع بذلك تميم بن منصور المفاوى صاحب فاس فعاجله فى أنجاد مغراوة وقبائل زناتة وأدركه ببعض الطريق وناجزة الحرب ففض جموعه وقتله وبعث برأسه الى الحاجب سكوت صاحبت سبتة وطنجة .

ولما قتل مهدي بن يوسف بعث أهل مدائن مكناسة الى ابن تاشفين بالخبر وبذلوا له الطاعة فملك بلادهم .

ثم توالى عساكر المرابطين على تميم بن منصور بالفارات والنهب ، واشتد عليه الحصار وعدمت الاقوات بفاس فلما رأى ما نزل به من المرابطين جمع مغراوة وبنى يفرن وخرج اليهم لاحدى الراحتين فكانت عليه الهزيمة ، فقتل تميم وجساعة من عشيرته ، وتقدم مكانه بفاس القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية المكناسى ، فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين فالتقى معهم على وادى صيفير فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها المرابطون وتتل جماعة من فرسانهم واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين وهو على قلعة فازاز فارتحل عنها وخلف جيشا من المرابطين لحصارها فاقاموا عليها تسع سنين ثم دخلوها صلحا سنة خمس وستين وأربعمائة .

ولما رحل يوسف من قلعة فازاز وذلك سنة ست وخمسين سار الى بنى مراسن

- وأميرهم يومئذ يعلى بن يوسف - فغزاهم وقتل منهم خلقا وفتح بلادهم . ثم سار الى بلاد فندلاوة فغزاها وفتح جميع تلك الجهات . ثم سار منها الى بلاد ورغة ففتحها وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وفي سنة ستين فتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف الى طنجة .

وفي سنة اثنتين وستين أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه بعد ان فرغ من جميع بلاد المغرب سوى سبتة ، وشدد الحصار على فاس حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وغيرهم خلقا كثيرا حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الأندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف ! وفر من بقى منهم إلى احواز تلمسان وهذا هو الفتح الثاني لمدينة فاس وكان يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وفي هذا الخبر بعض مخالفة لما قدمنا في أخبار مغراوة وذلك نقائلا عن ابن خلدون وهذا عن ابن أبي زرع « وربك أعلم بمن هو اهلى سيلا » .

فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس أمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عنوة القرويين وعدوة الأندلس وصيرهما مصرا واحدا وحصنها وأمر ببناء المساجد في شوارعها وأزقتها وأى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله وأمر ببناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بناءها ورتب أسواقها وأقام بها الى صفر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ثم خرج الى بلاد ملوية ففتح حصون وطاط .

وفي سنة أربع وستين بعدها استدعى يوسف أمراء المغرب وأشياخ القبائل من زناتة وغمارة والمصامدة وسائر قبائل البربر فقدموا عليه وبايعوه وكساهم ووصلهم بالاموال ثم خرج للطواف على أعمال المغرب وتفقد أحوال الرعية والتنظر في سيرة ولاته وعماله فيها - وهم في صحبته - فصالح على يده الكثير من أمور الناس .

وفي سنة خمس وستين بعدها غزا يوسف مدينة الدمنة من بلاد طنجة فدخلها عنوة وفتح جبل علودان .

وفي سنة سبع وستين وأربعمائة فتح يوسف جبال غيانتة وبنى مكود وبنى رهينة وقتل منهم خلقا كثيرا . وفيها فرق عماله على بلاد المغرب فولى سير بن أبي بكر على

مدائن مكناسة وبلاد مكنانة وفازاز ، وولى عمر بن سليمان على فاس وأحوازها ،  
وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة ، وولى ابنه تميم بن يوسف على مدينة مراکش  
واعامت وبلاد السوس والمصامدة وتادلا وتامسنا ، وصفا ملك المغرب ليوسف بن  
تاشفين سوى سبتة وطنجة و كان من خبرهما ما نذكره .



### فتح سبتة (١) وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس



كانت سبتة وطنجة لنسب حمود الادريسيين من امن دولة الامويين بالاندلس ، ولما  
انقرضت دولتهم وخلفهم بنو حمود المذكورون بها استنابوا على سبتة وطنجة من  
وثقوا بها من مواليهم الصقالبة ولم يزل أمر المدينتين الى نظر هؤلاء الدواب واحدا  
بعد واحد الى ان استقل بهما الحاجب سكوت البرفواطي .

وكان عبدا لشيوخ حداد من موالي الحموديين اشتراه من سبى برعواطة في بعض  
أيام جهادهم ، ثم صار الى علي بن حمود فاحذت العجاية بصبيها الى ان استقل بالامر  
واقعد كرسي عملهم بطنجة وسبتة ، وأطاعته قبائل عمارة ، واتصلت أيام ولايته  
الى ان كانت دولة المرابطين وتغلب يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب ، ونازل ببلاد  
عمارّة فدعا الحاجب سكوت الى مظاهرتهم عليهم ، فهم بالاجلاب معه ومظاهرتهم على  
عدوه ثم ثناء عن ذلك ابنه العائل الرأي .

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وانقاد المغرب لطاعته صرف عزمه الى  
الحاجب سكوت .

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد كتب الى يوسف بن تاشفين يستدعيه  
لجوار برسم الجهاد ونصر البلاد فأجابهم يومئذ بقوله : « لا يمكنني ذلك إلا اذا ملكت  
طنجة وسبتة » فراجعهم ابن عباد ويشير عليهم بان يسير هو إليها بعساكره في البر فينارها

(١) لم يذكر المؤلف داخل هذه الترجمة فتح سبتة وساقه في الترجمة الموالية لها .

وبيعت ابن عباد قطائعهم في البحر فينازلوها أيضا حتى يتماثلوها . فأخذ يوسف في محاولة ذلك وصرف عزمه إليها . ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة فجهز إليها قائد صالح بن عمران في اثني عشر ألف فارس من المرابطين وعشرين ألفا من سائر قبائل المغرب فلما قربوا من طنجة برز إليهم الحاجب سكوت بجموعه - وهو شيخ كبير قد ناهز التسعين سنة - وقال : « والله لا يسمع أهل سبتة طبول اللمتوني وأناحي أبدا ! » فالتقى الجمعان بوادي منى من أحواز طنجة . والتحم القتال فقتل سكوت وفصت جموعه وسار المرابطون إلى طنجة فدخلوها واستولوا عليها .

ولحق ضياء الدولة يحيى بن سكوت بسبتة فاعتصم بها وكتب القائد صالح بن عمران بالفتح إلى يوسف .

وفي سنة اثنتي وسبعين وأربعمائة بعث يوسف بن تاشفين قائدا مزعل بن تيلكان اللمتوني لغزو تلمسان والمغرب الأوسط فسار إليها في عشرين ألفا من المرابطين . وكان تامسان يومئذ العباس بن بختي (١) من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر المفاوى فدحوا المغرب الأوسط وتقرؤا بلاد زناتة وظهروا ببعلى بن الأمير العباس ابن بختي فقتلوا ، وانكفأوا راجعين إلى يوسف فألقوا بمراكش .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين فيها غير يوسف بن تاشفين السكسة في جميع عمله وكتب عليها اسمه .

وفيها فتح مدينة آذر سيع ومدينة مليلة وجميع بلاد الريف وفتح مدينة تكور وخربها فلم تعمر بعد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيها زحف يوسف بن تاشفين إلى مدينة وجدلا ففتحها وفتح بلاد بني يزناين وما والاها . ثم سار إلى تامسان ففتحها واستاحم من كان بها من مراوطة وقتل أميرها العباس بن بختي المفاوى ، وأنزل بها عامله محمد بن تيسمر المسوي في عساكر المرابطين فحسارت بغرا لمراكش . واختط بها مدينة تاكرارت

---

(١) الذي في النسخة الصحيحة من ابن خلدون المطبوعة بالجزائر سنة ١٨٤٧ ميلادية في صحيفة ٢٤٢ من الجزء الأول أنه يحيى بالياء والحاء المعجمة .

بمكان محله - وهو اسم المحلة بلسان البربر - ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل  
وانشريس وجميع أعمال شلف الى الجزائر وانكفأ راجعا الى المغرب فدخل مراكش  
في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

ثم ورد عليه بها كتاب المعتمد بن عباد يعلمه بحال بلاد الأندلس وما آل اليه أمرها  
من تغلب العدو على أكثر ثغورها ويسأله النصر والاعانة فأجابه يوسف بقوله : « اذا فتح  
الله على سبئة اتصلت بكم وبذلت جهدي في جهاد العدو ! » وكان الفرس قد تحرك في هذا  
السنة في جيوش لا تحصي من الأفرنج والبشكنس والجلالقة وغيرهم فشق بلاد  
الأندلس شقا يقف على كل مدينة منها فيفسد ويخرب ويقتل ويسبي ثم يرتحل الى  
غيرها . ونزل على اشبيلية فاقام عليها ثلاثة أيام فافسد وخرب وكذلك فعل في شذونة  
وأحوازها ، وخرب بشرق الأندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الى جزيرة طريف  
فدخل قوائم قرسه في البحر وقال : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئت ! » ثم رجع  
إلى مدينة سرقسطة فنزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو  
يحول الموت دونها ، وأراد أن يقدمها بالفتح على غيرها فيذل اليها أميرها المستعين بن  
هود مالا عظيما فلم يقبل منه وقال « المال والبلاد لي ! » وبعث الى كل قاعدة من قواعد  
الأندلس جيشا لحصارها والتضييق عليها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن  
ذي النون سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان ذلك من أقوى الأسباب المحركة لغزائم  
المسلمين بالأندلس والمغرب على الجهاد .



## الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من أرض الأندلس

لما انقرضت دولة بني أمية بالأندلس صدر المائة الخامسة بعد نزاع بين أعيانها  
شديد ، وقتال منهم عريض مديد ، وغلبتها الدولة الحمودية فلم يطل أمدها حتى  
انقسمت رؤساء الأندلس مملكتها ، وتوزعوا أعمالها وصارت الحال إلى ما قال ابن الخطيب :

حتى إذا سلك الخلافة انتثر \* وذهب المسيحيون جميعا والآخر  
قام بكل بقعة ملك ! \* وصاح فوق كل غصن ديك إلى  
فوجد العدو السيل إلى الاستيلاء على ثغور المسلمين ، وانتهاز الفرصة فيها بالتضريب  
بين ملوكها وأغراء بعضهم ببعض ، وكان منهم ابن عباد باشيلية ، وابن الألفس  
ببطلوس ، وابن ذى النون بطليطلة ، وابن هود بسرقسطة ، ومجاهد العامري بدانيست ،  
وغير هؤلاء ، وكلهم يدارى الطاغية ويتقيه بالجزيرة إلى أن كان من أمر الألفونس  
ما كان من تخريب بلاد المسلمين ، واستيلائه على طليطلة بعد حصارها أياما سبع سنين ،  
ثم حصار سرقسطة .

فلما رأى رؤساء الأندلس ما نزل بهم من مصايقة عدو الدين ، واستطالته على ثغور  
المسلمين . أجمع رأيهم على إجازة يوسف بن تاشفين فكاتبه أهل الأندلس كافة من  
الخاصة والعامة يستصرخونه في تميس العدو عن مخدعهم ، ويكونوا معه يدا واحدة عليه .  
فلما تواترت رسائلهم وكتبهم عليه بعث ابنه المعز بن يوسف في عساكر المرابطين  
إلى سبتة فرضة المجاز فأنزلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا فاقتحموها عنوة  
في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقبض على صاحبها ضياء الدولة يحيى بن  
سكوت البرغواطى وجيء به إلى المعز أسيرا فقتله صبورا ، وبعث بكتاب الفتح إلى  
أبيه وهو بفاس ينظر في أمر الجهاد ويستعداه ، ففرح يوسف بفتح سبتة وخرج من  
حينه قاصدا نحوها ليعبر منها إلى الأندلس .

ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة ركب البحر إلى المغرب لاستئجار يوسف إلى  
الجهاد ، فلقية مقبلا ببلاد طنجة بموضع يعرف ببليطة على ثلاث مراحل من سبتة ، وقال  
ابن خلدون : لقية بفاس ، فأخبره بحال الأندلس وما هي عليه من الضعف وشدة الخوف  
والاضطراب ، وما يلقاه المسلمون من عدوهم من القتل والأسر والحصار كل يوم .  
فقال له يوسف : « ارجع إلى بلادك وخذ في أمرك فاني على أثرك » فرجع ابن عباد إلى  
الأندلس ونزل ليوسف عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا للجهاد ، ودخل يوسف سبتة  
فنظر في أمرها وأصلح سفنها ، وقدمت عليه بها جنود الله من المغرب والعصراء والقبلة  
والزاب ، فشرع في إجازتها إلى الأندلس .

ولما تكملت بساحل الحصراء عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وانجدهم وصلحائهم ، فلما استوى على ظهر السفينة رفع يديه وقال : « اللهم ان كنت تعلم ان في جوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبده وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا نعبده » فسهل الله عليهم العبور في أسرع وقت . وكان ذلك يوم الخميس عند الزوال ، منتصف ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ونزل بالحصراء فصلى بها الظهر من يومه ذلك ولقيه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، وابن الألفونس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الأندلس .

واتصل الخبر بالأدقوش وهو محاصر لسرقسطه فارتحل عنها وقصد نحو أمير المسلمين ، وبعث الى ابن ردمير وألبرهانس وغيرهما من كبار النصرانية ، واستنفر أهل قشتالة وجليقية ومائر الجاورين له من أمم النصرانية ، فاجتمع له منهم ما يغوت الحصر وصمد الى ابن تاشفين والمسلمين . هكذا وقع مساق هذه الغزوة عند ابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهما .

وساقها ابن الأثير وابن خلكان وابن عبد المعص الحميمي مساقا غير هذا . ولتذكر بعض ما نقلوه من ذلك فنقول : لما ملك يوسف بن تاشفين المغرب وبني مراکش وتلمسان الجديدة ، وأطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة ، وتمهدت له الأقطار العريضة المديدة ، ناقت نفسه إلى العبور لجزيرة الأندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء السفن والمراكب ليمبر فيها ، فلما علم بذلك ملوك الأندلس كرهوا إمامه بجزيرتهم ، وأعدوا له العدة والمدد الا انهم استهولوا حممه واستصعبوا مدافعته ، وكرهوا أن يصبحوا بين عدوين : الفرنج عن شمالهم ، والملثمين عن جنوبهم . وكانت الفرنج قد اشتدت وطأتها عليهم فتغير وتذهب وربما يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين ، والفرنج مع ذلك ترهب جانب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم . لئلا يأخذ أمره ونقله دولة زناتة وملك المغرب اليه في أسرع وقت ، منع ما ظهر لابطال الملثمين ومشايخ صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس ، والطعنات التي تنظم الكلى ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتدينين لقتالهم .

وكان ملوك الأندلس يقيئون الى ظل يوسف ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر

إليهم وعارين بلادهم . فلما رأوا عزيمة متوفرة على العبور راسل بعضهم بعضا يستجدون آراءهم في أمره . وكل فروعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة . فوقع اتفاقهم على مكاتبة . وقد تحققوا أنه يقصدهم - يسألونهم الاعراض عنهم وانهم تحت طاعتهم . فكتب عنهم كاتب من أهل الأندلس يقول :

« أما بعد فإنك إن أعرضت عنا سست إلى كرم ولم تسب إلى عجز . وإن أجبنسا داعيك نسبنا إلى عقل ولم نسب إلى وهن . وقد اخترنا لأنفسنا أجل نسبتينا فاختر لنفسك أحكرم نسبتيك ! فإنك بالحل الذي لا يجوز أن تسبق فيه إلى مكرمة ! وإن في استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت والسلام . » فوصله الكتاب مع تحف وهدايا . وكان يوسف لا يعرف اللسان العربي لكسبه كان ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد . وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له : « أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لا تجعلهم في منزلة الأعداء فإنهم مسلمون ! وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وحكف بهم من وراءهم من الأعداء الكفار . وبلادهم ضيق لا يحتمل العساكر ، فأعرض عنهم إعراضك عن أطاعتك من أهل المغرب » فقال يوسف ابن تاشفين لكاتبه : « فما ترى أنت ؟ » فقال . « أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بأنه خليف بما حصل في يده من الملك أن يعفو إذا استغفى وإن يهب إذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدره ! فإذا عظم قدره تأصل ملكه وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته ! وإذا كانت طاعته شرفا جاء الناس ولم يتجشم المشقة إليهم ! وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته ! واعلم انت بعض الملوك الأكابر والحكاماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : « من جاد ساد ومن ساد قاد » ومن قاد ملك البلاد ! » فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف فهمه وعلم صحته ، فقال للكاتب : « أجب القوم واسكتب بما يجب في ذلك وأقرأ علي كتابك » فكتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تعية من سالمكم وسلم إليكم وحكمهم التأييد والنصر فيمن حكم عليكم »

وانكم معا بأيديكم من الملك في اوسع اباحة ، مخصوصون منا بأكرم ابثار وسماحة ! فاستدموا وفاءنا بوفائكم ، واستصلحوا إخواننا باصلاح إخوانكم ! والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . » فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه ، وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللطع مما لا يكون إلا في بلادها ، وأنفس ذلك إليهم . فلما وصلهم ذلك قرأوا كتابه فرحوا به وعظموا واعتزوا بولايته ، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج ، وأرمعوا إن رأوا من الفرنج ما يريهم أن يجيزوا إليه يوسف بن تاشفين ، ويكونوا من أعوانه عليه ، فتأني ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له وكفالة حربيهم .

وقال ابن الأثير في الكامل : « كان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الأندلس وممتلكها لكبر بلادها مثل قرطبة واشبيلية » وكان مع ذلك يؤدي الضريبة إلى الأذفونش كل سنة فلما تملك الأذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته ، فردها عليه ولم يقبلها منه ، ثم أرسل إليه يتهدهد ويتوعده بالمسير إلى قرطبة وتملكها من يده إلا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين . وكان الرسول في جمع كثير نحو خمسمائة فارس ، فأنزلهم المعتمد وفرق أصحابه على قواد عسكريه ، ثم أمر القواد أن يقتل كل منهم من عنده ، وأحضر الرسول فصفا حتى برزت عيناها ، وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا إلى الأذفونش وأخبروه الخبر ، وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها ، فلما بلغه هذا الخبر رجع إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويستعد استعدادا غير الذي سبق . وعاد المعتمد إلى اشبيلية وأقام بها وترك قرطبة بدون مدافع يدافع عنها .

وقال ابن عبد المنعم الحميري في مكنياته الروض المعطار ما ملخصه : « ان المعتمد ابن عباد أخير في سنة من السنين الضريبة التي كان يدفعها للأذفونش عن وقتها ، ثم أرسلها إليه بعد ، فغضب الأذفونش واشتط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وأمعن في التجني ، حتى طلب ان تأتي زوجته الى الجامع الأعظم بقرطبة فتلد فيه اذ كانت حاملا ، وكان بالجانب الغربي من المسجد المذكور موضع كنيسة قديمة بنى المسلمون عليها المسجد ، فأشار عليه الأطباء والقسيسون أن تكون زوجته ساكنة قرب ولادتها بمدينة

الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله وأبدع في تشييدها وتنجيدها ، وتردد المرأة مع ذلك الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة وكان الرسول في ذلك يهوديا وكان وزير الادفونش ، فامتنع ابن عباد من ذلك فراجعه اليهودي وأغلظ له في القول ولسمه بكلمة آسفته ! فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وصرب بها رأس اليهودي ، فأنزل دماغه في حلقه وأمر به فصلب منكوسا بقرطبة !

ولما سكن غضبه استفتى الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي . فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل إذ ليس له ذلك ! وقال للمقهة : « انما نادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو ، وعسى الله ان يجعل في عزمته للمسلمين خيرا . »

ويبلغ الادفونش ما صنعه ابن عباد ، فأقسم بالهته ليغزونه باشيلية وليحاصرنه في قصره ، ثم زحف في عسكرين أحدهما عليه والآخر على بعض قواد حتى نزل على ضفة النهر الأعظم باشيلية قبالة قصر ابن عباد . وفي أيام مقامه هنالك كتب الى ابن عباد زاريا عليه : « كثر بطول مقامي في مجلسي هذا على الذباب ، واشتد الحر فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي ! » فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة : « قرأت كتابك وفهمت خيالك واعجابك وسأنظر لك في مراوح من جلود المظ تروح منك لا عليك ان شاء الله ! » فلما وصلت رسالة ابن عباد الادفونش وقرئت عليه وفهم مقتضاها أطرق لإطراق من لم يخطر له ذلك ببال ، وفشا في الأندلس توقيع ابن عباد ، وما أظهر من المزمعة على إجازة يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو ، فاستبشر الناس وفرحوا بذلك ، وانفتحت لهم أبواب الآمال . وأمسأ ملوك طوائف الأندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفراد برأيه في ذلك اهتموا منه ، فمنهم من كاتبه ومنهم من شافهه ، وحذروا عاقبة ذلك وقالوا له : « الملك عقيم ! والسيقان لا يجتمعان في غمد ! » فأجابهم ابن عباد بكلمته التي صارت مثلا : « رعى الجمال خير من رعى الخنازير ! » ومعناه ان كونه ما كولا ليوسف بن تاشفين أسيرا يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقا لادفونش أسيرا له يرعى خنازيره

وقال لمن لامه : « يا قوم اني من أمرى على حالتين : حالة يقين ، وحالة شك ، ولا بد لي من احدهما ، أما حالة الشك فإني إن استدلت إلى ابن تاشفين ، أو إلى الأذفونش ، ففي الممكن أن يقضى لي ويبقى على وفائي ، ويمكن أن لا يعمل فهذا حالة شك ، وأما حالة اليقين فإني إن استدلت إلى ابن تاشفين فإني أَرْضَى الله ! وإن استدلت إلى الأذفونش أسخطت الله ! فإذا كانت حالة الشك فهما عارضة ، فلاي شيء أرفع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه ! » فحيث أنقصر أصحابه عن لومهم

ولما عزم ابن عباد على رأيه أمر صاحب بطليوس المتوكل على الله عمر بن الألفطس وصاحب غرناطة عبد الله بن حموس الصنهاجى ، أن يبعث إليه كل منهما قاصى حضرته ففعلا ، واستنصر قاصى الجماعة قرطبة عبد الله بن محمد بن أدهم - وكن أعقل أهل زمانه - فلما اجتمع عند ابن عباد القضاة باشيلية أضاف إليهم وزيره أنا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسله إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيبه في الجهاد ، وأسند إلى الوزير ما لا بد منه من إبرام العقود السلطانية .

وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبقاء ناشدين بالله والأسلام . مستجدين بفقهاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيسمع إليهم ويصغى لقولهم وترق نفسه لهم .

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشايعهم ، وجرت بينهم وبينهم مراوضات ، ثم انصرفوا إلى مرسلهم .

ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا حتى أتى الجزيرة الخضراء فخرج إليهم أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وأقاموا السب سوقا جابوا إليهم ما عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة في دخول البلد والتصرف فيها ، فامتلت المساجد والرحاب بالمطوعة وتواصوا بهم خيرا « هذا مساق صاحب الروض المعطار .

وقال ابن الأثير « لما رجع المعتمد بن عباد إلى اشيلية وترك قرطبة بدون مدافع وسمع مشايخها بما جرى من قتل ابن عباد لليهودى ، ورأوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتماعوا وقالوا : « هذه بلاد الأندلس

قد غلب عليها الفريج ولم يبق منها إلا القليل ، وإن استمرت الأحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت » وساروا إلى القاضي أبي بكر عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له : « ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها ! وقد رأينا رأيا نعرضه عليك » قال : « ما هو ؟ » قالوا : « نكتب إلى عرب إفريقية وبشرط لهم إذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله ! » قال : « أخاف إذا وصلوا إلينا أن يخبروا بلادنا كما فعلوا بإفريقية ! ويتركوا الفريج ويبدؤا بنا ! والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا ! » قالوا له : « مكاتب يوسف بن تاشفين وأرغب إليه في العبور إلينا أو يرسل بعض قواده . »

وبينما هم يتفاوضون إذ قدم عليهم ابن عباد - وهم في ذلك - فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه . فقال له ابن عباد : « أنت رسول إلى في ذلك ! » فامتنع القاضي - وإنما أراد أن يبرئ نفسه من تهمة تاحقه - فألح عليه المعتمد ، فعبر القاضي البحر إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فأبلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذفونش - وكان أمير المسلمين يومئذ بمدينة سبتة - فعى الحال أمر بعبور العساكر إلى الأندلس ، وأرسل إلى مراکش في طلب من بقي من عساكره ، فأقبلت إليه يتلو بعضها بعضها ، فلما تكملت عنده صبر البحر وسار ، فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشييلية .

وكان المعتمد قد جمع عساكره أيضا ، وخرج من أهل قرطبة عسكر كبير ، وقصده المطوعة من سائر بلاد الأندلس . ووصلت الأخبار إلى الأذفونش فجمع عساكره وحشد جنوده ، وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتبه له بعض خواة أدباء المسلمين يفلظ له في القول ويصف ما معه من القولا والمسد وبالغ في ذلك . فلما وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه - وكان كاتبها مقلقا - فكتب وأجاد ، فلما قرأه على أمير المسلمين قال : « هذا كتاب طويل » وأحضر كتاب الأذفونش وكتب على ظهره ( الذي يكسوه ستر ) وأرسله إليه . فلما وقف عليه الأذفونش ارتاح له وعلم أنه بلي برجل له دهاء وعزم .

وذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجمال فعبورها ما أعص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جلاقط ولا خيلهم رأوها

قط ، فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ورغائها . وكان ليوسف في عبورها رأى مصيب ، فكان يحدق بها عسكرياً ويحضرها الحرب ، فكانت خيل الفرنج تجمع بها « وقدم يوسف بن تاشفين بين يديه كتاباً للأذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة ، ومن جملة ما في الكتاب : « بلغنا يا أذفونش أنك دعوت الله في الاجتماع بنا ، وتميت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا ، ففسد عبرنا إليك ، وقد جمع الله تعالى في هذه العرصتنا بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك ! وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فلما سمع الأذفونش ما كتب إليه يوسف جاش بحر غيظه ، وزاد في طغيانه ، وأقسم أن لا يبرح من موضعه حتى يلقاه .

ولرجع إلى كلام صاحب الروض المعطار قال رحمه الله : « فلما عبر يوسف وجميع جيوشه البحر إلى الخضراء نهض إلى اشبيلية على أحسن الهيات جيشاً بعد جيش وأميراً بعد أمير وقبلاً بعد قبيل . وبعث المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بجلب الآفوات والضيافات ورأى يوسف ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية .

وخرج المعتمد إلى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس من وجوه أصحابه ، فلما أتى محلة يوسف ركض نحوهم وركضوا نحوه ثم برز إليه يوسف وحده والتقياً منفردين وتصانعا وتماثقا ، وأظهر كل منهما لصاحبه المودة والخلوص وشكراً نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشراً أنفسهما بما استقبلا من غزو أهل الكفر وتضرعاً إلى الله في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً إليه . واقتربا فماد يوسف لمحتماً وابن عباد إلى جهته . وألقى ابن عباد ما كان أعده من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين

وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل ، ورأى الناس من عزة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف إلا من بادر أو أعان ، وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف أهل كل صقع من أصفاهه رابطوا وكابدوا .

وكان للأذفونش لما رأى اجتماع العزائم على مناجزته علم أنه عام نطاح ! فاستنفر

القرنجة للخروج ورفع القسيسون والرهبان والأساقفة صلبانهم ونشروا أنجيلهم فاجتمع له من الجلالة والافرنج ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد من الجميع وبعث اللاذقونش الى ابن عباد « ان صاحبكم يوسف قد تعنى بالمجيء من بلاد وخصوص البحر وأنا أكفيه العناء فيما بقى ولا أكلفكم تعباً : أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم ! » وقال لحاصته وأهل مشورته : « انى رأيت أنى ان أسكنتهم من الدخول الى بلادى فناجزونى فيها وبين جدرها - وربما كانت الدائرة على - يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداً واحداً ! ولكنى أجعل يومهم معى في حوز بلادهم فان كانت على - اكتفوا بما نالوا ، ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر لمكسرى ! وان كانت الدائرة عليهم كان منى فيهم وفي بلادهم ما خفت أن يكون في وفى بلادى إذا ناجزوني في وسطها ! » .

ثم برز بالمختار من جنوده وأنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاره منهم : « بهؤلاء أقاتل الجن والناس وملائكة السماء ! » فالمقليل يقول : « المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد أتباع ! » وأما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله .

واتفق الكل ان عدد المسلمين كان أقل من عدد الكفار ! ورأى اللاذقونش في نومه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه . فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها ، فأحضر رجلاً مسلماً عالماً بتفسير الرؤيا فقصها عليه ، فاستعفاً من تعبيرها فلم يعف . فقال : « تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » الى آخر السورة . وقوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير . » وذلك يقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه ! » فلما اجتمع جيشه ورأى كثرتة أعجبه فأحضر ذلك المعبر وقال له : « بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم ! فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين : « هذا الملك هالك وكل من معه ! » وذكر الحديث : ثلاث مهلكات وفيه واعجاب المرء بنفسه ! » .

ثم خرج الاذفونش الى بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف نحوه أيضا وتأخر ابن عباد لبعض مهماته ، ثم انزعج يقفو أثره بجيش فيه حشاة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته ، وسار وهو يشد متفائلا ببیت سائر ، فجيزا له بأبيات من شعره :

لا بد من فسر ج قريب \* يأتبك بالعجب العجيب  
عزوا عليك مبارك \* سيعود بالفتح القريب  
لله سعيك انك \* تكس على دين الصليب  
لا بد من يوم يحكو \* ن له أخا يوم القلب

ووافقت الجيوش كلها بطليوس فأناحوا بظاهرها ، وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس ، فلقبهم بما يجب من الصيافات والاقوات ونبأ المجهود ثم جاءهم الخبر بشخص الاذفونش اليهم «

وقال ابن أبي رزع : « ارتحل يوسف بن تاشفين من الحصراء قاصدا نحو الاذفونش وقدم بين يديه قائد أبا سليمان داود بن عائشة - وكان بطالا من الابطال - في عشرة آلاف فارس من المرابطين ، بعد أن قدم أمامه المعتمد بن عباد مع أمراء الاندلس وجيوشهم منهم ابن صمادح صاحب المريسة ، وابن حبوس صاحب غرناطة ، وابن مسلمة صاحب الثغر الأعلى ، وابن ذى النون ، وابن الافطس وغيرهم ، فأمرهم يوسف أن يكونوا مع المعتمد فتكون محلة ملوك الاندلس واحدة ، ومحلة المرابطين أخرى ، فتقدم بهم ابن عباد فكانوا إذا ارتحل ابن عباد من موضع نزل يوسف بمحله ، فلم يزالوا كذلك حتى نزلوا مدينة طرطوشة ، فأقاموا بها ثلاثا وكتب منها يوسف إلى الاذفونش يدعوهم إلى الاسلام أو الجربة أو الحرب ، وكان جواب الاذفونش ما تقدم ، ثم ارتحل يوسف وارتحل الاذفونش حتى نزلا معا بالقرب من بطليوس ، وكان نزول يوسف بموضع يعرف بالزلاقة (١) وتقدم المعتمد فنزل ناحية أخرى تحجز بينه وبين يوسف ربوة ، وبين المسلمين والعرج نهر بطليوس حاجزا يشرب منه هؤلاء وهؤلاء ، فأقاموا ثلاثة أيام ، والرسل تختلف بينهم إلى أن وقع اللقاء على ما ذكره .

ولما ازدلف مصهم إلى بعض أذكي المعتمد عيونه في محلات الصحراويين خوفا عليهم

(١) ويسميه المسيحيون ساكر الياش هكذا : « Sacralias »

من مكاييد الأذفونش - إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد - وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان لا يخرج إلى طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة إلا ويجد ابن عباد بنفسه مطيعا بالمحلة بعد ترتيب الحيل والرجال على أبواب المحلات . ثم قامت الأساقفة والرهبان ورفعوا صلبانهم ونشروا أناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما وقام الفقهاء والصالحون في الناس مقام الوعظ وحصوهم على الصبر والتبات وحذروهم من العشل والمرار .

وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم - وهو يوم الأربعاء - فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم وكعب الأذفونش ورجع إلى أعمال المكرو الحديعة . فعاد الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم . ثم أصبح يوم الخميس فبعث الأذفونش إلى ابن عباد يقول : « غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والأحد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت ! » فعرف المعتمد بذلك السلطان يوسف وأعلمه أنها حيلة منه وخديعة وإما قصده الفتك بنا يوم الجمعة . فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار . ويقال إن الأذفونش وأعدهم ليوم الاثنين وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس كما أشار ابن عباد .

وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن ربيعة القرطبي ، وكل في محلة ابن عباد - فرحا مسرورا يقول : « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم فبشرا بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة » فتأهب ودعا وتضرع ودهن رأسه وتطيب . وانهى ذلك إلى ابن عباد فبعث إلى يوسف يحبرها بها تحقيقا لما توقعه من غدر العدو الكافر . ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران انهما أشرفا على محلة الأذفونش . وسمعا ضوضاء الجيش وخشخشة السلاح . ثم تلاحق بقية الطلائع محققين لتحرك الأذفونش ثم جاءت الجواميس من داخل محلتهم تقول . « استرقنا السمع فسمعنا الأذفونش يقول لأصحابه : « ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد . وإنما قادهم ابن عباد فاهجموا عليه واصبروا له . فإن انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعدة . ولا أراة يصبر لكم إن صدقتموه الحملة » فعند ذلك بعث ابن عباد

الكاتب أبا بكر بن القصيرة إلى السلطان يوسف يعرفه بإقبال الأذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوى المعلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بجلية الأمر فقال له : « قل له ! انى سأقر اليك ان شاء الله » وأمر يوسف بعض قواده أن يمضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة الصارى فيضربها تاراً ما دام الأذفونش مشتغلاً مع ابن عباد . وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيت جنود الطاغية فصدم ابن عباد صدمة قطعت آماله . ومال الأذفونش عليه بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحمى الوطيس . واستحر القتل في أصحاب ابن عباد وصبر صبرا لم يمهّد مثله ، واستبطا السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحرب واشتد عليه وعلى أصحابه البلاء وساءت الظنون وانكشف البعض منهم . وفيهم ابنه عبد الله بن المعتمد . وأثنى هو جراحات في رأسه وبدنه وعقرت تحتة في ذلك اليوم ثلاث أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا يكنى : أبا هاشم . - وكل قد تركه باشييلية عليلا - فقال :

أبا هاشم هشميتى الشفار \* فله صبرى لذاك الاوار

ذكرت شخصيك تحت المعجاج \* فلم يشنى ذكرك للفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد يوسف بن تاشفين داود بن عائشة - وكان بطلا شهما ، فنفس بمجيئه على ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك - وطولوا قد ملأت أصواتها الجو - فلما أبصر الأذفونش وجه حملته اليه وقصداه بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم صدمة ردتهم إلى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستشق الناس ريح الظافر وتباشروا بالنصر . ثم صدقوا جميعا الحملة فزلزلت الأرض من حوافر الخيل وأظلم النهار بالمعجاج وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة جاء معها النصر وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتهام الفتيين وصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومر هاربا منهزما وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي يخمع بها بقية عمره . قالوا : وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على فرس يومئذ أثنى يمر بين ساقات المسلمين وصفوفهم يحرضهم ويقوى نفوسهم على الجهاد ويحضهم على الصبر فقاتل الناس ذلك اليوم قتال

من يطلب الشهادة ويرغب في الموت .

وعلى سياق ابن خلكان : « ان ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء . وكان الموعد بالمتاجزة يوم السبت فغدر الأذقوش ومكر . فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد - والروم في أثرها والناس على طمأنينة - فبادر ابن عباد للركوب وانبت الحذر في العساكر ، فماجت بأهلها ، ورجفت الأرض ، وصارت الناس فوضى على غير تمينة ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو ، فغمرت ابن عباد وحطمت ما تمرض لها وتركت الأرض حصيدا خلفها . وصرع ابن عباد وأصابه جرح أشواء وفر رؤساء الأندلس وأسلموا محلاتهم وظلوا انسه وهي لا برقع ، ونازلة لا تدفع . وظن الأذقوش ان أمير المسلمين في المهزمين ، ولم يعلم ان العاقبة للمتقين ، فتقدم أمير المسلمين وأخذت بها انجاد خيله ورحاله من صنهاجة ورؤساء القبائل ، وقصدوا محسلة الأذقوش فاقتحموها وقتلوا حاميتها . وضربت الطبول ، وزعقت البوقات فاهتزت الأرض وتجاوبت الجبال والآفاق ، وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوه فأفرج لهم عنها ثم كر عليهم فأخرجهم منها ، ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها . ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان أمر أمير المسلمين حشمه السودان ، فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك يدرك اللط وسيوف الهند ، ومزاريق الزان فخالطوا الخيل وطعنوها فرمحت بفرساتها وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الأذقوش بأسود نفدت مزاريقه فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الأسود وقبض على عنانه وانتضى خجرا كان متمنطقا به فأنبته في فخذه . فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه . وكان وقت الزوال يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسعين وأربعمائة . وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينة على المسلمين ونصر دية القويم وصدقوا الحملة على الأذقوش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم قولوا ظهورهم وأعطوا اقفاءهم - والسيوف تصفهم والرماح تطعنهم - الى أن لحقوا بربوة لجؤوا اليها واعتصموا بها وأخذت بهم الخيل . فلما أظلم الليل انسأب الأذقوش وأصحابه من الربوة وأفلتوا من بعد ما نشبت فيهم أظفار المية ، واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الكاث والآنية والمضارب والأسلحة وغير ذلك ، وأمر ابن عباد بصم رؤس قتلى المشركين فاجتمع من

ذلك تل عظيم » .

وقال صاحب الروص المعطار : لجأ اللاذقونش الى تل كان يلي محله في نحو خمسمائة فارس ما منهم إلا مكلوم . وأباد القتل والأسر من عداهم من أصحابه ، وعمل المسلمون من رؤسهم ما ذن يؤذون عليها والمختول ينظر الى موضع الوقعة ويمكن الهزيمة فلا يرى إلا نكالا يحيط به وبأصحابه .

وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصافحه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه وسأله عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهم هم عنه فقال له : « هاهم هؤلاء قد حصروا بين يديك فليخبروك ! »

وكتب ابن عباد الى ابنه باشيلية كتابا مضمونا : « كتابي هذا اليك من المحلة المصورة يوم الجمعة منتصف رجب ، وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة المشركين ، وأذاقهم العذاب الآليم ، والخطب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسناله من هذه المسرة العظيمة والتعنة الجسيمة في تشتيت شمل اللاذقونش والاحتواء على جميع عساكره أصلا الله نكال الجحيم ، ولا أعدمه الوبال العظيم ، بعد اتيان النهب على محلاته واستئصال القتل بجميع ابطاله وسماته ، حتى اتخذ المسلمون من هاهمهم صوامع يؤذون عليها ، والله الحمد على جميل صنعه ولم يصبنى والحمد لله لأجراحت يسيرة أملت ، لكنها فرحت بعد ذلك فله الحمد والمنة والسلام » . واستشهد في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء والعلماء ، مثل ابن رميلة صاحب الرؤيا المذكورة وقاصي مرا كش ابى مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما رحم الله الجميع » .

وحكى ان موضع المعترك كان على اتساعه ما فيه موضع قدم إلا على ميت أو دم . وأقامت المساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فعف عنها وآثر بها ملوك الأندلس ، وعرفهم ان مقصود الجهاد والأجر العظيم ، وما عبد الله في ذلك من الثواب المقيم . فلما رأيت ملوك الأندلس اثار يوسف لهم بالغنائم استكرموا وأحبوا وشكروا له صنعه وأمر أمير المسلمين بقطع رؤوس القتلى وجمعها فقطعت وجمع بين يديه منها أمثال الجبال ، فبعث منها الى اشيلية عشرة آلاف رأس ، والى قرطبة مثل ذلك ، والى بلنسية مثلها ، والى سرقسطة ومرسية مثلها

وبعث الى بلاد العدوثة أربعين ألف رأس . فقسمت على مدن العدوثة ليراها الناس فيشكروا الله على ما منحهم من النصر والغفر العظيم .

قال ابن أبي زرع : « وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ولم يكن يدعى به قبل ذلك ، وأظهر الله تعالى للإسلام وأعز أهله وكتب أمير المسلمين بالفتح إلى بلاد العدوثة وإلى تميم بن المعز الصنهاجي صاحب إفريقية . فعملت المفرحات في جميع بلاد إفريقية والمغرب والأندلس ، واجتمعت كلمته للإسلام وأخرج الناس الصدقات ، وأعتقوا الرقاب شكريا لله تعالى .

ولما بلغ الأذفونش إلى بلادها وسأل عن أصحابها وأبطالها ففقدتهم ولم يسمع إلا أنواع الشكالي عليهم اغتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك أسفا وغما ، وراح إلى أمم الهاروتية ، ولم يخلف إلا بنتا واحدة جعل الأمر اليها فتحصنت بطليطلة .

ورحل المعتمد إلى إشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فأقام يوسف بظاهر إشبيلية ثلاثين أيام . وورد عليه الخبر بوفاة ولده أبي بكر بن يوسف - وكان قد تركه مريضا بسببته - فاغتم لذلك وانصرف راجعا إلى العدوثة ، وذهب معه ابن عباد يوما وليلة ، فعزم عليه يوسف في الرجوع إلى منزله ، وكانت جراحاته قد تورمت عليه ، فسير معه ولده عبد الله إلى أن وصل البحر وعبر إلى المغرب .

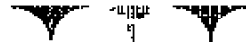
وكان أمير المسلمين عند مجيئه إلى بلاد الأندلس وقصده ملاقاته الأذفونش قد تحرى المسير بالمرأ من غير أن يمر بمدينة أورستاق حتى نزل الزلاقيتة تجاه الأذفونش وهناك اجتمع بمساكر الأندلس . قاله ابن خلكان .

ولما فرغ من الوقعة رجع عودا على بدنه كل ذلك تورع منه وتكرم وتخفيف عن الرعايا رحمهم الله ورضى عنه .

ولما رجع ابن عباد إلى إشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح ، وقرأت القراء وقامت على رأس الشعراء فأنشدوه . قال عبد الجليل بن وهبون : « حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشدتها بين يديه . فقرأ قارئ : « ألا تنصروا فقد نصر الله » فقالت : « بعدا لي وأشعري ! والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضرها وأقوم به » . اهـ

ومن هنا اختلفت أقوال المؤرخين في حال أمير المسلمين في الجهاد ، فقيس أنه لم

يرجع الى بلاد الاندلس بعد هذه المرة لكنه ترك قواده فيها ورسم لهم بالجهاد وشن الغارات على بلاد العدو . وقيل انه عاد اليها ثانيا وثالثا وعلى هذا القول فاختلقوا في زمان ذلك العود وتاريخه . والله تعالى أعلم .



### بقية اخبار امير المسلمين في الجهاد

ومما اتفق له مع ملوك الاندلس وكبيرهم ابن عباد



اعلم ان اقوال المؤرخين اختلفت في أمر يوسف بن تاشفين بعد غزوة الزلاقة فحكى ابن خلكان وغيره أن أمير المسلمين لما عزم على النهوض إلى بلاد المغرب ترك قائدا سير بن أبي بكر اللمتوني بأرض الاندلس وخلف معه جيشا برسم غزو الفرنج ، فاستراح سير بن أبي بكر أياما قلائل ثم دخل بلاد الأذفونش وشن الغارات فذهب وقتل وضى وفتح الحصون المنيعه والمعقل الصعبة وتوغل في بلاد العدو وحصل فتل أموال جليله وذخائر عظيمة ، ورتب رجالا ومرسانا في جميع ما استولى عليه . وأرسل إلى السلطان يوسف بجميع ما حصله وكتب إليه يعرفه أن الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في أضيق عيش وانكداء وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله مرسومه فكتب إليه « أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو فمن فعل فذاك ومن أبي فحاصره وقتله ولا تنفس عليه ، ولتبدأ بمن وإلى الثغور منهم ، ولا تتعرض لابن عباد إلا بعد استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فقل عليه أميرا من عسكريك » فامثل سير بن أبي بكر امره واستنزلهم واحدا بعد واحد حتى كان آخرهم ابن عباد فألحقه بهم ونظمه في سلكهم على ما نذكره وقال ابن زرع : لما كانت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة جاز أمير المسلمين إلى الاندلس الجواز الثاني برسم الجهاد . قال : وسبب جوازه ان الأذفونش لعنه الله لما هزم وجرح وقتلت جموعه عمد إلى حصن لبيط الموالي لعمل ابن عباد فشجعته بالخليل والرجال والرمات ، وأمرهم ان يكونوا ينزلون من الحصن المذكور فيغيرون في اطراف

بلاد ابن عباد دون سائر بلاد الأندلس ، إذ كان السبب في جواز أمير المسلمين إلى الأندلس فكانوا ينزلون من الحصن في الخيل والرجل فيغيرون ويقتلون ويأسرون قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم . فساء ابن عباد ذلك وضاق به ذرعا . ثم عبر البحر إلى العدو مستنفرًا لأمير المسلمين فلقى بالمعمورة من حلق وادي سبو . وهذه المعمورة هي المسماة اليوم بالمهدية ، من أحواز سلا . فشكا إليه حصن ليبيط وما يلقاه المسلمون من أهله ، فوعده الجواز إليه ، فرجع المعتمد .

وسار يوسف في أثره ، فركب البحر من قصر المجاز إلى الخضراء ، فتلقاء ابن عباد بها بألف دابة تحمل الميرة والضيافة . فلما نزل يوسف بالخضراء كتب منها إلى أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد ، وقال لهم : « الموعد بيننا وبينكم حصن ليبيط » ، ثم تحرك يوسف من الخضراء ، وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة . فنزل على حصن ليبيط . وفي القاموس لبطيظ كزنييل بلد بالجزيرة الخضراء الأندلسية ، ولعله هو هذا . فلما نزل أمير المسلمين لم يأتهم ممن كتب إليه من أمراء الأندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية ، وابن عباد صاحب أهيلية . فنازلا معهما الحصن وشرعوا في القتال والتضييق عليهما .

وكان يوسف رحمه الله يشن الغارات على بلاد الفرنج كل يوم ودام الحصار على الحصن أربعة أشهر لم ينقطع القتال فيها يوما واحدا إلى أن دخل فصل الشتاء ووقع بين ابن عبد العزيز وابن عباد نزاع وشقاق ، فشكا المعتمد إلى أمير المسلمين ابن عبد العزيز فقبض عليه أمير المسلمين وأسلمه إلى ابن عباد . فاختل أمر المحلة بسبب ذلك وفر جيش ابن عبد العزيز وقوادها عنها وقطعوا الميرة عن المحلة ووقع بها الغلاء . ولما علم الأذفونش بذلك حشد أمم النصرانية وقصد إلى حماية الحصن في أمم لا تحصي ، فلما قرب من الحصن انحرف له يوسف عنه إلى ناحية لورقة ، ثم إلى المريجة ثم جاز إلى العدو وقد تغير على أمراء الأندلس لكونهم لم يأتهم منهم أحد عندما دخلهم إلى الجهاد ومنازلت الحصن .

ولما أفرج أمير المسلمين من الحصن المنكور ، أقبل الأذفونش حتى نزل عليه فأخلاه مما كان فيه من آلة الحصار ومادته ، وأخرج من كان فيه من بقية النصارى

المتغلبين من مخالف النية . وعاد الى طليطلة فاستولى ابن عباد عليه بعد خلافه وفناء جميع حماته بالقتل والجوع سوى تلك الصباية المتغلطة .

وكان فيه عندما نازله امير المسلمين اثنا عشر ألف مقاتل دون العيال والنرية ، فأتى عليهم القتل والجوع حتى لم يبق فيه سوى نحو المائة وهم المتغلبون منه عند إخلائه . ثم لما كانت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة جاز امير المسلمين الى الاندلس الجواز الثالث برسم الجهاد : فسار حتى نزل على طليطلة وحاصرها الاذفونش وشن الغارات باطرافها فاكتمسحها وانتسف ثمارها وزروعها وخرب عمرانها وقتل وسبى ولم يأتها من ملوك الاندلس احد . ولا عرج عليه منهم معرج فغاض ذلك .

ولما قفل من غزو طليطلة عمد الى غرناطة فتنازلها . وكان صاحبها عبد الله بن بلكين ابن باديس بن حبوس قد صالح الاذفونش وظاهره على أمير المسلمين ، وبعث اليه مال واشتغل بتحسين بلده . وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره :

يبنى على نفسه سفاهاً \* كأنه دودة الحسير

دعواه يبنى ، فسوف يدري \* اذا أتت قدرة القدير

ولما انتهى أمير المسلمين الى غرناطة تحصن منه صاحبها عبد الله بن بلكين واغلق أبوابها دونها فحاصره امير المسلمين نحو شهرين . ولما اشتد عليه الحصار أرسل يطلب الامان فأنه امير المسلمين وتسلم منه البلاد فملكها ، وبعث بعبد الله وأخيه تميم بن بلكين صاحب مالقة الى مراکش مع حريمهما وأولادهما فاقامها بها وأجرى عليهما الاتفاق الى ان ماتا بها .

ولما خلع امير المسلمين بنى باديس وملك غرناطة ومالقة وما اضيف إليهما خاف منه المعتمد بن عباد وانقبض عنه . ويقال : ان ابن عباد طمع في غرناطة وانت امير المسلمين يطمعها ايها فعرض له بذلك فاعرض عنه أمير المسلمين فخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عليه ، ثم سعى بينهما الوشاة فتغير عليه امير المسلمين وعبر الى العدو في رمضان سنة ثلاث وثمانين المذكورة .

ولما انتهى الى مراکش ولي على الاندلس قائد سير بن ابي بكر اللمتوني وفوض اليه جميع امورها كلها ولم يأمره في ابن عباد بشئ فسار سير بن ابي بكر نحو اشيلية ،

وهو يظن ان ابن عباد إذا سمع بها يخرج إليها ويتلقاها على بعد ويحمل إليها الضيافات على العادة فلم يفعل ، وتحصن منه ولم يلتفت اليه افراسله سير ابن أبي بكر أن يسلم اليها البلاد ويدخل في طاعة أمير المسلمين ، فامتنع ابن عباد فعند ذلك تقدم سير الى حصاره وقتاله . وبعث بعض قوادله الى قرطبة ليحاصرها وبها يومئذ المأمون بن المعتمد ابن عباد ، فنزلها في عساكر المرابطين حتى فتحها يوم الاربعاء ثالث صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وقتل صاحبها المأمون بن المعتمد ثم فتح يمامة وأبدلة وحصن البلاط والمدور والصخيرة وشقورة ، ولم يتقص شهر صفر المذكور حتى لم يبق لابن عباد بلد إلا وقد ملكه المرابطون ما عدا قرمونة واشبيلية . ثم ارتحل سير بن أبي بكر الى قرمونة فنزلها حتى دخلها عنوة زوال يوم السبت السابع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة . فاشتد الامر على ابن عباد وطال عليه الحصار فبعث الى الأذفونش لعنه الله يستغيث بها على لمونة ويعده باعطاء البلاد وبذل الطارف والتلاد ان هو يكشف عنه ما هو فيه من الحصار فبعث اليه الأذفونش قائده القومس في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف راجل .

فلما علم سير بقدم الفرنج اليه انتخب من جيشه عشرة آلاف فارس من أهل الشجاعة والنجدة ، وقدم عليهم ابراهيم بن اسحق اللعتوني وبعثه للقاء الفرنج . فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور فكانت بينهم حروب شديدة مات فيها خلق كثير من المرابطين ، ومنحهم الله النصر فهزموا الفرنج وقتلوهم حتى لم يفلت منهم الا القليل ، ثم شد سير ابن أبي بكر في الحصار والتضييق على اشبيلية حتى اقتحمها عنوة وقبض على المعتمد وجماعة من أهل بيته افقيدهم وحلهم في السفين بنهر اشبيلية وبعث بهم إلى أمير المسلمين بمراسكش . فأمر أمير المسلمين بإرسال المعتمد إلى مدينة أضمات فسجن بها واستمر في السجن إلى ان مات بها لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وكان دخول سير بن أبي بكر مدينة اشبيلية يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة أربع وثمانين .

ثم ملك المرابطون بعد ذلك ما بقي من بلاد الأندلس إلى أن خلصت لهم ولم يبق للملوك الطوائف بها ذكر . وهذا الأخبار نقلناها عن ابن زرع ممزوجة باليسير من كلام غيره واعتمدنا كلامه لأنه موضوع بالقصد الأول لأخبار المغرب فيكون أخصر بها من غيره

وفي تاريخ ابن خلدون بعض مخالفة لما مر . قال : « أجاز يوسف بن تاشفين البحر إلى الأندلس الجواز الثاني سنة ست وثمانين وأربعمائة وتناقل أمراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من تكبره عليهم لما يسومون به رعاياهم من الظلومات والمكوس وتلاحق المغارم ، فوجد عليهم . وعهد برفع المكوس وتحري المعدلة » وقال أيضا : « أن الفقهاء بالأندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف فاجابوه بالامتنال . حتى إذا رجع عن بلادهم رجعوا إلى حالهم . فلما أجاز ثانية انقبضوا عنه إلا ابن عباد فإنه بادر إلى لقائه وأغرا بالكثر منهم ! فتقبض على ابن رشيق البناء . وأمكن ابن عباد منه للعداوة التي بينهما . وبعث جيشا إلى المرية ، ففر عنها صاحبها ابن صمادح ونزل بجاية من أرض إفريقية . وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكر أمير المسلمين ومعالته . فساء نظره وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم . وسارت إليهم بذلك فتاوى أهل المشرق الإعلام مثل الغزالي والطرطوشي وغيرهما .

فعمد إلى غرناطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بلكين وأخاه تميميما عن مالمقة . بعد أن كان منهما مداخل للطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين ، وبعث بهما إلى المغرب . فخاف ابن عباد عند ذلك منهما وانقبض عن لقائهما ، وفشت السمايات بينهما . ونهض أمير المسلمين إلى سبتة فاستقر بها وعقد لأمير شير بن أبي بكر على الأندلس وأجازها . فانتهى إليها ، وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة لأمير المسلمين والنزول عن الأمر ، ففسد ذات بينهما ثم غلب على جميع عملهم . ثم صمد إلى إلى إشبيلية فحاصرها بها واستنجد الطاغية . فعمد إلى استنقاذ من هذا الحصار فلم يقن عنه شيئا . وكانت دفساع لتونسة مما فت في مضده . واقتحم المرابطون إشبيلية عنوة سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وتقبض سير على المعتمد وقادته أسيرا إلى

مراكش ، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محبسه من أغصات سنة  
تسعين وأربعمائة .

ثم عمد إلى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الإفطس فقتله وابنيه يوم  
الأضحى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بما صح عنه من مداخلتهم الطاعية وأف  
يملكوه مدينة بطليوس .

ورثاهم الأديب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول في أولها :  
الدهر يفجع بعد العين بالآثر \* فما البكاء على الأشباح والصور  
وهي قصيدة غريبة في موالها وموضوعها ، عند فيها أهل المكبات ، ومن عشر بها  
الزمان بما يبكي منه الجماد . وتستشرف لسماعه الأنجاد والوهاد  
ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة ،  
وزحف اليه الطاعية . فبث أمير المسلمين عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج  
اللمتوني ، فانهزم النصاري أمامه وكان الظهور للمسلمين .

ثم أجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين ،  
وانضم اليه محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر ، فافتتحوا عامة الأندلس من أيدي ملوك  
الطوائف ، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتمدا بالنصاري . وأغزى  
الأمير مزدلي صاحب بلنسية إلى بلاد برشالونة فأنهض فيها ، وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله  
ورجع .

وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين وانهض ملك الطوائف  
منها أجمع كأن لم يكن . واستولى أمير المسلمين على العدوتين معا واتصلت هزائم  
المرابطين على الفرنج مرارا والله غالب على أمره . « فهذا كلام ابن خلدون في سياق  
هذه الأخبار .

واعلم أنه قد يوجد هنا لبعض المؤرخين خطأ من رتبة أمير المسلمين وغض عليه  
إما في كونه كان بربريا من أهل الصحراء بعيدا عن مناحي الملك والأدب ورقة الحاشية ،  
وإما في كونه تعامل على ملوك الأندلس حتى فعل بهم ما فعل ، وذلك حيث عاين حسن  
بلادهم ورفاهية عيشهم .

واعلم ان هذا الكلام جدير بالرد ، وأصله من بعض أدباء الاندلس الذين كانوا ينادون ملوكها ويستظفون بظالمهم وينفدون ويروحون في نعمتهم ، فحين فعل أمير المسلمين بسادتهم ورؤسائهم ما فعل أخذهم من ذلك ما يأخذ النفوس البشرية من الذنب عن الصديق والمحاماة عن القريب حتى باللسان ، وإلا فقد كان أمير المسلمين رحمه الله من الدين والورع على ما قد علمت ، ومن ركوب الجادة وتحري طريق الحق على الوصف الذي سمعت !

وهذا ابن خلدون إمام الفن ومتحري الصديق ، قد تقبل أن ملوك الاندلس كانوا يظلمون رعايهم بصرب المكوس وغيرها ، ثم وصلوا أيديهم بالطاغية وبذلوا الأموال في مظاهرتة إياهم على أمير المسلمين ، ثم لم يقدم على قتالهم واستنزاهم عن سرير ملكهم حتى تعدت لديه فتاوى الأئمة الأعلام من أهل المشرق والمغرب بذلك فاقهم هذا وعرفه . والله تعالى يقابل الجميع بالغفو والصفح الجميل بمنه وكرمه .



### بقية أخبار أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سوى ما تقدم



قال ابن خلكان : « كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازما ، سائسا للامور ، ضابطا لمصالح مملكته ، مؤثرا لاهل العلم والدين ، كثير المشورة لهم » قال : « وبلغني أن الامام حجة الاسلام أبنا حامد الغزالي رحمه الله لما سمع ما هو عليه من الأوصاف الحميدة ، ومياله الى أهل العلم ، عزم على التوجه اليه ، فوصل الى الاسكندرية وشرح في تجهيز ما يحتاج اليه ، فجاء اليه الخبر بوفاة ، فرجع عن ذلك العزم » قال : « وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عنى في هذا الوقت من أين وجدته » وكان أمير المسلمين يوسف معتدل القامة ، أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت .

وكان يخطب لبني العباس . وهو أول من تسمى بأمير المسلمين . ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسائة . وعاش

تسعين سنة ، ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله .

وقال ابن خلدون : « تسمى يوسف بن تاشفين بأمير المساحين ، وخاطب الخليفة لعهد بغداد - وهو أبو العباس أحمد المستظهر بالله العباسي - وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العربي الماعزى الاشيلي ، وولده القاضي أبا بكر بن العربي الأمام المشهور ، فتلفظا في القول وأحسننا في الأبلغ ، وطلبا من الخليفة أن يعقد لأمير المسلمين بالمغرب والأندلس ، فعقد له ، وتضمن ذلك مكتوب من الخليفة منقول في أيدي الناس . وانتقبا إليه بتقليد الخليفة وعهدا على ما إلى نظرا من الأقطار والأقاليم ، وخاطبه الأمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير . ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة » اه كلام ابن خلدون . وإنما احتاج أمير المسلمين إلى التقليد من الخليفة المستظهر بالله - مع أنه كان بعيدا عنه وأقوى شوكة منه - لتكون ولايته مستندة إلى الشرع . وهذا من ورعه رحمه الله . وإنما تسمى بأمير المسلمين دون أمير المؤمنين أدبا مع الخليفة . حتى لا يشاركه في لقبه لأن لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة ، والخليفة من قريش كما في الحديث فافهم . ومن أخبار يوسف بن تاشفين أيضا ما نقله غير واحد من الأئمة ، أن أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المغربية والأندلسية المعاونة بشيء من المال على ما هو بصدد من الجهاد ، وأنه كتب إلى القاضي المريّة أبي عبد الله محمد بن يحيى - عرف بابن البراء - يأمره بفرض معونة المريّة ، ويرسل بها اليه . فامتنع محمد بن يحيى من فرضها ، وكتب اليه يخبره بأنه لا يجوز له ذلك . فاجابه أمير المسلمين بأن القضاء عندى والفقهاء قد أباحوا فرضها ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد فرضها في زمانه . فراجعه القاضي عن ذلك بكتاب يقول فيه : « الحمد لله الذى إليه مآبنا . وعليه حسابنا . وبعد ، فقد بلغتني ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك ، وإن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها ، فالقضاة والفقهاء إلى النار دون زبانية . فبأن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وضجيعه في قبره . ولا يشك في عدله ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بضجيعه .

في قبره ، ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القصصاء والفقهاء أنزلوك منزلة في العدل فאלله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضى الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحصر من كان معه من الصحابة رضى الله عنهم . وحلف أن ليس عندة في بيت مال المسلمين درهم واحد يتفق عليه . فليدخل أمير المسلمين المسجد الجامع بحضرة من هناك من أهل العلم . وليحلف أن ليس عندة في بيت مال المسلمين درهم يتفق عليه . وحينئذ تجب معونته . والله تعالى على ذلك كله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . « فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظم الله بقوله . ولم يعد عليه في ذلك قولاً . والأعمال بالنيات .

وكان أمير المسلمين حين ورد عليه التقليد من الخليفة ضرب السكة باسمه . ونقش على الدينار : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك : « أمير المسلمين يوسف بن تاشفين » وكتب على الدائرة : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو في الآخرة من الخاسرين » وكتب على الصفحة الأخرى . « عبد الله أحمد أمير المؤمنين العباسي » وعلى الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته .

وكان ملكه قد انتهى إلى مدينة إيراغة من قاصية شرق الأندلس . وإلى مدينة أشبونة على البحر المحيط من غرب الأندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طويلاً . وفي العرص ما يقرب من ذلك .

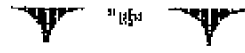
وملك بعدوة المغرب من جزائر بنى مرزقة إلى طنجة . إلى آخر السوس الأقصى إلى جبال الذهب من بلاد السودان .

ولم يرقى بلد من بلاد ولا عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس ولا خراج . لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله به . وأوجب حكم الكتاب والسنة من الزكوات والأعشار ، وجزيات أهل النعمة ، وأحاسن الفرائض .

وقد جنى في ذلك من الأموال على وجهها ما لم يجبه أحد قبله . يقال إنه وجد في بيت ماله بمعد وفاته ثلاثاً عشرة ألف ربيع من الورق ، وخمسة آلاف وأربعون ربيعاً من مطبوع الذهب .

وكان رحمه الله زاهداً في زينته الدنيا وزهرتها ، ورعاً متقشفاً ، لباسه الصوف ، لم

يلبس قط غيره . ومأكله الشعير والحووم الابل والبانها . مقتصرًا على ذلك ، لم ينتقل عنه مدة عمره على ما منحه الله من سعة الملك وخوله من نعمة الدنيا . وقد رد أحكام البلاد الى القضاة . وأسقط ما دون الاحكام الشرعية . وكان يسير في أعماله بنفسه . فيتفقد أحوال الرعية في كل سنة . وكان محبا للفقهاء وأهل العلم والفصل . مكرما لهم . صادرا عن رأيهم . يجرى عليهم أرزاقهم من بيت المال . وكان مع ذلك حسن الاخلاق متواضعا ، كثير الحياء جامعا لحصال الخير . رحمه الله تعالى ورضي عنه .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف

ابن تاشفين اللموني



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في التاريخ المتقدم ، بإيع الناس ابنه علي ابن يوسف المذكور بمراکش بعهد من أبيه اليه ، وتسمى بأمر المسلمين . وكان سنة يوم بوسم ثلاثا وعشرين سنة . وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه ، لأنه صادف البلاد ساكنة . والأموال وافرة ، والرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة ، وسلك طريقته أبيه في جميع أموراه واهتدى بهديه .



## خروج يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين على عمه

أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سجالا ابنه علي بن يوسف بثوبه ، وخرج الى المرابطين - ويدل في يد أخيه أبي الطاهر تميم بن يوسف - فنعى لهم أباه ، ثم وضع أبو الطاهر يده في يد أخيه علي بن يوسف فبايعه . ثم قال للمرابطين : « قوموا فبايعوا أمير المسلمين » . فبايعه جميع من حضر من لمونة وسائر قبائل صنهاجة ، وبايعه

الفقهاء وأشياخ القبائل ، فتمت له البيعة بمراكش ،

ثم كتب إلى سائر بلاد المغرب والأندلس وبلاد القبلة يعلمهم بوفاة أبيه واستخلافه من بعده ، ويأمرهم بالبيعة . فأنته البيعة من جميع البلاد ، وأقبلت نحوه الوفود للتعزية والتهنئة إلا أهل مدينة فاس . فإن ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف كان أميراً عليها من قبل جده يوسف . فلما انتهى إليه الخبر بموت جده وولاية عمه عظم عليه ذلك وأنف من مبايعة عمه ، فخرج عليه ووافق على ذلك جماعة من قواد لمتونة ، فزحف إليه علي بن يوسف من مراكش ، حتى إذا دنا من فاس خاف يحيى بن أبي بكر على نفسه ، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه ، فأسلم فاساً لعمه . وخرج منها خائفاً يترقب ، فدخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة خمس مائة . واستقام له الأمر .

وقيل إن علي بن يوسف لما دنا من فاس نزل بمدينة مغيرة من أحوازها . ثم كتب إلى ابن أخيه يعاتبه على ما ارتكبه من الخلاف . ويدعوه إلى الدخول في الطاعة كما دخل الناس . وكتب كتاباً آخر إلى أشياخ البلاد يدعوهم فيسه إلى بيعته ، ويتعهدهم ويتوعدهم . فلما وصل الكتاب إلى يحيى وقرأه ، جمع أهل البلد واستشارهم في المقاتلة والحصار ، فلم يوافقوه . فلما يش منهم خرج فاراً إلى مزدي بن تيلكان - وكان عاملاً على تلمسان - فلقبه مزدي بوادي ملوية مقبلاً برسم البيعة لعلي بن يوسف . فأعلمه يحيى بما كان من شأنه ، فضمن له مزدي عن عمه العفو والصفح ، فرجع معه حتى إذا وصلا إلى فاس ، دخل مزدي على أمير المسلمين علي بن يوسف ، ونزل يحيى مستخفياً بحومة وادي شردوع .

ولما اجتمع مزدي بأمير المسلمين وسلم عليه ورأى منه إكراماً وقبولاً أعلمه بخبر يحيى ، وما ضمن له من العفو ، فأجاب إلى ذلك وعفا عنه وأمنه . ثم جاء يحيى فبايعه ، وخبره أمير المسلمين بأن يسكن بجزيرة ميورقة بشرق الأندلس أو ينصرف إلى بلاد الصحراء . فاختار الصحراء فانصرف إليها ، ثم سافر منها إلى الحجاز فحج البيت ورجع إلى عمه فاستأذنه أن يكون في جلته ، ويكون مسكناً معه بحضرة مراكش ، فأذن له في ذلك فسكنها مدة ، ثم اتعمه عمه بالتشغيب عليه فذققه ، وبعث به إلى الجزيرة الخضراء فاستمر بها إلى أن مات .

## أخبار الـولاء بالمغرب والأندلس

لما بويع أمير المسلمين علي بن يوسف عزل عن قرطبة الأمير أبا عبد الله محمد بن الحاج الممتوني ، وولى مكانه القائد أبا عبد الله محمد بن أبي زلفي ، فغزا طليطلة ، وأوقع بالنصارى فقتلهم قتلا ذريعا بباب القنطرة أخذهم على غرة .

وفي سنة إحدى وخمسمائة عزل أمير المسلمين أخاه تميم بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب ، وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج ، فأقام واليا على فاس وسائر أعمال المغرب نحو ستين أشهر ، ثم عزله وولاه بتسيسة وأعمالها من بلاد شرق الأندلس .

ولما عزل أمير المسلمين أخاه تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وللا غرناطة وأعمالها من بلاد الأندلس ، فكانت له على النصارى وقعة أفليج . وذلك أنه خرج غازيا ببلاد الفرنج سنة اثنين وخمسمائة فنزل حصن أفليج - وبه جميع عظيم من الفرنج - فحاصره حتى اقتحم عليهم الحصن ، فأرز النصارى إلى القسبة فتحصنوا بها ، وانتهى خبرهم إلى الفنش فاستمد للخروج لأغاثتهم . فأشارت عليه زوجته أن يبعث ولده عوضا منه ، لأن تميم بن يوسف ابن ملك المسلمين ، وسانجة ابن ملك النصارى ، فامتثل إشارتها ، وبعث ولده سانجة في جيش كثيف من زعماء الفرنج وأنجادهم . فسار حتى إذا دنيا من أفليج أخبر تميم بن يوسف بمقدمه ، فعزم على الإفراج عن الحصن وأن لا يلقى الفرنج . فأشار عليه قواد لثونة منهم عبد الله بن محمد بن فاطمة ومحمد ابن عائشة وغيرهم بالمقام ، وشجعوه وهوتوا عليهم أمرهم ، فقالوا : « إنما قدموا في ثلاثة آلاف فارس ، وبيننا وبينهم مسافة » . فرجع إلى رأيهم ، فلم يكن إلا عشي ذلك اليوم حتى وافتهم جيوش الفرنج في ألوف كثيرة ، فهم تميم بالقرار فلم يجد له سيلا .

ثم صمم قواد لثونة على مناجزة العدو ، وصعدوا إليها فكانت بينهم حرب عظيمة بعد العهد بمثلها . فهزم الله تعالى العدو ونصر المسلمين ، وقتل ولد الفنش ، وقتل معه من الروم ثلاثة وعشرون ألفا ونيف ، ودخل المسلمون أفليج بالسيف عنوة ، واستشهد في هذه الواقعة جماعة من المسلمين رحمهم الله . واتصل الخبر بالfnش فاغتم لقتل ولده

وأخذ بلدة وهلاك جنده ، فمرض ومات أسفا لعشرين يوما من الواقعة . وكتب تميم ابن يوسف إلى أمير المسلمين بالفتح واعلم أناسا يقال في ملوك الجلالسة الذين نسميهم اليوم الأصبنيول الأذقوش . ويقال الفنش . فقال ابن خلكان : « الأذقوش بضم الهمزة وسكون الهمزة المعجمة وصم الفاء وسكون الواو بعدها نون ثم شين معجمة هو اسم لأكبر ملوك الأفرنج وهو صاحب طليطلة » . وقال ابن خلدون : « بنو أذقوش هم ولد أذقوش بن بطرة أول ملوك الجلالسة » اهـ . وأما قولهم الفونش فهو اسم علم لبعض ملوكهم . وليس لقباً لجميعهم .

وكان محمد بن الحاج رحمه الله مدة مقامه بطنسية قد ضيق على النصاري تصبيقا فاحشا بالغارات والذهب . فخرج في غزاة له ذات مرة فأخذ على طريق البرية فغنم وسبى . وكان معه جماعة من قواد لتونة ، فبعث بالمغنم على الطريق الكبير . وأخذ هو على برية تقرب من بلاد المسلمين . وكان أحسن الناس مع المغنم وكان طريق البرية الذي أخذ عليه محمد بن الحاج لا يسلك إلا على سرب واحد لصعوبته وشدة وعورته . فلما توسطه محمد بن الحاج وأخذت الأوعار والمضايق من بين يديه ومن خلفه وجد النصاري قد كملوا له في جهة من تلك الجهات . فقاتلهم قتال من أيقن بالموت واقتسم الشهادة ، إذ لم يجد معاذ يخلص له . فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة ، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر يسير بحيلة أعملها .

واتصل خبر الواقعة بأمير المسلمين فأسفه موت أبي عبد الله بن الحاج ، وولى مكانه أبا بكر بن ابراهيم بن تافلوت . وهو مدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ . وكان عاملا على مرسية - فوصل إليه العهد بالولاية على بلنسية وطرطوش وما والاها . وهو بمرسية . ثم خرج بجيش مرسية إلى بلنسية ، فاجتمع إليه من كان ها من الجند . ثم زحف بهم إلى برشالونة فنازلها . وأقام عليها عشرين يوما ، فانتصف ما حواها وقطع ثمارها وحرب قراها ، فأثالا ابن رذمير من قرابة الأذقوش في حبوش كثيرة من حشود بربشالونة وبلاد أربونة . فكانت بينهم حرب عظيمة مات فيها خلق كثير من الفرنج . واستشهد بها من المسلمين نحو السبع مائة رحمهم الله تعالى .

## أخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازه الأول إلى بلاد الاندلس

لما دخلت سنة ثلاث وخسمائة جاز أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى الاندلس يرسم الجهاد ، فعبر البحر من سبتة منتصف المعرم من السنة المذكورة في جيوش عظيمة تزيد على مائة ألف فارس ، فأنتهى إلى قرطبة فأقام بها شهرا . ثم خرج منها غازيا إلى مدينة طلائوت . ففتحها غنوة بالسيف ، وفتح من أعمال طليطلة سبعة وعشرين حصنا ، وفتح مجريط (١) ووادي الحجارة ، وانتهى إلى طليطلة فحاصرها شهرا وانتصف ما حولها . وبالنسبة في النكاية . ثم قفل إلى قرطبة بعد أن دوح البلاد . وفي سنة أربع وخسمائة فتح الأمير سير بن أبي بكر شنترين ، وبطليوس ، وبابورة . ويرتقال ، واشبونة ، وغير ذلك من بلاد غرب الاندلس . وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، وكتب بالفتح إلى أمير المسلمين . وفي سنة سبع وخسمائة توفي الأمير سير بن أبي بكر باشيلية ودفنها ، وولى اشيلية عوضا منه أبو عبد الله محمد بن فاطمة ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشر وخسمائة .

وفي سنة سبع المذكورة غزا الأمير مزدي طليطلة وأعمالها ، فدوخها وفتح حصن أرجنة غنوة ، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية . واتصل الخبر بالبرهانس - كبير الفرنج - فأقبل لنصرتهم واستنقاذهم ، فصمد القائد مزدي للقائه ، ففر أمامه ليلا ، وعاد مزدي إلى قرطبة ظافرا غانما .

ثم كانت له في الفرنج وقائع أخرى ، إلى أن توفي رحمه الله غازيا ببلاد الفرنج سنة ثمان وخسمائة . فولى أمير المسلمين مكانه علي قرطبة ابنه محمد بن مزدي ، فأقام واليا عليها ثلاثة أشهر ، ثم توفي شهيدا في بعض غزواته أيضا .

## استيلاء العسكو على سرقسطة

كانت سرقسطة وأعمالها من شرق الأندلس بيد بنى هود الجذاميين ، تغلبوا عليها في صدر المائة الخامسة أيام الطوائف ، وتوارثوها إلى أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله ، فزحف إليه ابن رذيم سنة ثلاث وخسمائة ، فخرج إليه المستعين فالتقوا بظاهر سرقسطة ، فانهزم المسلمون واستشهد منهم جماعة منهم المستعين بن هود . ثم لما كانت سنة اثنتى عشرة - وصاحب سرقسطة يومئذ عبد الملك بن المستعين بن هود الملقب بمعاد الدولة - زحف ابن رذيم إليها فنازلها وزحف الفتح أيضا في أمم من النصرانية إلى لاردة من بلاد الجوف فنازلها . واتصل الخبر بأمير المسلمين ، فكتب إلى أمراء غرب الأندلس يأمرهم بالسير إلى أخيه تميم بن يوسف - وكان يومئذ واليا على شرق الأندلس - فيسيرون معه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة ، فقدم على تميم عبد الله ابن مزدلي وأبو يحيى بن تاشفين - صاحب قرطبة - بمساكرهما ، فخرج تميم بن يوسف من بلنسية مع أمراء الأندلس ، فصعد نحو لاردة ، وكان بينه وبين الفتح قتال عظيم أزعجه عن لاردة خاسئا صاغرا ، بعد أن بذل جهده في حصارها ، وأفقد من جيوشه عليها ما يزيد على العشرة آلاف فارس ، ورجع تميم إلى بلنسية . ولما رأى ابن رذيم ذلك بعث إلى طوائف الأفرنج يستنصرهم على سرقسطة ، فأتوا في أمم كالنمل حتى نازلوها معه وشرعوا في القتال ، وصنعوا أبراجا من خشب تجري على بكرات وقربوها منها ، ونصبوا فيها الرعادات ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، وقوي طمعهم فيها ، فاشتد الحصار واستمر حتى فئت الاقوات وهلك أكثر الناس جوعا ، فراسل المسلمون الذين بها ابن رذيم على أن يرفع عنهم القتال إلى أجل ، فإن لم يأتهم من ينصرهم أدخلوا له البلد وأسلموا إليه ، فعاهدهم على ذلك ، فتم الاجل ولم يأتهم أحد ، فدفعوا اليه المدينة وخرجوا إلى مرسية وبلنسية . وذلك سنة اثنتى عشرة وخسمائة . وبعد استيلاء النصارى عليها وصل من بر الدولة جيش فيه عشرة آلاف فارس بعث أمير المسلمين لاستنقاذها فوجدوها قد فرغ منها ونفذ حكم الله فيها .

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، تغلب ابن رزمير على بلاد شرق الأندلس ، وملك قلعة أيوب التي ليس في بلاد شرق الأندلس أمسح منها . وألح بالفارقات على بلاد الجوف ، فاتصلت هذه الأخبار بأمير المسلمين وهو بمراكش ، فجاز إلى الأندلس برسم الجهاد وضبط الثغور ، وهو جواز الثاني ، فجاز معه خلق كثير من المرابطين والمتطوعة من العرب وزناتة والمصامدة وسائر قبائل البربر ، فوصل بجيوشه إلى قرطبة ، ونزل خارجها ، وأتى وغود الأندلس للسلام عليه ، فسألهم عن أحوال بلادهم وثغورهم بلدا بلدا ، فعرفوه بما كان .

وعزل القاضي أبا الوليد بن رشد عن قضاء قرطبة ، وولى مكانه أبا القاسم بن حدين ويقال إنما عزل ابن رشد لأنه استعفا ، وكان قد اشتغل بتأليف البيان والتحصيل . ثم سار أمير المسلمين حتى نزل على مدينة شنتمرية ففتحها عنوة ، وسار في بلاد الفرنج يقتل ويسبي ويقطع الثمار ، ويخرب القرى والديار ، حتى دوح بلاد غرب الأندلس ، وفر أمامه الفرنج وتحصنوا بالمعاقل المنيعات . وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة عاد أمير المسلمين إلى بلاد العدو ، بعد أن ولى أخاه تميم بن يوسف على جميع بلاد الأندلس ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشرين وخمسمائة .



## ولاية الأمير تاشفين بن علي بن يوسف على بلاد الأندلس وأخباره في الجهاد

لما توفي الأمير تميم بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى أمير المسلمين على بلاد الأندلس ابنه تاشفين بن علي بن يوسف ، ماعدا الجزائر الشرقية . فانه قد عقد عليها لمحمد بن علي المسوفي المعروف بابن غانية ، فعبر الأمير تاشفين البحر إلى الأندلس في خمسة آلاف من الجنود ، وبعث إلى أجناد البلاد فأتوه فخرج بهم غازيا طليطلة ، ففتح بعض حصونها بالسيف وانتسف ما حولها .

وفى السنة المذكورة ، أعنى سنة عشرين وخمسمائة هزم الامير تاشفين النصارى  
بفحص الصواب وقتلهم قتلا ذريعا ، وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الاندلس ، وكتب  
بالفتح الى أبيه .

وفى سنة ثلاثين وخمسمائة هزم الامير تاشفين جموع الفرنج بفحص عطية ، وأقضى  
منهم خلقا كثيرا بالسيف .

وفى سنة احدى وثلاثين بعدها دخل الامير تاشفين مدينة كراى بالسيف . فلم يق  
بها بشرا .

وفى سنة اثنتين وثلاثين بعدها جاز الامير تاشفين من الاندلس الى المغرب ، بعد ان  
عزا مدينه أشكونية ففتحها عنوة ، وحمل معه من سبيها الى العدو ستة آلاف  
سيية ، فأنتهى الى مراکش ، وخرج أمير المسلمين القائم فى زى عظيم وسرور كبير .  
وفى سنة ثلاث وثلاثين بعدها أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين .

وفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كانت وفاة أمير المسلمين على بن يوسف بن  
تاشفين الممتونى رحمه الله . وذلك لسبب خلون من رجب من السنة المذكورة . قال  
ابن خلكان : « كان أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين رجلا حلما ، وقورا ، صالحا .  
عادلا ، مقادا الى الحق والعلماء ، تجبى اليه الاموال من البلاد ، ولم يزعه عن سريره  
قط حادث ولا طاف به مكروا » .

قلت قد طاف به فى آخر دولته أعظم مكروا ، وذلك محمد بن تومرت النابغ تمت  
ابطه بجبال المصامدة كما يأتى خبره ان شاء الله .

## الخبر عن دولة أبي المعز تاشفين بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللتوني

لما توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى بعده ابنه أبو المعز تاشفين بن علي بعهد من أبيه إليه ، وأخذ بطاعته وبعث أهل العدوتين معا كما كانوا في عهد أبيه .

وكان أمر عبد المؤمن بن علي يومئذ قد استفحل بتينمل وسائر بلاد المصامدة أهل جبل درن . قال ابن الخطيب : « كان تاشفين بن علي قد استخلفه أبوه على بلاد كلندلس ، ثم استقدمه لمداقعة أصحاب محمد بن تومرت يهدي الموحدين . فلم ينجح أمره ، بخلاف ما عوده الله في بلاد كلندلس من النصر ، لما فضله الله من الإديار على دولتهم » .

ولما خرج عبد المؤمن بن علي من تينمل يريد فتح بلاد المغرب - وكان مسيرة على طريق الجبال - سير أمير المسلمين علي بن يوسف ابنه تاشفين المذكور معارصا له على طريق السهل ، وأقاموا على ذلك مدة توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في أمثاتها ، وأفضى الأمر إلى ابنه تاشفين وهو في الحرب .

وقدم أهل مراکش اسحق بن علي بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين بمراكش وأعمالها . ومضى تاشفين بعد البيعة له متبعاً لعبد المؤمن حتى انتهيا إلى تلمسان ، فنزل عبد المؤمن بمكحيف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطري المعطل عليها . ونزل تاشفين بالبسيط مما يسلي الصفصاف ، ووصله هناك مسدد صنهاجة ، من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، مع قائد طاهر بن كباب ، لعصبة الصنهاجية . وفي يوم وصوله أشرف على عسكر الموحدين ، وكان بذلك بإقدام وشجاعة . فقال لجيش لتونة : « إنما جئتمكم لاخلصكم من أصحابكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي ! » فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقائه ، فكان آخر العهد به وبعسكره . وكان الموحدون قد قتلوا قبل ذلك الروبرير قائد تاشفين على الروم ، وقتلوا عسكره في بعض الغارات ، ثم فتكوا بعسكر ثالث من عساكر تاشفين ، ونالوا

منه أعظم النيل .

وفي القرطاس : « زحف المرابطون لقتال الموحدين فنهاهم تاشفين فلم ينتهوا ، وتعلقوا في الجبل لقتالهم ، فحبط عليهم الموحدون فهزموهم هزيمة شنعاء » .  
ولما توالى هذه الوقائع على تاشفين أجمع الرحلة الى وهران . فبعث ابنه ابراهيم ولي عهده الى مراکش في جماعة من لتونة ، وبعث كاتباً معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، فأقام عليها شهراً ينتظر قائد أسطول محمد بن ميمون ، الى ان وصل اليه من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكرة ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى ، فقدموا وهران وفضوا جموع المرابطين الذين بها . ولجأ تاشفين الى راية هناك فأحدثوا بها وأضرموا النيران حولها ، حتى إذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه ، فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . ونجا فل العسكر الى وهران ، فانهصروا مع أهلها ، حتى جهدهم العطش ، ونزلوا جميعا على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة المذكورة ، فأثنى عليهم القتل رحمة الله !

وقال في القرطاس : « ان تاشفين بن علي خرج ذات ليلة - وهو بوهران - ليضرب في محلة الموحدين ، فتكاثر عليه الخيل والرجل ، ففر أمامهم ، وكان بجبل عال مشرف على البحر ، فظن ان الأرض متصلة به ، فأهوى من شاطئ بإزاء رابطة وهران ، فمات رحمه الله . وكان ذلك في ليلة مظلمة ممطرة وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة آنفا . فوجد من الغد بإزاء البحر ميتا ، فاحتز رأسه وحمل الى تينمل ، فعلق على شجرة هناك . وذلك بعد ملازمة الحرب مع الموحدين في البيداء ، لم يأو الى ظل قط من يوم بويج الى أن مات . وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا ونصف شهر » .

وقال ابن خلكان : لما تيقن تاشفين بن علي أن دولتهم ستزول أتى مدينته وهران - وهي على البحر - وقصد أن يجعلها مقرة ، فإن غلب على الامر ركب منها الى الاندلس . وكان في ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وباعلاها رباط يأوى اليه المتبذون . وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه ، وكان عبد المؤمن  
بجمعه في تاورارت وهي وطسه . واتفق الله أرسل منسرا من الخيل إلى وهران ،  
فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من رمضان ودفنهم الشيخ أبو حمزة عمر بن يحيى  
- صاحب المهدي - فكنوا عثميتا ، وأعلموا بافراء تاشفين في ذلك الرباط ، فقصدها  
وأحاطوا به وأحرقوا بابه ، فأيقن الذين فيه بالهلاك . فخرج رايا فرسه وشد الركض  
عليه ليثب الفرس النار ويجو ، فترامى الفرس نازيا لروعته ولم يملكه اللجام حتى  
تردى من حرف هالك إلى حطة النحر على حجارة في محل وعر ، فتكسر الفرس وهلك  
تاشفين في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه . وكان عسكرة في ناحية أخرى لا علم  
لهم بما جرى في ذلك الليل . وحا الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فوصل إلى وهران - وسمى  
ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح . ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الخيل  
إلى السهل . ثم توجه إلى تلمسان ، وهي مدينتان قديمة وحادثتان بينهما شوط فرس . ثم  
توجه إلى فاس فحاصرها واستولى عليها سنة أربعين وخمسمائة . ثم قصد مراکش سنة  
أحدى وأربعين بعدها فحاصرها أحسد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي بن يوسف بن  
تاشفين وجماعة من مشايخ دولتهم . فقدموا بعد موت أبيه علي بن يوسف نائبا عن أخيه  
تاشفين ، فاستولى عليها وقد بلغ القحط من أهلها كل مبلغ ، وأخرج إليه اسحق بن علي  
ومعه سير بن الحاج - وكان من الشجعان ومن خواص دولتهم - وكانا مكثوفين ، واسحق  
دون بلوغ ، فعزم عبد المؤمن أن يعفو عن اسحق لصغر سنه ، فلم يوافق خواصه وكان  
لا يخالفهم فغل بينهم وبينهما فقتلوهما . ثم نزل عبد المؤمن القصر وذلك سنة اثنين  
وأربعين وخمسمائة .

وقال ابن خلدون : « أقام الموحدون على مراکش تسعة أشهر ، وأمير الملتمين يومئذ  
اسحق بن علي بن يوسف ، بإيعاز صغيرا عند بلوغ خبر أخيه ، ولما طال عليهم  
الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين ، فانهزموا وتبعهم الموحدون بالقتل  
واقبحوا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل عامة  
الملتمين ، ونجا اسحق في جلته وأعيان قومه إلى القصة حتى نزلوا على حكم الموحدين

( الاستقصا - ثاني 2 )

وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص عمر بن واكأك منهم واممحي أثر المثلثين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد والله غالب على أمره » .

قال ابن جنون : كانت لمثوبة أهل ديانة وصدق وتيرة خالصة وصحة مذهب ، مذكروا بالاندلس من بلاد الأفرنج إلى البحر الغربي المحيط ، ومن بلاد العدوة من مدينة بجاية إلى جبل الذهب من بلاد السودان ، وخطب لهم على أزيد من ألفي مبر بالثنية . وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورحاء متصل وعافية وأمن . تساهى القمصح في أيامهم إلى أن بيع أربعة أوسق بنصف مثقال ، وبيعت الثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال ، والقطاني لا تمنع ولا تشتري ، وكان ذلك مصحوبا بطول أيامهم . ولم يكن في عمل من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ، ولا وظيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر . وكثرت الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغدلة ، ولم يكن في أيامهم نفاق ولا قطاع طريق ، ولا من يقوم عليهم ، وأحبهم الناس إلى أن خرج عليهم محمد بن تومرت مهدي الموحدين سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وأما الأحداث الواقعة في أيامهم ففي شهر ذي الحجة من سنة سبع وستين وأربعمائة ظهر العجم المعكف بالمغرب .

وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة كسفت الشمس الكسوف الكلي الذي لم يمهده قبله مثله ، وكان ذلك يوم الاثنين عند الزوال في اليوم التسامن والعشرين من الشهر . وفي سنة اثنين وسبعين بعدها كانت الزلزلة العظيمة التي لم ير الناس مثلاً بالمغرب ، انهدمت منها الأبنية ، ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم . ولم تزل الزلزلة تتعاقب في كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الأول إلى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولد الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف صاحب الأرجوزة .

وفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة توفي الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطلاع . وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة توفي أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف

المعروف بابن النحوى بقلعة حماد ، صاحب أبا الحسن النخعي وغيره من المشايخ ، وكان أبو الفضل من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح وكان بحباب الدعوة . ولما أفتى فقهاء المغرب بأحراق كتب الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه ، وأمر أمير المسلمين على بن يوسف بحرقها انتصر أبو الفضل هذا لأبى حامد رحمه الله ، وكتب إلى أمير المسلمين في ذلك . وحديث صاحب التشوف - وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المراكشي الدار صرف بابن الزيات - بسنده عن أبي الحسن على بن حزم قال : لما وصل إلى فاس كتاب أمير المسلمين على بن يوسف بالتحريج على كتاب الأحياء ، وأن يعطف الناس بالآيمان المغلظة أن كتاب الأحياء ليس عندهم ذهب إلى أبي الفضل استفتيهم في تلك الآيمان فأفتاني بأنها لا تسلم ! وكانت إلى جنب أسفار ، فقال لي : « هذه الاسفار من كتاب الأحياء ، ووددت أني لم أنظر في صمري سواها ! » وكان أبو الفضل قد انتسخ كتاب الأحياء في ثلاثين جزءا فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءا . ومناقب كثيرة رحمه الله .

قلت : لم يقع في دولة المرابطين أشنع من هذه النازلة وهي : أحراق كتاب الأحياء فإنه لما وصلت نسخة إلى بلاد المغرب تصفحها جماعة من فقهاء ، منهم القاضي أبو القاسم بن حمسين ، فاتفقوا فيها أشياء على الشيخ أبي حامد رضى الله عنه ، وأعلموا السلطان بأمرها ، وأفتوا بأنها يجب إحراقها . ولا تجوز قراءتها بحال .

وكان على بن يوسف واقفا - كأبيه - عند إشارة الفقهاء وأهل العلم ، قد رد جميع الأحكام إليهم ، فلما أفتوا بأحراق كتاب الأحياء كتب إلى أهل مملكته في سائر الأمصار والافطار بأن يبحث عن نسخ الأحياء بحثا أكيدا ، ويحرق ما عثر عليه منها ، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الأندلس ، ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار ، وكذا فعل بما ألفى من نسخها بمراكش ، وتوالى الأحراق عليها في سائر بلاد المغرب ، ويقال إن ذلك كان في حياة الشيخ أبي حامد رحمه الله وأنه دعا بسبب ذلك على المرابطين أن يمزق ملوكهم ، فاستجيب له فيهم ، فإن كان كذلك فتاريخ الأحراق يكون فيما بين الخمسمائة (١) والخمس بعدها ، لأن بيعته على بن

(١) وهو كذلك كما في المعيار ذكر أنه في ستة اثنين أو ثلاث مؤلف

يوسف كانت على رأس الخمسمائة ، و وفاة الشيخ أبي حامد الفزالي رضى الله عنه كانت يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المعروف بابن المريف كان متناھيا فى الفضل والدين والزهد فى الدنيا . منقطعاً الى الخير . يقصد الناس وألفون فى محمدين صحبته . وسعى به الى أمير المسلمين على بن يوسف فأمر بأشخاصه الى حضرة مراکش . فوصلها وتوفى بها ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر من السنة المذكورة . واحتفل الناس لجمازته ، وندم أمير المسلمين على ما كان منه له فى حياته . وظهرت له كرامات رحم الله ، ودور بقرب الجامع القديم الذى بوسط مراکش فى روضة القاضي موسى بن أحمد الصنهاجى قلت : وقبره الآن مشهور بسوق العطارين من مراکش عليه بناء خفيلى .

وفي هذه السنة أيضا أعنى سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى أبو الحكم بن بركان ، قال ابن خلكان : « هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى عرف بابن بركان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف يون ، وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم . وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات » اهـ .

وقال فى التشوف : « لما أشخص أبو الحكم بن بركان (١) من قرطبة الى حضرة مراکش وكان فقهاء العصر انتقدوا عليه مسائل قال أبو الحكم : « والله لاعشت ولا عاش الذى أشخصنى بعد موتى » يعنى أمير المسلمين على بن يوسف ، فعاد أبو الحكم فأمر أمير المسلمين أن يطرح على المزبلة ولا يصل علىه ، وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء . وكان أبو الحسن على بن حرزهم يومئذ بمراكش . فدخل عليه رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه ، فأخبره بما أمر به السلطان فى شأن أبى الحكم . فقال له أبو الحسن :

(١) أنظر السبب فى تغريب هذين الزاهدين من المرية الى مراکش فى كتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب صفحة ٢٨٥ . وفى المعجب للمراكشى صفحة ١٣٦ ، وفى لسان الميزان لابن حجر صفحة ٢٤٧ الجزء الاول .

« ان كنت تبيع نفسك من الله فافعل ما أقول لك » فقال له : « مربي بما شئت أفعله ! » فقال له : « تنادي في طرق مراكتش وأسواقها - يقول لكم ابن حرزهم احضروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم بن برجان ، ومن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله » ففعل ما أمرا ، فبلغ ذلك أمير المسلمين . فقال « من عرف فصله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله ! » .

قال ابن عبد الملك في كتاب الذيل والتكملة : « أبو الحكم بن برجان مدفون بمراكش برحبة الخنزة بها » . قال : « وهو الذي تقول له العامة سيدي أبو الرجال » .

وكان الشيخ أبو يسور المشتراي موجودا في هذه المدة ، إلا اني لم أقف على تاريخ وفاته . قال في التشوف : « هو أبو يسور عبد الله بن واكريس الدكل من مشتراية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية ، كبير الشأن من أهل الزهد والورع . حدثوا عنه انه مات أخوة فتزوج امرأته فقدمت اليه طعاما يأكله فوقع في نفسه ان فيه نصيب الايتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك عنه وبات طاويا . وجاء رجل من أشياخ مشتراية فقال له : « ان عامل على بن يوسف تهددي بالقتل والصلب وقد خرج من مراكتش متوجها الى دكالة » فقال له أبو ينور : « رده الله عنك » فسار الى ان بقى بينه وبين قرية يلسككاون - وهي التي تسميها العامة بوسكاون - نصف يوم . فأصاب العامل وجع فصى عليه من حينه » .

وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ثار القاصي أبو القاسم بن حمد بن بقر طيبة مع العامة على المرابطين فقتلهم ، والله وارث الارض ومن عليها - وهو حبر الوارثين .





# الدولة الموحدية

الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة  
وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدي

قال ابن خلدون : « كان للمصامدة في صدر الاسلام بجيل دون عسدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم بورغواطية في نحلة كفرهم . وكان منهم قبل الاسلام ملوك وأمراء ولهم مع لتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم . فكانت لهم دولة عظيمة أذلت من لتونة بالمعوتين ، ومن صنهاجة بأوريقية ، حسبما هو مشهور ويأتى ذكره ان شاء الله تعالى . قال : « وأصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة يسمى أبوه عبد الله وتومرت ، وكان يلقب في صغره أيضا أمغار ، وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت ، فبعضهم ينسبه الى سليمان ابن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وبعضهم ينسبه الى العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . والله أعلم بحقيقة الامر . »

وكان أهل بيته أهل نسل ورياط ، وكانت ولادته على ما عند ابن خلدون يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وشب المهدي قارئاً محباً للعلم . ثم ارتحل في طلبه الى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار علم . ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقى به جملة من العلماء وفحول النظار وأفاد علماً واسعاً .

وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده . ولقى أبا حامد الغزالي وعافضه بذات صدره في ذلك فأراد عليه .

قال ابن خلكان : « اجتمع محمد بن تومرت بأبى حامد الغزالي ، والكبا الهراسي ، والطرطوشي وغيرهم ، وحج وأقام بمكة مدة مديدة ، وحصل قدرا صالحا من علم الشريعة والحديث السوي وأصول الفقه والدين . وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشا غلولا ، كثير الاطراق ، بساما في وجوه الناس ، مقبلا على العبادة ، لا يصحب من متاع الدنيا إلا عصا وركوة . وكان شجاعا فصيحيا في لسانه العرب والبربر . شديد الاكثار على الناس فيما يحالف اشرع ، لا يقتنع في أمر الله بغير اظهار ، وكان مطبوعا على الالتئاذ بذلك ، متحملا للذي من الناس سببه . وناله بمكة - شرفها الله - شيء من المكروه من أجل ذلك ، فخرج منها الى مصر ، وبالق في الانتكار فزادوا في أذاه وطرده الدولة . وكان اذا خاف من البطش وايقع العمل به غلط في كلامه ، فينسب الى الجنون . فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاد » .

وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين ، فلما ركب السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة ، وألزمهم اقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ، ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهديّة من أرض إفريقية ، وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة . هكذا ذكر ابن أخي أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجي في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان . وقيل ان ارتحال محمد بن تومرت عن بلاد المشرق كان سنة عشر وخمسمائة . واختاراه بمصر كان سنة إحدى عشرة بعدها وافقه أعلم بالصواب .

ولما انتهى إلى المهديّة نزل بمسجد مغلق وهو على الطريق ، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة ، فلا يرى منكرا من آتية الملاحى أو أواني الخمر إلا نزل إليها وكسرها . فتسامع الناس به في البلد فجاموا اليه وقرأوا عليه كتباً من أصول الدين ، فلع خبره الأمير يحيى ، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء . فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء . فقال له : « أصلحك الله لرعتك » . ولم يقد بعد ذلك بالمهديّة إلا أياما يسيرة ، ثم انتقل إلى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله في الانتكار

وأخرج منها إلى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي المسمى المذكور .  
وقال ابن خلدون . انطوى المهدي واجعا إلى المغرب بحرا متفجرا .  
وشهابا واريا من الدين ، وكان قد لقي بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة .  
عنهم ، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج والبراهين .  
في صدر أهل البدعة . وذهب إلى رأيهم في تأويل المنشأ من الآي والاحداث .  
كان أهل المغرب يميلون عن اتباعهم في التأويل والاحداث .  
ترك التأويل واقرار التشابهات كما كانت . عصر المهدي أهل المغرب في ذلك ،  
وحملهم على الدول والتأويل والاختلاف بالاشعرية في كثرة العقائد واعتدلت بآرائهم  
ووجوب تقليدهم . وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد .

وكان من رأيهم القول بعصمة الامام علي بن أبي الهيثم من الشيعة ، ولم تحفظ عنه  
قصة في البدعة سواها . واحتل بطرابلس الغرب معيا بمذهبه ذلك مطهرا للتكبير على  
علماء المغرب في عدولهم عنه . آخذوا نفسه بتدريس العلم والامر بالمعروف والنهي عن  
المكر ما استطاع . حتى أدى بسبب ذلك اذابات في نفسه احتسبها من صالح عمله .  
ولما دخل بجاية وبها يومئذ المرزوق بن الناصر بن علي بن حماد من أمراء  
صنهاجة وكان من المصروفين ، فأعظم له ولا تبايعه بالتكبير . وتعرض يوما لتغيير بعض  
المكرات في الطرق ، وقعت بسببها هزيمة بمرورها السلطان والخاصة وانتمروا به .  
فخرج منها خائفا يترقب ، ولحق بملالة على فرسخ منها ، وبها يومئذ بنو ورياكل من  
قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووا وأجاروا ، وطلبهم السلطان صاحب بجاية  
باسلامه إليهم فأبوا واستخطوا ، وأقام بينهم يدوس العلم أياما وكان يجلس إذا فرغ على  
صحرة بقارة الطريق قريبا من ديار ملالة . وهناك لقيهم كبير أصحابه عبد المؤمن بن  
علي حاجا مسع عنه ، فأعجب بعلمه وصرف عزمه إليهم فاختم به وشعر بالاختلاف عنه .

وفي كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب : ان المهدي كان قد اطلع على كتاب  
يسمى الجفر من علوم أهل البيت . يقال انه عشر عليه عند الشيخ أبي حامد الغزالي  
رضي الله عنه . وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس ،  
وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم . يدعو إلى الله ، يكون مقامه ومدحه بموضع

من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه تى ن م ل ل ، ورأى فيه أيضا ان استقامته ذلك الامر واستيلاؤه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه عرب دم وم ن (١) ويجاوز وقته المائتين الخامسة للهجرة ، فأوقع الله سبحانه في نفسه انه القائم بهذا الامر وأن أوامره قد أوفى ، فما كان محمد يمر بموضع إلا ويسأل عنه ، ولا يرى أحدا إلا أخذ اسمه وتممده حليته .

وكانت حلية عبد المؤمن معه ، فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت - وقد تجاوز - . « ما اسمك يا شاب ؟ » فقال : « عبد المؤمن » فرجع إليه وقال له . « الله أكبر ! أنت بغيتى ! ونظر في حليته فوافقت ما عنده ، فقال له : « من أين أقبلت ؟ » قال : « من كوميته » قال : « أين مقصدك ؟ » فقال : « المشرق » قال : « ما تنغي ؟ » قال : « علما وشرقا » قال : « قد وجدت علما وشرقا وذكرنا ! اصحبنى تنلنا ! » فوافقه على ذلك ، فألقى محمد إليه بأمره وأودعه سرا .

قال ابن خلدون : « وارتحل المهدي إلى المغرب - وعبد المؤمن في جملته - ولحق بوانشريس . فصحبها منها أبو محمد عبد الله الوانشريسي المعروف بالبشير » . وقال ابن خلكان : « وكان جيلا فصيحاً في لغتي العرب والبربر ، ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام ، فوافقه على ذلك أتم موافقة . وكان البشير ممن تعذب وقرأ فقها ، فتذاكرا يوما في كيفية الوصول إلى المطلوب . فقال المهدي للبشير : « أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس ، وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس ، لتتخذ الخروج عن ذلك وانكساب العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلا إلى المطلوب ! ويقوم لنا ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فتصدق فيما نقول » ففعل البشير ذلك .

ثم لحق المهدي بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضي بها - وهو ابن

(١) راجع في كتاب اخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي المطبوع بباريس على يد الأستاذ ليقي بروئاسال طبع كوتنير سنة ١٩٢٨ م ، كيفية اتصال عبد المؤمن بالمهدي فقد بسط الكلام في ذلك ، صفحة ٥٥ من النص العربي وما بعدها

صاحب الصلاة - ووبخها على متحلته ذلك وعلى خلافة لاهل قطرة ، وظن القاضى ان من العدل نزعها عن ذلك . فصم عن قوله واستمر على طريقه إلى داس . فنزل بمسجد طريانة وأقام بها يدرس العلم إلى سنة أربع عشرة وخمسمائة . ثم انتقل إلى مكتاسة فنهى بها عن بعض المنكرات ، فثار إليه الفوغاء وأوجعوا ضربا . ثم لحق بمراكش وأقام بها آخذاً في شأنه . ولقى بها أمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظهم وأغلظ لهم في القول . ولقى ذات يوم أحت أمير المسلمين حاضرة قناعاتها على عادة قومها المثلثين في زى نسائهم فوبخها ودخات على أخيها باكية لما نالها من تقريره ، ففاوض أمير المسلمين الفقهاء في شأنها بما وصل إليهم من سيرته ، وكانوا قد ملثوا منها حسدا وحفيظة لما كان يتجمل من مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه ، ويشكر عليهم جسودهم على مذهب السلف في اقراره كما جاء ، ويرى ان الجمهور لقتولا تجسيما ، وينذهب إلى تكفيرهم بذلك على أحد قولي الأشعرية في التكفير ، فأغروا الأمير به فأحضروا للمناظرة معهم ، فكانت له الفليج والظهور عليهم .

وقال ابن خلكان : كان محمد المهدي قد استندى أشخاصا من أهل المغرب جلادا في القوى الجسمانية أعمارا . وكان أميل إلى الانغمار من أولى الفطن والاستمصار فاجتمع له منهم ستة نفر سوى أبى محمد البشير . ثم انه رحل إلى أقصى المغرب ، وتوجه في أصحابه إلى مراكش - وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين - وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا . وكان يحضونه رجل يقال له مالك بن وهيب (١) الاندلسي وكان عالما صالحا - زاد ابن خلدون عارفا بالجوم - فشرع محمد المهدي في الانكار على جرى عادته حتى أنكر على ابنة الملك ، فباع حبرة الملك ، وأبى يتحدث في تغيير الدولة ، فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره ، فقال مالك بن وهيب : « نخاف من فتح باب يعسر علينا سده . والرأى ان تحصر هذا الشخص وأصحابه لسمع كلامهم بحضور

(١) راجع ما قاله المقرئ فيه في نفح الطيب ج ٢ ص ٩٢٥ وما ذكره أبو بكر الصنهاجي البیدن في كتابه اخبار المهدي وابتداء دولته الموحدين المطبوع بباريس سنة ١٩٢٨ م صفحة ٦٨ وما بعدها من النص العربى .

جماعة من علماء البلاد» ، فأجاب الملك إلى ذلك .

وكان المهدي وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد ، فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده : « سلوا هذا الرجل ما يبغي ما » فانتدب له قاضي الريته - واسمه محمد بن اسود - فقال : « ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الخليم المقاد إلى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هوالا ؟ » فقال له المهدي : « أما ما نقل عني فقد قلته ولي من وراءه أقوال ! وأما قولك انه يؤثر طاعة الله على هوالا وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتدريه عن هذا الصفة انه مغرور بما تقولون له وتصرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضي ان الخمر تباع جهارا ! وتمشى الخنازير بين المسلمين ! وتؤخذ أموال اليتامى ؟ » وعدد من ذلك شيئا كثيرا . فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيالا وأطرق حياء ، ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه .

ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لقولهم لم يتكلم أحد منهم . فقال مالك بن وهيب . وكان كثير الاحترار على الملك - « أيها الملك إن عندي لتصيحة إن قبلتها حميت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن غائلتها » فقال الملك : « ما عني ؟ » فقال : « إني أخاف عليك من هذا الرجل وأرى ان تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكفي شره ! وإن لم تفعل فلتنفقن عليه خزانك كلها ، ثم لا ينفذك ذلك ! » فوافقته الملك على رأيه ، فقال له وزيره : « يقبح بك أن تبكى من موهظت رجل ثم تسمى اليه في مجلس واحد ! وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدا جوعته ! » فلما سمع الملك كلامه أخذته عزلة النفس واستهون أمره فصرفه وسأله الدعاء .

وقال ابن خلدون : كان مالك بن وهيب حزاء ينظر في النجوم ، وكان الكهان يتحدثون بأن ملكا كائن بالمغرب في أمة من البربر ، ويتغير فيه شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين من السياره يقتضى ذلك ، فقال مالك بن وهيب : « احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع » . فطلبه على بن يوسف ففقداه ، وشرح الخيالة في طلبه ففاتهم .

وحكى صاحب المغرب : « ان المهدي لما خرج من عند أمير المسلمين لم يزل وجهه

تلقاء وجهي إلى أن فارقه فقبل له نراك قد تأديت مع الملك إذ لم توله ظهرك ا فقال :  
« أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغير ما استطعت » اه كلامه .

فلما خرج المهدي وأصحابه من عند الملك قال لهم « لا مقام لكم هنا بمرا كش مع  
وجود مالك بن وهيب فما تأمن أن يعاود الملك في أمرنا فيناثنا منه مكروا » ، وإن لنا بمدينة  
أغمات أخا في الله فنقصد المرور به فلن نعلم منه رأيا ودعاء صالحا » واسم هذا الشخص عبد  
الحق بن إبراهيم وهو من فقهاء المصامدة . فخرجوا اليه ونزلوا عليه وأخبره محمد بن تومرت  
خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم مع الملك . فقال عبد الحق : « هذا الموضع  
لا يحميكم ، وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تيسل ويبتنا وبينها مسافة يوم في  
هذا الجبل . فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم » فلما سمع المهدي بهذا الاسم تجدد  
له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الحفر فنقصدا مع أصحابه .

وقال ابن خلدون « لما لحق المهدي باغمات غير المكرات على عادته ، فأغرى به أهل  
أغمات على بن يوسف وطبروا اليه بحيرة . فخرج منها هو وآلافه الذين كانوا معه  
في صحبتي ، فلحق أولا بمسقيوة ثم بهنتات ، وأقيم بها الشيخ أبو حفص عمر بن  
يحيى الهنتاتي . أحد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية . ثم ارتحل المهدي  
عنهم إلى هرة فنزل على قوم ، وذلك سنة خمس عشر وخسمائة وبني رابطة للعباد ،  
فاجتمع عليه الطلبة من القبائل ، وأخذ منهم المرشدة له في التوحيد باللسان البربري  
وشاع أمره .

ثم داخل عامل لتونة على السوس أناسا من هرغة في قتلهم ، ونسبهم بهم أخوانهم  
فمقلوا المهدي إلى معقل من أشياعهم ، وقتلوا من داخل في أمره ، ودعوا المصامدة إلى  
مبايعته على التوحيد ، وقتلوا المجسمات دونها ، سنة خمس عشرة وخسمائة . فتقدم إليها  
رجالهم من العشرة وغيرهم ، وكان فيهم من هنتات أبو حفص عمر بن يحيى ، وأبو  
يحيى بن يكتيت ، ويوسف بن زانودين ، وابن يغمور ، ومن تينمل أبو حفص عمر بن  
علي الصناكي ، ومحمد بن سليمان . وعمر بن تافراكين ، وغيرهم . وأوعت قبيلة هرغة  
فدخلوا في أمره كلهم ، ثم دخل معهم كدميوة وكغبيسة .

ولما اكملت بيعة لهؤلاء بالمهدي ، وكان قبلها يلقب بالامام ، وكان يسمي أصحابه الطلبة ،

وأهل دعوته الموحدين تمرىضا بلمتونة في أخذهم بالمدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم .  
ولما تم له من أصحابه خمسون سماهم آيت الخمسين . ثم زحف اليهم عامل لمتونة  
على السومس - وهم بمكانهم من هرغة - فاستجاشوا اخوانهم من هنتاتمة وتينمال ،  
فاجتمعوا اليهم وأوقعوا بمسكر لمتونة ، فكانت تلك باكورة الفتح ، وكان المهدي يعدهم  
بذلك فاستبصروا في أمره ، وتسابقت كلتهم الى الدخول في دعوتهم ، وترددت اليهم  
عساكر لمتونة مرة بعد أخرى ففضوهم ، وانتقل لثلاث سنين من بيعتهم الى جبل تينمال  
فأوطنه وبني داره ومسجدا بينهم وحوالى منبع وادى نفيس ، وقاتل من تخلف عن بيعته من  
المصاعدة حتى استقاموا له . هذا كلام ابن خلدون في سياقه هذا الخبر جشا به مختصرا .  
وأنقضى كلام ابن خلكان أن ظهور المهدي ومبايعته لم تكن إلا بتينمال ، فإنه قال  
عقب ما سبق له من ان الفقيه عبد الحق بن ابراهيم المصمودي أشار على المهدي بالمسير  
إلى تينمال ، وان المهدي لما سمع هذا الاسم تجدد له ذكر فيه فقصده مع أصحابه ، فلما  
أتوا رأهم أهله على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب علم ، فقاموا اليهم وأكرمواهم ،  
وتلقوهم بالترحاب ، وأنزلوهم في أكرم منازلهم . وسأل أمير المسلمين عنهم بعد  
خروجهم من مجلسه ، فقبل له : إنهم سافروا ، فسر ذلك وقال : « تخلصنا من الائم  
«جيسهم» . ثم إن أهل الجبل تسامعوا بوصول المهدي اليهم . وكان قد سار فيهم ذكرا  
فجاءوه من كل فج عميق . وتركوا بزيارتهم . وكان كل من أتاه استنداه وعرض عليه  
ما في نفسه من الخروج على السلطان ، فإن أحابه أضافه إلى خواصه ، وإن خالفه أعرض  
عنه . وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة ! وكان ذوو الحنكة والعقل والحلم من  
أهاليهم يهونهم ويحذرونهم من اتباعه . ويخوفونهم سطوة السلطان ، فكان لا يتم له  
مع ذلك أمر . وطالت المدة وخاف المهدي من مفاجأة الاحل قل بلوغ الامل ، وخشي  
أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى اسلامه إليه والتخلي عنه ،  
فشرع في اعمال الخيلة فيما يشاركونه فيه ليمصوا على الملك بسببه ، فرأى بعض  
أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آباثم السمرة والكحل ! فسألهم عن سبب ذلك ،  
يلم يجيبوا ، فألزمهم الاجابة ، فقالوا : « نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج ،  
وفي كل سنة تصعد ممالكنا إلينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها ، ويختلون بمن فيها

من النساء . فتأتى اولادنا على هذه الصفة ! وما لنا قبرة على دفع ذلك عنا » فقال المهدي :  
« والله إن الموت خير من هذه الحياة . وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله  
بالسيف وأطعنهم بالرمح » فقالوا : « بالرغم لا بالرضا » فقال : « رأيتم لو أن ناصرا  
نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون ؟ » قالوا : « كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت »  
ثم قالوا : « ومن هو ؟ » قال : « ضيقكم ! » يعنى نفسه . فقالوا : « السمع والطاعة »  
وكنوا يذالون في تعظيمه ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، واطمأن قلبه ، ثم قال لهم :  
« استمدوا لحضور هؤلاء بالسلاح ، فإذا جاءوكم فأجروهم على عادتهم . واخلوا بينهم  
وبين النساء ، وميلوا عليهم بالخمور ، فإذا سكروا فآذنوني بهم ! »

فلما حضر الماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به المهدي - وكان ذلك ليلا -  
أعلموا بذلك ، فأمر بقتلهم كلهم ، فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم . ولم  
يقتل منهم سوى مملوك واحد - كل خارج المنازل لحاجة له - فسمع التكبير عليهم  
والإيقاع بهم ، فهرب على غير الطريق حتى خلاص من الجبل . ولحق بمراكش فأخبر  
الملك بما جرى . فقدم على قوات محمد بن تومرت من يده ، وعلم أن الحزم كان مع مالك  
ابن وهيب فيما أشار به . فجهز من وقتها خيلا بمقدار ما يسمع وادى تينمل ،  
فإنه ضيق المسلك .

وعلم المهدي أنه لابد من عسكر يصل اليهم ، فأمر أهل الجبل بالعودة على أنقاب  
الوادي ومراصده . واستجد لهم بعض المجاورين ، فلما وصلت الخييل اليهم أقبلت  
عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر . وكان ذلك من أول النهار إلى آخره ،  
وحال بينهم الليل ، فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم ، فعلم أنه لا طاقة  
له بأهل الجبل لتحصنهم ، فأعرض عنهم .

وتحقق المهدي ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل ، فمند ذلك استدعى أبا محمد  
البشير وقال له : « هذا أوان اظهر فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة !  
لنستميل بذلك قلوب من لم يدخل في الطاعة » . ثم اتفقا على أنه يصلي الصبح ويقول  
باسم فصيح - بعد استعمال المعجزة والاكسبة في تلك المدة - : « اني رأيت البارحة في  
منامى أبى نزل الى ملكان من السماء وشقا قوادى وغسلا وحشوا » علما وحكمة

و قرآنا ١ » فلما أصبح فعل ذلك - وهو فصل يطول شرحه - فابقاد له كل صعب القياد .  
وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم . فقال له محمد بن تومرت : « فعبجل لنا بالبشرى  
في أنفسنا ، وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء » فقال له : « أما أنت فانك المهدي القائم  
بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك » ثم قال : « اعرض أصحابك علي حتى أميز  
أهل الجنة من أهل النار » وعمل في ذلك ليلة قتل بها كل من خالف أمر محمد بن  
تومرت ، وأبقى من أطاعه . وشرح ذلك يطول .

وكل غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفا لهم ، فلما قتل من قتل علم محمد بن  
تومرت ان في الباقيين من له أهل وعشيرة قتلوا وانهم لا تطيب نفوسهم بذلك ، فجمعهم  
وبشرهم بان يقال ملك مراکش اليهم ، واغتنام أموالهم ، فسرهم ذلك وسلاهم عن  
أهلهم . والجملة فإن تفصيل هذه الواقعة طويل واسما اصعد ذلك

و خلاصة الامر : ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهر جيشا عدد رجاله عشرة  
آلاف بين فارس وراجل ، وفيهم عبد المؤمن بن علي ، وأبو محمد البشير وأصحابهم كلهم  
وأقام هو بالجبل مزل القوم لحصار مراکش وأقاموا عليها شهرا . ثم كسروا كسرة  
شيعة وهرت من سالم منهم من القتل .

وكل فيمن سالم عبد المؤمن ، وقتل البشير وبلغ الخبر المهدي - وهو بالجبل - وقد  
حصرتة الوفاة قبل عود أصحابه اليه . فأوصى من حضر ان يبلغ الغائبين : « ان النصر  
لهم ، وان العاقبة حميدة ، فلا يصحروا ولا يحدوا القتال ، فان الله سبحانه وتعالى سيفتح  
علي أيديهم . وان الحرب سجال . وانكم ستقوون ويضعمون . ويقلون وتكثرون . وأنتم  
في مبدأ أمر وهم في آخرة » وأشياء هسذه الوصايا وهي وصية طويلة اه كلام ابن  
خلكان .

وقال ابن خلدون : لما كان شأن أبي محمد البشير وميز الموحدين من المناوق اعترزم المهدي  
على غزو لتونة ، فجمع كافة أهل دعوته من المصائدة وزحف اليهم فلقوه بكبيكب . وهزمهم  
الموحدين واتبعهم الى أغمات فلقيتهم هنالك زحوف لتونة مع أبي بكر بن علي بن  
يوسف وإبراهيم بن تاعماشت . فهزمهم الموحدين وقتل إبراهيم وحده ، واتبعهم الى  
مراكش فنزلوا البحيرة في رهاء أربعين ألفا كاهم راجل إلا أربعمائة فارس . واحتفل

على بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعة من نزولهم : خرج عليهم من باب آيلان فهزمهم وأثنى فيهم قتلا وسيا . وفقد الشير واستجر القتل في هيلانة . وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وقيل للمهدي : « ان الموحدين قد هلكوا » فقال لهم : « ما فعل عبد المؤمن ؟ » قالوا : « هو على جوارح الادهم قد أحسن البلاء » فقال : « ما بقي عبد المؤمن فلم يهلك أحد » !

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : كانت وقعة البحيرة بأحواز مراكش قد استأصلت معظم أصحاب المهدي وكادت تأتي عليهم . ومع ذلك فلم تصع مسد ولا وهنت صرلا . وكان يقول : « مثل هذا الامر كالبحر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده ينبج الصبح ويستعلى الضوء » وأمرهم باتخاذ رابط الخيل التي يالون من في عدوهم بعدها وأنه يعطى الرجل على قدر ما أعد من المراتب إلى غير ذلك

فهذا خبر المهدي مختصرا من ابن خلدون ممزوجا بما نقله ابن خالكان من ذلك وقد ساق ابن أبي زرع في القرطاس خبر المهدي هذا وفيه بعض مخالفة لما تقدم . فلتأت بسما وإن أدى إلى بعض التكرار زيادة في الامتاع . وتعليق للاسماع . فقول : قال ابن أبي زرع ما ملخصه : إن المهدي رحل إلى المشرق في طلب العلم ولقي مشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم علما كثيرا ، وحفظ جملة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونفع في علم الاصول والاعتقادات .

وكان في جملة من لقي من العلماء الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله عنه ، لازمه ثلاث سنين . وكان الشيخ أبو حامد كثيرا ما يشير إلى المهدي ويقول : « انه لابد ان يكون له شأن ! » ونفى الخبر بذلك إلى المهدي فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عنده من العلم في ذلك . فلما تحققت عنده الحال استخار الله وعزم على الترحال ، فخرج قاصدا بلاد المغرب غرة ربيع الاول سنة عشر وخسمائة ، ولزم في طريقه درس العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى ان اجتمع به عبد المؤمن ابن علي فبايعه على مؤازرته في الشدة والرخاء والعسر واليسر . ثم قدم بلاد المغرب واستقر بمراكش . وكانت له فصاحة وعليه مهابة . فاخذ يظعن على المرابطيين وينسبهم إلى الكفر

( الاستقصا - ثاني 8 )

والتجسيم ويشيع عند من يثق به ويسكن اليه انه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وجرى منه نمراتش من تغيير المنكر ونحوه ما تقدم ذكره . فأتصل خبره بعلي بن يوسف اللمطوني فأحضره وقال له : « ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ » فقال : « إنما أنا رجل فقير أطلب الآخرة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأنت أيها الملك أولى من يفعل ذلك فإنك المسؤول عنه . وقد ظهرت بمماصكتك المنكرات ، وفشت البدع ، وقد وجب عليك احياء السنة وإماتة البدعة . وقد عاب الله تعالى أمتاً تركوا الوحي عن المنكر ، فقال : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » فلما سمع أمير المسلمين كلامه تأثر لسه وأخذ وأطرق مفكراً . ثم أمر بإحضار الفقهاء فحضر منهم ما أغص المجلس . ثم قال أمير المسلمين : « اختبروا الرجل فإن كان عالماً اتبعناه وإلا أدبناه » وكان المهدي فصيحاً لسنا ذا معرفة بالاصول والجدل ، وكانت الفقهاء الذين حضروا أصحاب حديث ومروءة ، فدارت بينهم محاورات ومذاكرات أسكتتهم فيها وبأن عجزهم عنه ، فمدلوا عن المذاكرات إلى الممالأة ، وأغروا به أمير المسلمين ، وقالوا : « هذا رجل خارجي ، وإن بقى بالمدينة أسد عقائد أهلها » فأمر أمير المسلمين بالخروج من البلد ، فخرج إلى الجبالة وصرب بها خيمة جالس فيها ، وصار الطلبة يترددون إليه لاختلاط العلم عنه ، فكثر جمعه وأحبته العامة وعظموه .

وانتهى خبره إلى أمير المسلمين ثانياً ، ونقل اليه أنه يطعن على السدولة فأحضره مرة أخرى وقال له : « أيها الرجل اتق الله في نفسك ؛ ألم أنهك عن عقد الجموع والمغازب وأمرتك بالخروج من البلد ؟ » . فقال : « أيها الملك قد امتثلت أمرك وخرجت من المدينة إلى الجبالة واشتغلت بما يعنيني ، فلا تسمع لأقوال المبطلين ! » فتوعد أمير المسلمين وهم بالقبض عليه ، ثم عصمه الله منه ليقتضى الله أمراً كان مقعولاً ولما انفصل المهدي عن المجلس أغرى الحاضرون أمير المسلمين به . وشرحوا له حلية أمره وما يدعو اليه . فاستدرك أمير المسلمين فيه رأيه ، وبعث اليه من يأتيه برأسه ، فسمع بذلك بعض بطائنه فمر مسرعاً . حتى إذا قرب من الخيمة قرأ قوله تعالى : « يا موسى ان الملا ياأمرون بك ليقتلوك » الآية . فسممها المهدي وغطان لها فانسل من حينه وخرج حتى أتى تينمال فأقام بها . وذلك في شوال سنة أربع عشرة وخمس مائة

ثم لحق به أصحابه العشرة السابقون الى دعوته والمصدقون بإمامته ، وهم : عبد المؤمن ابن علي الكومي ، وأبو محمد البشير الوائش ريسى ، وأبو حفص عمر بن يحيى الهنتائي ، وأبو يحيى بن يكتيت الهنتائي ، وأبو حفص عمر بن علي آصاك ، وأبراهيم بن اسماعيل الخزرجي ، وأبو محمد عبد الواحد الحصري . وأبو عمران موسى بن تمار ، وسليمان ابن خلوف ، وعاشر . فأقاموا بتينمل الى رمضان من سنة خمس عشرة وخمسمائة فمكثوا صيته بجبل درن وكثرت أتباعه فلما رأى ذلك أظهر دعوته ودعا الناس الى بيعته ، فبأيعه العشرة البيعة الخاصة عقب صلاة الجمعة خامس عشر رمضان من السنة .

ولما كان الغد - وهو يوم السبت - خرج المهدي في أصحابه العشرة متقلدين السيوف ، وتقدم إلى الجامع فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم انه المهدي المنتظر ، ودعاهم إلى بيعته فبأيعه البيعة العامة ، ثم بث دعائه في بلاد المصامدة يدعوون الناس إلى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم بالثناء عليه ووصفه بالزهد وتجرى الحق وإظهار الكرامات . فأنشأ الناس عليه من كل جهة . وسمى أتباعه الموحدين ، وأقنعتهم عقائد التوحيد باللسان البربري . وجعل لهم في العشار والأحزاب والصور وقال : « من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد ، لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته » فاستولت محبته على قلوبهم ، وعظموه ظاهرا وباطنا . حتى كانوا يستغيثون به في شدائدهم ، وينوّهون باسمه على منابرهم . ولم تزل الوفود تترادف عليه حتى اجتمع عليه جم غفير . فلما علم ان ناموسه قد رسخ وسلطانه قد تمسك قام فيهم خطيبا ، وندبهم إلى جهاد المرابطين وأباح لهم دماءهم وأموالهم ، فانتدب الناس لذلك وبأيعوه على الموت ، فانتخب منهم عشرة آلاف من أجداد الموحدين . وقدم عليهم أبا محمد البشير وعقد له رايسته بيضاء ودعا لهم وانصرفوا ، فصعدوا إلى مدينة اغمات .

وانتهى الخبر إلى أمير المسلمين ، فجهز لقتالهم جيشا من الحشم والأجناد ، فلما التقوا انتصر عليهم الموحدون وهزموهم واتبعوهم بالسيف حتى ادخلوهم مراکش وحاصروها ايلسا ، ثم أفرجوا عنها حين تكاثرت عليهم جيوش لتوننة ، وكان ذلك ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة . وقسم المهدي الفنائم التي غنموها من عسكر المرابطين ، وتلا عليهم قوله تعالى : « وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجل لكم

هذه الآية . وانتشر ذكر المهدي بجميع أقطار المغرب والأندلس . وأركب جل جيشه من خيل المرابطين التي غنموها . ثم غزا مراکش بنفسه فعبساً جيشه وسار حتى نزل بجبل كيليز بقرب المدينة ، فأقام محاصراً لها ثلاث سنين يباكرها بالقتال ويرأوها من سنة ست عشرة إلى سنة سبع عشرة .

ولما ضجر من مقامه هناك نهض إلى وادي نفيس . وانعقد مع مسيله يدعو الناس لطاعته ويقاتل من أبي منهم فانقاد له أهل السهل والجل . وبايعته كدميوقة . ثم غزا بلاد ركرأكتة ، فأخذهم بالدعاء إلى توحيد الله وشرائع دينه ، وسار في بلاد المصامدة يقاتل من أبي ويسالم من أجاب ففتح بلاداً كثيرة ، ودخل في دعوته عالم كثير من المصامدة . ورجع إلى تينملل فأقام بها شهرين ريثما استراح الناس . ثم غزا مدينة أغمات وبلاد هزرجة في ثلاثين ألفاً من الموحدين . فاجتمع على حربها أهل أغمات وهزرجة وخلق كثير من الحشم ولتونة وغيرهم فانتصر عليهم الموحدون . فهدمهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقسم المهدي أهلهم بين الموحدين . ثم غزا أهل درن ففتح قلاعاً وحصوناً . وطاع له جميع من فيه من قبائل هرغة وهنتاتة وكنيفسة وغيرهم . ثم عاد إلى تينملل فأقام بها ريثما استراح الناس . ثم نادى بهم إلى غزو مراکش وجهاد المرابطين ، وقدم عليهم عبد المؤمن بن علي وأبا محمد البشير . وخص عبد المؤمن بامامة الصلاة ، فساروا حتى انتهوا إلى أغمات ، فلقبهم بها أبو بكر بن علي بن يوسف في جيش كثيف من لتونة وقبائل صنهاجة . فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم ثمانية أيام ثم انتصر عليهم الموحدون فهزموا أبو بكر وجيشه إلى مراکش وقتلوه في كل طريق ، وحصروا مراکش أياماً ، ثم رجعوا إلى تينملل فخرج المهدي للقائهم فرحب بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد . ثم كانت وفاته عقب ذلك على ما ذكره أن شاء الله . فهذا سياق ابن أبي زرع لهذه الاخبار والله أعلم بالصواب .



## بقية أخبار المهدي وبعض سيرته إلى وفاته

كان المهدي رجلاً ربعة ، أسمر ، عظيم الهامة ، غائر العينين ، حديد النظر ، خفيف المراضين ، له شامة سوداء على كتفه الايمن ، ذا سياسة ودهاء وناموس عظيم . وكان مع ذلك عالماً فقيهاً ، راوياً للحديث ، عارفاً بالاصول والحدل ، فصيح اللسان ، مقداماً على الامور العظام ، غير متوقف في سفك الدماء ، يهون عليه ائتلاف عالم في بلوغ غرضه ، وكان حصوراً لا يأتي النساء . وكان متيقظاً في احواله صابغاً لمساوئ من سلطانه ، أنشد صاحب كتاب المغرب في حقّه :

آثاره تنبئك عن أخباره \* حتى سكأتك بالعيان تراه

ثم قال :

« لما قدم في الثرى وهمة في التربا . ونفس ترى اوراقه ماء الحياة دون اوراقه ماء المعيا ، أغفل الم رابطون عقله وربطه ، حتى دب اليهم ديب الفلق في الفسق ، وترك في الدنيا دويماً . أنشأ دولته لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزيمه فيها غير مسلم . وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ، ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نعوسهم الى كثرة ما غنموه ، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه ، وقال . « من كان يتبعني لادنيا فليس له عندي إلا ما رأى ، ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله » وكان على خول زينة وبسط وجهه مهيباً منبع الحجاب الا عند مظلمة ، وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه . وكان له شعر فمن ذلك قوله :

أخنت بأعضادهم اذ نسأوا \* وخلقت القسوم اذ ودعوا

فصكم أنت تنهى ولا تنتهى \* وتسمع وعظما ولا تسمع

فيا حبر السن حتى متى \* تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك انما \* خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضاً بقول أبي الطيب المتنبي :

إذا عامرت في شرف مروم \* فلا تقبح بما دون النجوم  
فطعم الموت في أمر حقير \* كطعم الموت في أمر عظيم  
ويقول أيضا :

ومن عرف الأيام معرفتي بها \* وبالناس روى رخص غير راحم  
فليس بمرحوم إذا ظفروا به \* ولا في الردى الجارى عليهم بآثم  
ويقول أيضا :

وما أنسا منهم بالعيش فيهم \* ولكن ممدت الذهب الرغام  
وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : « قالوا كان محمد بن تومرت يزعم أنه مأمور  
ببوع من الوحي والالهام ، وينصكر كتب الرأي والتقليد ، وله باع في علم الكلام ،  
وغلبت عليه نزعة خارجية ، وكان ينتحل القضايا الاستقبالية ، ويشير الى الكوائن  
الآتية ، ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار ، وأهل الجماعة ، وأهل الساقة ،  
وأهل خمسين ، وأهل سبعين ، والطلبة ، والحفاظ ، وأهل القبائل ، فأهل الدار للامتهان  
والخدمة ، وأهل الجماعة للتفاوض والمشورة ، وأهل الساقة للمباهلة ، وأهل سبعين  
وخمسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي ، ومائر القبائل لمداومة العدو . وكان  
يعلمهم أوجها العادات في العادات » .

قلت : من ذلك ان طائفة من المصاندة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم . فعدد  
كلمات أم القرآن ولقب بكل كلمة منها رجلا . فصغهم صغا وقال لأولهم : « اسمك  
الحمد لله » والثاني : « رب العالمين » وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة . ثم قال لهم :  
« لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة ! »  
فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن . ذكره صاحب المعرب .

قالوا : وهو أول من أحدث « أصبح والله الحمد » في أذان الصبح .

ومن جرائته وأقدامه وتهالكه على تحصيل مراده ما حكاه صاحب القرطاس قال :  
« كانت بين الموحدين والمرابطين حرب فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على  
عشائره ، فاحتال المهدي بأن انتحب قوما من أتباعه ودفنهم أحياء بموضع المعركة

وجعل لكل واحد منهم مشفعا في قبره ! وقال لهم : « إذا سئلتكم عن حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . وإن ما دعا إليكم الأمام المهدي هو الحق ! فجدوا في جهاد عدوكم » وقال لهم : « إذا فعلتم ذلك أخرجتكم وكنت لكم عدى المنزل العالية » وقصد بذلك أن يشبههم على التمسك بدعواته . ويهون عليهم ما لا قدوا من القتل والحراشات بسببها . ثم جمع أصحابه عند السحر وقال لهم « انتم يا معشر المؤمنين حارب الله وأبصار دينه وأعوان الحق ، فجدوا في قتال عدوكم فإنكم على بصيرة من أمركم ، وإن كنتم ترتابون فيما أقوله لكم فأتوا موضع المعركة وسألوا من استشهد اليوم من إخوانكم بخبروكم بما لقوا من الثواب عند الله ! » ثم أتى بهم إلى موضع المعركة ونادى « يا معشر الشهداء ماذا لقيتم من الله عز وجل ؟ » فقالوا : « قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! » فافتتن الناس وظنوا أن الموتى قد كلموهم ! وحكوا ذلك لبقية إخوانهم ، فازدادوا بصيرة في أمرهم وثباتا على رأيهم . والله أعلم بحقيقة الحال .



## وفاته المهدى رحمه الله



كانت وفاة المهدي عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون : « لأربعة أشهر بعدها » وقال ابن الخطيب وغيره : كانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمس مائة . وقيل غير ذلك .

وقال في القرطاس : « لما رجع الموحدون من غزو مراکش إلى تينمل خرج إليهم المهدي فسلم عليهم ورحب بهم . وأعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح ومسا يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم ، وأعلمهم أنه يموت في تلك السنة . فبكوا واسفوا ثم مرض مرض الذي مات منه ، وقدم عبد المؤمن للصلاة أيام مرضه . ثم توفي في التاريخ المتقدم » .

وذكر بعض المؤرخين : « أن المهدي رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا اتلأفأشدها آياتا نعى له فيها نفسه ، وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك » انظر القرطاس .

وقد مر في هذه الاخبار ذكر « كتاب الجفر » وربما تشوف النفس لمعرفة حقيقة ،  
فقد قال ابن خلدون في كتاب طبيعة العمران : « واعلم ان كتاب الجفر كل اصلي  
ان هرون بن سعيد العجلي - وهو رأس الزيدية - كان له كتاب يروي عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه . وفيه علم ما سيقم لاهل البيت على العموم ، ولبعض الاشخاص  
منهم على الخصوص . وقع ذلك لجمع ونظاره من رجالاتهم على طريق الكرامات  
والكشف الذي يقع لثاهم من الاولياء ، وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور  
صغير ، فرواه عنه هرون العجلي ، وكتبه سماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب فيه  
( لان الجفر في اللغة هو الصغير ) فصار هذا الاسم عاما على هذا الكتاب عندهم .  
وكان فيه تفسير القرآن الكريم وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه .

وذكر ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل :  
« وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم . وما يدعون من علم باطنه  
بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره العجلي » ثم قال ابن قتيبة :

ألم تر ان الرافضين تفرقوا \* فكلهم في جعفر قال منكرا

وطائفة قالوا إمام ومنهم \* طوائف سمتها النبي المطهرة

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم \* برئت إلى الرحمن ممن تعجروا

في آيات غير هذه ، ثم قال ابن قتيبة : « وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه  
الامام جعفر الصادق كل ما يحتاجون اليه . وكل ما يكون الى يوم القيامة » اهـ . وهذا  
تزييف من ابن قتيبة لكتاب الجفر ، وخالف هذا المذهب ابو العلاء المعري فقال :

لقد عجبوا لاهل البيت لما \* اتاهم علمهم في مسك جفر

ومراتل المنجم - وهي صغرى - \* ارتب كل عاصمة وقفر

والمسك بفتح الميم الجلد ، والجفر بفتح الجيم ما بلغ اربعة اشهر من اولاد المعز  
وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود وما شاكلها لقلة الاوراق يومئذ .  
وقال ابن خلدون : كتاب الجفر لم تتصل روايته عن جعفر الصادق رضي الله عنه  
ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحها دليل . ولو صح السند

الى جعفر الصادق كانت فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه . فهم أهل  
الكرامات رضى الله عنهم .

## الخبر عن دولة أبى محمد عبد المؤمن بن على الكومي وأوليتها

اعلم ان بنى عبد المؤمن ليسوا من المصائدة ، وانما هم من كومية ، ثم من بنى عابد  
منهم وكومية . ويعرفون قديما بصطغور بطن من بنى فاتن بن تاصيت بن ضرى بن  
زجيك بن مادغيس الأبر ، فهم بنو عم زانة يجتمعون في ضرى بن زجيك . هذا هو  
الصحيح . وبعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المؤمن الى قيس عيلان بن مضر ، وهو  
ضعيف .

قال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن من بنى عابد أحد بيوتات كومية وأشرفهم »  
قال : « وموطنهم بتناكر اريت وهو حصن في الجبل المطال على هيب من ناحية الشرق » .  
وقال ابن خلكان . « كان والد عبد المؤمن وسيطافي قومه ؛ وكان صائغا في عمل  
الطين يعمل منه الآنية فيبيها ، وكان عاقلا من الرجال وقورا » .  
ويحكى ان عبد المؤمن في صباه كان نائما تجالا أبيه وأبوه مشتغل بعمله في الطين .  
فسمع أبوه دوياء السماء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة  
على الدار ، فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن ، وهو نائم فغطته ، ولم يظهر من تحتها  
ولا استيقظ لها . فرأته أمه على تلك الحال ، فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه ،  
وقالت : « أحاف عليه » فقال « لا بأس عليه ، بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك » ثم  
اتى غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عنه  
باجمه ، فاستيقظ الصبي ، وما به من ألم ! فتفقدت أمه جسده فلم تربه أثرا ! ولم يشك  
إليها ألما !

وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضى أبوه اليه فاخبره بما رآه من النحل  
مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب »

فكان من امرأة ما اشتهر .

وقد تقدم انما ان المهدي كان عنده كتاب الجفر ، وكان فيه ان امرأة لا يتم إلا على يد رجل اسمه كذا ، وحليته كذا ، وهو عبد المؤمن بن علي . فأقام المهدي يتطلبه مدة الى ان لقيه بماللة ، وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حدث طالب علم . فلزم المهدي واستمسك بغيره الى ان كان من امرأة ما كان .

وكان المهدي يتفرس فيما النجاة وينشد اذا أبصره :

تكملت فيك أوصاف خصصت بها \* فكنا بك مسرور ومقتبط

السن ضاحكة ، والكف مانعة ، \* والنفس واسعة ، والوجه منبسط

والديتان لابي الشيع الخزاعي . وكان يقول لأصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول !  
وكان يقول : عبد المؤمن من صد يقى هذه الدائرة !

وقال ابن خلدون : آثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله به من المعهم وأنوعى للتعايم ، حتى كان خالصة المهدي وحكاز صحابته . وكان مؤلفه لخلافته لما أظهره عليه من الشواهد المؤقتة بذلك . وفي ذلك يقول ابن الخطيب :

وخلف الأمر لعبد المؤمن \* فانقادت الدنيا له في رسن

حباء بين القوم بالإمارة \* اذ وضحت له فيه الأماره

ولما اجتاز المهدي في طريقه الى المغرب بالثعالبية - عرب الجزائر - أهدوا اليه حمارا فارها مركبا لاني كان ساعيا على رجلين ، فكل يوتر به عبد المؤمن ويقول لأصحابه : « أركبوا الحمار يركبكم الخيول المسومة ! » وزعم بنو عبد المؤمن ان المهدي كان استخلفه من بعده . وقال ابن خلكان . لم يصح انه استخلفه وانما راعى أصحابه في تقديمه اشارته فتم الامر . والله أعلم .



## بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها

بمسجده الملاحق لداره من ينمّل .

لما تولى المهدي في التاريخ المتقدم تولى عبد المؤمن تجهيزه والصلاة عليه ، ثم دثمه بمسجده الملاحق لداره من ينمّل .

ولما فرغ الموحدون من أمره تشوف كل واحد من العشرة الى الخلافة بعده ، وكانوا من قبائل شتى ، وأحببت كل قبيلة أن يكون الخليفة منها . وإن لا يتولى عليها من هو من غيرها ، فتناقصوا في ذلك ، فاجتمع العشرة والحمسون وآمروا فيما بينهم وخافوا على انفسهم النفاق ، وإن تفسد نياتهم وتمترق جماعتهم ، فاتفقوا على حلافة عبد المؤمن لكونه كان غريباً بين اظهريهم . ليس من المصامدة لان المصامدة من البرانس ، وأخوية قبيلة عبد المؤمن من البر . فقدموا لذلك مع ما كانوا يرون من ميل المهدي اليه وإيتاراه على غيره فتم له الأمر .

وقال ابن خلدون . لما مات المهدي خشي أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة لولايه عبد المؤمن ، لكونه من غير جفدتهم ، فارجأوا الأمر الى أن تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم ، وكتبوا دونه ثلاث سنين يهودون فيها بمصر . ويقومون سنين في الصلاة والحزب الراتب ، ويدخل أصحابه الى بيته كأنه احتصمهم بعبادته ، فيجلسون حوله قبرة ، ويتفاوضون في شؤوبهم ، ثم يخرجون لانفاذ ما امرؤاه ، ويتولى ذلك عبد المؤمن . حتى إذا استحكمت أمرهم وتمكنت الدعوة من كلتهم كشفوا القناع عن حالهم . وتمالاً من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن ، وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس . فظهروا للناس موت المهدي وعهده لصاحبه ، وانقاد بقيته أصحابه لذلك ، وروى لهم يحيى بن يعفور انه كان يقول في دعائه اثر صلواته : « اللهم بارك في صاحب الفضل » فرضى الكفاءة وانقادوا له واجمعوا على بيعته .

وزعموا (١) أن عبد المؤمن استعمل في ذلك حيلة تم له بها ما أراد وذلك أنه عمد إلى طائر وأسد فضرهما حتى أنسابا ، وعلم الطائر أن يقول عند علامته نصيبها له : « النصر والتمكين لعبد المؤمن أمير المؤمنين ! » وعلم الأسد أن يبصص له ويتمسح به كلما رآه ! ثم جمع عبد المؤمن الموحدين وخطبهم وحضهم على الألفة والاجتماع الكلمة ، وحذرهم عاقبة الفنى والخسلاف ، وبينما هو في ذلك إذ أرسل سائس الأسد أسداه ، وصفر صاحب الطائر لطائره : قبصص هذا ! وأعان بالنصر هذا ! فمجب الحاضرون من ذلك ورأوا أنها كرامة لعبد المؤمن فزادوا بها بهيرته في أروته وثباتا على بيعته ، مع ما كان من تقديم المهدي له في الصلاة أيام مرضه . وفي ذلك يقول بعضهم :

أس الشبل ابتهاجا بالأسد \* ورأى شبل أبيه فقصد  
ودعا الطائر بالنصر لكم \* ففضى حقكم حين وفد

والله أعلم .

وكانت بيعة عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوما من ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسائة بجامع تيمال . وأول من بايع العشرة أصحاب المهدي ، ثم الخمسون من أشياخ الموحدين ، ثم كافة الموحدين ، ثم يتخلف عن بيعته منهم أسد ، فاستوسق له الأمر واستولى على المغرب بأسره ، وفتح بلاد إفريقية إلى برقة ، وبلاد الأندلس بأسرها ، وخطب له على منابر هذه الأقاليم كلها على ما سيأتى تفصيله إن شاء الله . ولما تمت بيعته غزا من حينه بلاد نادلا فقتل بها وسبى ، ثم غزا بلاد درعة فاستولى عليها ، ثم غزا بلاد غمارة فافتتح البعض منها وقتل واليها ، ثم تسابق الناس إلى دعوتها أقواجا ، وانتفضت البربر على المرابطين في سائر أقطار المغرب . وكان ما نذكره .

(١) قد نقل العلامة المقرئ عن تاج الدين بن حويه السرخسى في رحلته إلى المغرب الأقصى أن هذه القصة وقعت ليعقوب المنصور الموحدي وذلك أن قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب فربض الأسد بين يدي المنصور ودعا الغراب له بالنصر فقال بعضهم الايات المذكورة وهذا هو الصحيح لأن السرخسى يحدث عن مشاهدة لوجوده زمن المنصور انظر نفع الطيب ج ٢ ص ٧٣٩

## غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين



ثم صرف عبد المؤمن مزمع لفتح بلاد المغرب فغزا غزوة الطويلة التي مكث فيها سبع سنين ، وأجلت عن فتح المغربين معا الاقصى والاوسط : خرج لها من تينمل في صفر سنة أربع وثلاثين وخسمائة ، فلم يزل يتقرب بلاد المغرب ويفتح معاقلها ويستزل حماها وينال صعاها الى سنة احدى وأربعين وخسمائة .

وكان خروجه من تينمل على طريق الجبل ، وخرج تاشفين بن علي في اتباعه من مراکش على طريق السهل الى ان وصلا الى تلمسان حسبما قدمناء في أخبار المرابطين . قال ابن خلدون : خرج عبد المؤمن في هذه الغزوة من تينمال يعني على طريق الجبل كما قلنا ، وخرج تاشفين بن علي - يعني في حياة والده بعساكرة يحاذيه في البسيط - والناس يفرون منه الى عبد المؤمن ، وهو يتقل في الجبال في سعة من المواكب الاكل والحطب والدف . الى ان وصل الى جبال غمارة ، واشتملت نار الفتنة والعلل بالمغرب ، وأقشعت الرعايا عن السداد ، وألح الطاغية على المسلمين بالمرددة الاندلسية . وهلك خلال ذلك أمير المسلمين علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وخسمائة . وولى بعده ابنه تاشفين بن علي المذكور وهو في غزاته هذه .

وفي القرطاس : « ارتحل عبد المؤمن الى جبال غمارة ، وارتحل تاشفين بن علي في أثره ، فزل بازاء عين القديم وذلك في فصل الشتاء ، فأقام بذلك المنزل شهرين حتى أحرق أهل محلاته أو تاد أخبيتهم ورماحهم ، وهدموا بيوتهم وخيامهم » انتهى . ونشأت فتنة بين لمثوبة ومسوفة فزع جماعة من أمراء مسوفة - منهم عامل تلمسان يحيى بن اسحق المعروف بآنسكار - ولحقوا بعبد المؤمن ودخلوا في دعوته . فنبذ اليهم المرابطون المهمل وإلى سائر مسوفة . واستمر عبد المؤمن على حاله . فنزل سبتة فامتعت عليه . وتولى كبر دفاعه عنها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى الشهير بالذكر ، وكان رئيسها يومئذ بأبوتاه ومصعب وعلمه ودينه .

قال ابن خلدون : « ولذلك سخطته الدولة يعني دولة الموحدين آحر الايام حتى

مات مغرباً عن سبته مستعملاً في خطته القضاء بالبادية من نادلاً رحم الله . وتمادى عبد المؤمن في غزاته الى جبال غيانتة وبطوية فافتتحها . ثم نازل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى إلى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة ، وكان قد بعث إليهم جيشاً من الموحدين إلى نظير يوسف بن وانودين ، فخرج إليهم محمد بن يحيى بن فائوا عامل تلمسان من قبل المرابطين فيمنعهم من جيوش لمتونة وزناتة . فهزمهم الموحدون . وقتل ابن فائوا وانفض جمع زناتة ورجعوا إلى بلادهم . وولى تاشفين بن علي على تلمسان أبا بكر بن مزدي ، وقدم على عبد المؤمن - وهو بمكانة من الريف - أبو بكر بن ماخوخ ويوسف ابن بدر - من أمراء بني ومانوا من زناتة - فبعث معهم يحيى بن يعمور ويوسف بن وانودين في عسكر ، فأثخنوا في بلاد بني عبد الواد بنى يلومي من زناتة سبياً وأسراً ، ولحق صريخهم بتاشفين بن علي ، فأمدهم بعساكر لمتونة - ومعهم الروبرتير قائد الروم - ونزلوا منداس ، وانضمت إليهم قبائل زناتة من بني يلومي ، وبني عبد الواد مع شيخهم حمامة بن مطهر واخوانهم بني توجين وغيرهم ، فأوقعوا بني ومانوا وقتلوا أبا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه ، واستنقذوا غنائمهم ، وتحصن الموحدون وفل بني ومانوا بجبل سيرات .

ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخاً بعبد المؤمن ومستجيباً به على لمتونة وزناتة . فارتحل معه عبد المؤمن إلى تلمسان ثم أجاز إلى سيرات .

وقصد محلة لمتونة وزناتة فأوقع بهم ، ورجع إلى تلمسان فزل ما بين الصخرتين من جبل تيطرى ، ونزل تاشفين بن علي بالسهل مما يلي الصفصاف ، ثم وصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية لنظر قائده طاهر بن كبساب ، أمدوا به تاشفين ابن علي وقومه لمصيبة الصنهاجية ، وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين ، وكان يدل بأقدام . فمرض بلمتونة وأميرهم تاشفين بن علي لعمودهم عن مناجزة الموحدين ، وقال : « إنما جئتمكم لاختصاصكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي » فانفض تاشفين بن علي من كلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم ، فركبوا وصمموا للقائه فكان آخر العهد به وانفض عسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائداً على الروم وهو الروبرتير في عسكر ضخم ، فأغار على قوم من زناتة كانوا في بسط لهم .

فاكتسحهم ورجع بالغنائم ، فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلواهم وقتلوا  
الروبرتير في مجملتهم .

ثم بعث تاشفين بن علي بعثا آخر الى جهة أخرى ، فلقبهم تاشفين بن ماسخوخ ومن  
كان معه من الموحدين . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فقتلوا منهم أعظم النبل .  
وتوالت هذه الوقائع على تاشفين بن علي اللتوني فأجمع الرحلة الى وهران ، وبعث  
إبنا - ولي عهدا - ابراهيم بن تاشفين الى مراکش في جماعة من لتونته ، وبعث كاتباً  
معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، فأقام عليها  
شهرًا ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل  
قريباً من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص  
عمر بن يحيى الهنتاتي ، ومعه بنو ومانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد زناتة ونزلوا  
منداس وسط بلادهم ، وجمع لهم بنو يادين كلهم وبنو يلومي وبنو مريين ومغراوة ،  
فأثنى فيهم الموحدون حتى أذعنوا للطاعة ودخلوا في دعوتهم . ووجد علي عبد المؤمن  
جماعة من رؤسائهم ، وكان منهم سيد الناس ابن أمير الناس شيخ نبي يلومي . وجماعة بن  
مظهر شيخ بني عبد الواد وغيرهم ، فتأقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين الى  
وهران ، فبيتوا لتونته بمعسكرهم ففضوهم ، ولحق تاشفين الى رابية هناك فأحدثوا بها  
وأضرموا النيران حولها حتى اذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً فرسه  
فتردى به من بعض حافات الجبل ، وهلك لسمع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين  
 وخمسمائة ، وبعث برأسه الى تينسل ، وتجاقل العسكر الى وهران ، فاحتصروا بها  
مع أهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة  
الذكرورة ، فاستأصاهم القتل رحمة الله . وبأنح خبر مقتل تاشفين بن علي الى تلمسان  
مع فل لتونته الذين نجوا من وقعة وهران وفيهم سير بن الحاج في آخرين من  
أعيانهم ، ففر معهم من كان بها من لتونته

ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من  
الحشم بعد ان كانوا يمشوا ستين من وجوههم فلقبهم بصلتين من شينته نبي عبد الواد  
فقتلهم أجمعين . واقتح عبد المؤمن تلمسان وعفا عن أهلها ورحل عنها لسة أشهر من  
فتحها بعد ان ولي عليها سليمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين .

## فتح مدينة فاس

نقل بعض المؤرخين أن عبد المؤمن لم يزل محاصرا لتلمسان والفتوح ترد عليه . وهناك وصلته ببيعة أهل سجلماسة ، الى ان اعتزم على الرحيل الى المغرب فترك ابراهيم ابن جاسم محاصرا لتلمسان ، وقصد مدينة فاس سنة احدى وأربعين وخسمائة . وقد تحصن بها يحيى بن أبي بكر الصحراوي من فل تاشفين بن علي من وهران . فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكريا لحصار مكناسة ، ثم نهض في اتباعه وترك عسكريا من الموحدين على فاس ، وعليهم الشيخ أبو حفص ، وأبو ابراهيم من صحابة المهدي العشرة . فحاصروها سبعة أشهر . ثم داخلهم ابن الجياني فسرب البلد وأدخل الموحدين ليلا ، وفر يحيى بن أبي بكر الصحراوي الى طنجة ، ثم أجاز منها الى يحيى بن علي المسوفي المعروف بابن خانية بالاندلس . وكان واليا على قرطبة من قبل المرابطين . فأقام عنده الى ان كان من أمراء ما تذكره . وانتهى خبر فتح فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع إليها ودخلها .

وحكى صاحب القرطاس في فتح فاس خلاف هذا الوجه فقال : وفي سنة أربعين وخمسمائة فتح عبد المؤمن فاسا بعد حصار شديد : قطع عنها ماء النهر الداخل إليها وسده بالبناء والخشب حتى انحبس الماء فوق بسيط الارض وانتهى الى مراكزها ثم خرق السد فانحدر الماء على المدينة دفعة واحدة وهدم سورها ثم هدم من دورها ما يزيد على ألفي دار بالثنية ، وهلك بها خلق كثير وكاد الماء يأتي على أكثرها ، ثم دخلها عبد المؤمن وأمن أهلها إلا من كان بها من المرابطين فانه أمر أن لا يمضي لهم أمان . وقتلهم قتل عاد . ثم أمر بسور المدينة فهدم منه ثلث كثيرة أو مئتي جسا ، وقال : « انا لا نحتاج إلى سور وانما أسورانا سيوفنا وعدلنا » فلم تزل فاس لا سور لها الى ان تداركها حافدة يعقوب المنصور فابتدأ ببناءه ، ومات فأنتم ابنه الناصر سنة ستمائة .

ولما فتح عبد المؤمن فاسا ولي عليها ابراهيم بن جامع الذي خلفه على تلمسان . فانه لما فتحها ارتحل الى عبد المؤمن فاتصل به وهو محاصر لفاس ، ففتحها عبد المؤمن وولاه

عليها ، وكان قد اعترضه في طريقه المخضب بن عسكر شيخ بني مرين ونالوا منه ومن رفقتيه ، وكانت معه أموال لمتونة وذخيرتهم التي استولى عليها عبد المؤمن بوهران ، وكان ابن جامع ذاهبا بها إلى تينمل فاعترضه بنو مرين وانتزعوها منه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فكتب إلى عامله على تلمسان يوسف بن وانودين يأمره أن يجهز العساكر إلى بني مرين ، فبعثها صحبتة عبد الحق بن منعماد شيخ بني عبد الواد ، فأوقعوا ببني مرين وقتل المخضب شيخهم .



## فتسح مراكش واستئصال بقية اللمتونيين



ثم ارتحل عبد المؤمن من فاس حامدا إلى مراكش فوافقه في طريقه بيعة أهل سبتة ، فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتاتة ، ومر على مدينة سلا فافتتحها بعد موقعة قليلة ، وثلم سورها كفاس ، ونزل منها بدار ابن عشرة ، وكانت هذه الدار قصرا بديما بمدينة سلا ، بناء الفقيه أبو العباس بن القاسم من بني عشرة ، فشيده وأتقنه ، ولما فرغ منه وصفتها الشعراء ، وهنته بها ودعت له ، وكان بالحضرة يومئذ كلاب ابن الحمارة ولم يكن أعدا شيئا ففكر قليلا ثم قال :

يا أوجد الناس قد شيدت واحدة \* فحل فيها حلول الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذى أمل \* ولا كدارك في الآخرة لذى عمل

وهذا القصر لم يبق له اليوم اسم ولا رسم . ثم تمادى عبد المؤمن إلى مراكش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة . فأنخن فيهم ورجع ، فلقبه في طريقه وانتهوا جميعا إلى مراكش ، وقد انضم إليها جموع لمطة ، فأوقع بهم الموحدين وأئخذوا فيهم قتلا ، واكتسحوا أموالهم وظلماتهم ، وأقاموا على مراكش تسعة أشهر ، وأميرهم يومئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وكانوا قد بايعوا أولا إبراهيم بن تاشفين بن علي فألقوا مضغفا عاجزا ، فخلعوا وبايعوا عمه اسحق بن علي المذكور ، وهو صبي صغير ،

( الاستمسا - ثاني 9 )

ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا ، وتبعهم الموحدون بالقتل ، فاقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وقتل عامة الملتزمين ، وبجأ اسحق في جلته وأعيان قومه إلى الفصبة حتى نزلوا على حكم الموحدين ، وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبير ذلك أبو حفص بن وأجاج منهم .

واسمى أثر الملتزمين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد . وقد قيل في ترتيب هذه الاخبار غير هذا الوجه .

قال ابن مطروح القيسى : لما بويع عبد المؤمن بتميم مل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراکش فحاصرها أياما وذلك في شوال سنة ست وعشرين وخمسائة ، ثم ارتحل عنها إلى تادلا ، ثم إلى سلا ، فتلقت أهلها سامعين مطيعين . فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وخطب لها . وفي سنة سبع وعشرين بعدها فتح عبد المؤمن بلاد تازا .

وفي سنة ثمان وعشرين بعدها تسمى عبد المؤمن بأمير المؤمنين . (١) واعلم أن اللقب بأمير المؤمنين كان في صدر الاسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من بنى أمية أو من بنى العباس بعدهم . ولما قسام عبيد الله المهدي أول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمير المؤمنين لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة من بنى العباس المعاصرين له بالمشرق ، فهو أول من زاحم الخليفة في هذا اللقب ، ثم تبعه على ذلك عبد الرحمن الناصر الأموي صاحب الاندلس ، ورأى أن له في الخلافة حقا اقتداء بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق وكلاهما - أعنى العبيدي والأموي - قرشي من عبد مناف ، ثم لم يتجاسر أحد لامن ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر من المغرب على اللقب بأمير المؤمنين لأنه لقب الخليفة الأعظم القرشي كما علمت ، إلى أن جاءت دولة المرابطين وكان منهم

---

(١) وعبد المؤمن هذا هو أول من تسور على اللقب بأمير المؤمنين من غير جنس العرب ، ولم يتجرأ أحد من العجم قبله على هذه الدعوى ، وكانت سبب انتفاض المغرب عليه . أنظر تحقيق القول في هذا البحث في مقدمة تاريخنا المغربي .

يوسف بن تاشفين واستولى على المغربين والاندلس ، وعظم سلطانه واتسعت مملكته ،  
وخاطب الخليفة العباسي بالمشرك فلولاه على ما بيده ، وتسمى بأمر المسامحة أدبا مسع  
الخليفة حسبما أشرنا إليه سالما . ولما جاء عبد المؤمن هذا لم يبال بذلك كله واتسم  
بالخليفة وتلقب بأمر المؤمنين وتبعه على ذلك بنو من بعده ولسان الحال ينشد :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها ، وحتى سادها كل مجلس

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة أمر عبد المؤمن ببناء رباط مدينة تازا ، فبنيت  
وحصن سورها ، ثم كانت محاربة لتاشفين بن علي على نحو ما أسلفناه . والله تعالى أعلم .

## ثورة محمد بن هود السلاوي المعروف بالماسي

~~~~~

كان محمد بن هود بن عبد الله السلاوي رجلا من سوقة أهل سلا ، وكان أبوه
سمسارا بها يبيع الكنايش ، وكان هو قصارا بها مدة ، ثم لحق بعبد المؤمن عند ما ظهر
وبايعه وشهد معه فتح مراکش ، ثم فارقه وظهر برباط ماسة من ناحية السوس ، ودعا
لنفسه وتسمى بالعادي ، وتمكن نادوسه من قلوب العامة وكثير من الخاصة ، فأقبل
إليه الفراد من كل جانب . وانصرفت إليه وجسوه الاغمار من أهل الآفاق ، وأخذ
بدهوتهم أهل سبلماسة ودرعة وقبائل دكالة ورجراجة وقبائل تامسنا وهواراة ، وفشت
ضلالته في جميع المغرب .

قال في القرطاس : بايعه جميع القبائل حتى لم يبق تحت طاعة عبد المؤمن إلا مراکش ،
فسرح إليه عبد المؤمن عسكريا من الموحدين لنظر يحيى بن اسحق أن يحار النازع إليه
من إيالة تاشفين بن علي حسبما تقدم ، فالتقى بالماسي وقاتله فانتصر الماسي عليه وعاد
مهزوما إلى عبد المؤمن ، فسرح إليه عبد المؤمن ثانيا الشيخ أبا حفص الهنتاتي في جيش
عظيم من أشياخ الموحدين وغيرهم ، واحتفل عبد المؤمن في الاستعداد . ونهض الشيخ
أبو حفص من مراکش فاتح ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وشيعة عبد
المؤمن إلى وادي تانسيفت ، ثم دعا له وودعه وانصرف الشيخ أبو حفص في جيوش
الموحدين حتى انتهوا إلى رابطة ماسة فبرز إليهم محمد بن هود في نحو ستين ألفا من

الرجالثة وسبعمائة من الفرسان ، فكانت بينهم حرب شديدة . ثم انتصر عليهم الموحدون وهزموهم ، وقتل محمد بن هود في المعركة مع كثير من أتباعه وفضت جوعه ، وكان ذلك في ذى الحجة من السنة المذكورة ، وكان السدي باشر قتل ابن هود هو الشيخ أبو حفص رئيس الجيش ، فلقبه الموحدون بسيف الله تشبيها له بخالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكتب الشيخ أبو حفص إلى عبد المؤمن برسالة الفتح من انشاء الفقيه أبي جعفر ابن عطية القضاعي الكاتب المشهور يقول فيها : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعد ما تجدد من أمر الله الكريم ، ونصرة تعالى المعهود القديم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . فتح بهر الانوار إشراقا ، وأحرق بنفوس المؤمنين إحداقا ، ونبسه الاماني النائمة جفونا وأحداقا . واستغرق غاية الشكر استغراقا ، فلا تطيق الالسن لكسه وصعد ادراكا ولا لحاقا ، جمع أشنات الطلب والأرب ، وأقلب في النعم أكرم منقلب ، وملا دلا. الامل إلى عقد الكرب .

فتح تفتح أبواب السماء اسماء * وترز الارض في أثوابها القشب
وتقدمت بشارتنا به جللت ، حين لم تعط الحال بشرحه معلت . كن أولئك الصالحون
قد بطروا عدوانا وظلما . واقتطعوا الكفر معنى واسما ، وأمل الله تعالى لهم ليزدادوا
إنما ، وكلت مقدمهم الشقي قسد امتثال النفوس بخزعبلاته . واستهوى القلوب
بمحولاته ، ونصب له الشيطان من حبالته ، فأنته المخاطبات من بعد وكشب ، وتسالت
اليه الرسل من كل حذب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادهم إلى ذلك ،
وأوردتهم تلك المهالك ، وصول من كان بتلك السواحل . ممن ارتسم برسم الانقطاع
عن الناس ، فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آتاء الليالي
والايسام ، لبسوا الناس أثوابا ، وتدرعوا الرياء جلبابا . فلم يفتح الله تعالى لهم
للتوفيق بابا .

ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية : « فصرع بحمد الله تعالى الحية .
وبادرت إليه بواحد منونه ، وأتته وافدات الخطايا عن يساره ويمينه . وقد كان يدعى
أنه بشر بأن الميتة في هذه الاعوام لاتصيبه ! والنواب لاتنوبه ! ويقول في سواه قولا
كثيرا ، ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا ! فلما رأوا هيئة اصطجاعه . ومسا خطته

الأسنة في أعضائه وأضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على استرجاعه ، هزم من كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ، وأعطوا على بكثرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلّا على الأعقاب ، فامتلات تلك الجهات بأجسادهم ، وآذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم ، فلم يماين منهم إلّا من خرب صربسا ، وسقى الأرض نجيعا ، ولقى من أمر الهديات فظيما ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل العرار ويرتجيه ، ويسبح طامعا في الخروج إلى ما ينجيهِ ، اختطفته الأسنة اختطافا ، وأذاقته موتا ذعافا ، ومن لج في الترامي على لججه ، ورام البقاء في ثبجيه ، قضى عليه شرقه ، وألوى بذقنه غربه ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيسه ، يتناولون قتلهم طعنا وضربا ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيما وكربا ، حتى انبسطت مراقات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكت همرتها على زرقتها ، حمرة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، في جرى ذلك الدم جرى الالبعرا .

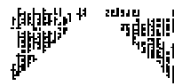
وبالجملته فهي رسالة بليغة ، وهي التي أورثت منشئها الرتبة العلية ، والمنزلة السنية ، فإن عبد المؤمن لما وقف عليها استحسها ووقعت منه موقعا كبيرا ، فاستكتبه أولا ، ثم استوزره ثانيا ، ثم نكبه وقتله ثالثا كما سيأتي .

ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزوة ماسة أراح بمراكش أياما ، ثم خرج غازيا بلاد القائمين بدعوة محمد بن هود بجبال درن فأوقع بأهل نفيس وهيلانة ، وأثنى فيهم بالقتل والسبي حتى أذعنوا للطاعة ورجع .

ثم خرج إلى هسكورة فأوقع بهم وافتتح معقلهم وحصونهم .

ثم نهض إلى سجلماسة فاستولى عليها ورجع إلى مراكش .

ثم خرج ثالثة إلى برغواطة فحاربها مدة ، ثم هزمها ، واضطربت نار الفتنة بالمغرب وكان ما تذكره .



انتفاض أهل سبته على الموحدين وخبر القاضي عياض رحمه الله معهم



قد تقدم لنا ان عبد المؤمن كان غزا سبتة في غزواته الطويلة ، وان القاضي عياضا رحمه الله دافعه عنها ، وانما لما قتل تاشفين بن علي وفتحت تلمسان وفاس واستفحل أمر عبد المؤمن بايع أهل سبتة في جلته من بايع من أمصار المغرب .

قالوا : وبادر القاضي عياض الى لقاء عبد المؤمن فاجتمع به بمدينة سلاحيين كان ذاهبا لفتح مراكش فأجزل صلته ، وولى على سبتة يوسف بن مخلوف التينملي وساكن الموحدون أهل سبتة في ديارهم واطمانوا اليهم .

فلما انتفض المغرب على عبد المؤمن بسبب قيام محمد بن هود وما نشأ عن ذلك من الفتن انتفض أهل سبتة أيضا ، وكان انتفاضهم - كما في القرطاس - برأى القاضي عياض رحمه الله فقتلوا عامل الموحدين ومن كان معه من أصحابه وحاميته وحرقوهم بالنار . وركب القاضي عياض البحر الى يحيى بن علي المسوفي المعروف بابن غانية ، وكان معتصما بخرطبة متمسكا بدعوة المرابطين ، فلقبه وأدى اليه البيعة . وطلب منه واليا على سبتة فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي الذي كان معتصما بفاس أيام حصار عيسد المؤمن لها ، ففر ولحق بابن غانية كما قلنا ، وبقي في جلته الى ان بعث مع القاضي عياض في هذه المرة ، فدخل يحيى سبتة وقام بأمرها .

ولما اتصلت بعبد المؤمن هذه الاخبار مع ما تقدم من هزيمة برغواطة للشيخ أبي حفص خرج من مراكش قاصدا بلاد برغواطة أولا ، ثم من بعدهم ثانيا ، فتسامعت برغواطة بخروج عبد المؤمن اليهم ، فكتبوا الى يحيى بن أبي بكر بمكانه من سبتة يستصرونه عليهم ، فاتاهم وباعوه واجتمعوا عليه وقتلوا عبد المؤمن فهزموا ، ثم كانت له الكثرة عليهم فهزمهم وحكمهم السيف فيهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة ، وتبرأوا من يحيى الصحراوي ولتونه . وفر الصحراوي إلى منجاة ، ثم طلب الامان من عبد المؤمن وتشفع اليه بأشياخ القبائل فأمنه ووفد عليه فبايعه وحسنت طاعته لديه ، وكان ذلك سنة اثنين وأربعين وخمسمائة .

ولما رأى أهل سبته ذلك كله سقط في أيديهم وندموا على صنيعهم وكتبوا ببيعتهم إلى عبد المؤمن وقدم بها أشياخ سبته وطلبوها تائبين ، فعفا عنهم وعن القاضي عياض ، وأمره بسكنى مراکش ، والصحيح أنه ولأه القضاء بتادلا ثم دخل مراکش ، قيل دخلها مريضا مرض موت ، وقيل مات بالطريق وحمل إليها ، وأمر عبد المؤمن مع ذلك بهدم سور سبته فهدم وكذلك فعل بفاس وسلا .

واعلم أن ما صدر من القاضي عياض رحمه الله في جانب الموحدين دليل على أنه كان يرى أن لا حق لهم في الأمر والامامة وإنما هم متقلبون ، وهذا أمر لاخفاء به كما هو واضح . ولما كانت شوكة عبد المؤمن لا زالت ضعيفة وتاشفين بن علي أمير الوقت لا زال قائم العين امتنع القاضي عياض رحمه الله من مبايعة عبد المؤمن ، ودافع عن سبته إذ لا موجب لذلك لأن بيعته تاشفين في أعناقهم وهو لا زال حيا ، فلا يعمل عن بيعته إلى غير ذلك بلا موجب .

وأما ما غلط به المهدي رحمه الله من أن المرابطين مجسمة ، وإن جهادهم أوجب من جهاد الكفار ، فضلا عن أن تكون طاعتهم واجبة ، فسفسطة منه عفا الله عنا وعننا ! ولما قتل تاشفين وفتحت تلمسان وفاس وقويت شوكة عبد المؤمن بايعة القاضي عياض حينئذ وقبل صلته ، لأن من قويت شوكته وجبت طاعته .

ثم لما ضعف أمره ثانيا بسبب قيام الماسي عليه واجماع قبائل المغرب على التمسك بدعوتهم رجع القاضي بأهل سبته عن بيعته إلى طاعة المرابطين الذين لهم الحق في الامامة بطريق الاصل ، ولم يأخذ بدعوة الماسي لأنه تائر أيضا ، هذا مع ما كان ينقل عن المهدي من أنه غلبت نزعة خارجية عليه ، وأنه يقول بمعصية الامام وذلك بدعة كما لا يخفى ، فتكون امامته وامامة أتباعه مقدوحا فيها من هذه الخيشية ، لكن حيث حصل التغلب والاستيلاء وجبت الطاعة . فالخلاص أن ما فعله القاضي عياض أولا وثانيا وثالثا كله صواب موافق للحكم الشرعي ، فمعكذا ينبغي أن تفهم أحوال أئمة الدين ، واعلام المسلمين رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

وأما القتل والتحريق الذي صدر من أهل سبته فالظن بالقاضي عياض رحمه الله أنه لا يوافق على ذلك ولا يرصاه ، لكن العامة تتسرع إلى مجاوزة الحدود ، لا سيما

أيام الفتن ، وذلك معروف من حالهم والله الموفق .
ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح الموحدون مدينة مكناسة القديمة
بعد حصارهم إياها سبع سنين ؛ اقتحموها عنوة يوم الأربعاء ثالث جمدى الأولى من
السنة المذكورة مخربت وقتل أكثر رجالها وسبي حريمهم وخست أموالهم ، ثم
بنت مكناسة تكررأت المدينة الموجودة الآن .

اخبار الاندلس وفتوحها

كان عبد المؤمن لما فتح تلمسان وفاسا بعث الى الاندلس جيشا من عشرة آلاف
فارس من أنجاد الموحدين .

وقال ابن خلدون : بعث عبد المؤمن بعد فتح مراکش جيشا من الموحدين لنظر
بدران بن محمد المسوي التازع الى عبد المؤمن من جليلة تاشفين بن علي ، وعقد له على
حرب الاندلس ومن بها من لتونة والثوار ، وأمداه بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد ،
وبعدا بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجى .

ولما أجازوا الى الاندلس نزلوا بأبى القمر بن عزرون ، صاحب شريش ، فكان أول
بلد فتحوا من الاندلس بلد شريش ، خرج إليهم صاحبها أبو القمر فيمن معه من المرابطين
وبأيهم لمبد المومن ودخل في طاعته . فسكان الموحدون يسمون أهل شريش بالسابقين
الأوليين . وحررت أملاكهم ، فلم تزل محررة سائر أيامهم ، فلم يسكن في أملاكهم وباعية
وجميع بلاد الاندلس مريضة . وكان ملوك الموحدين إذا قدم عليهم وفود الاندلس كان
أول من ينادى منهم أهل شريش ، فكان يقال : أين السابقون ؟ فيدخلون للسلام ، فإذا
سلموا وقضيت حاجاتهم انصرفوا فدخل غيرهم حينئذ ، وكان فتح شريش فاتح ذى
الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ثم زحف الموحدون إلى لبللة ، وكان بها من الثوار يوسف بن أحمد البطروجى ،
فبذل لهم المطاعة ، ثم زحفوا إلى شلب ففتحوها ، ثم بهصوا إلى باجة ، وبعثوا إلى ورس ،

بحوهما أيضا . ثم زحفوا إلى اشيلية فحاصروها برا وبحرا إلى أن فتحوها في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسائة . وفر من كان بها من المرابطين إلى قرمونة . وقتل من يصكه القتل منهم ، وقتل في حلتهم عبد الله ولد القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن ربي الماعري الحافظ المشهور ، وأصيب في هيمة تلك الدخلة من غير قصد .

وكتب الموحدون بالفتح إلى عبد المؤمن ، ثم قدم عليه وفدهم بمراكش بمائتين سنة اثنين وأربعين وخمسائة ، ورئيس الوفد يومئذ القاضي أبو بكر بن العربي - كور ، فالفوا عبد المؤمن مشغولا بحرب محمد بن هود الماسي . فأقاموا بمراكش سنة ونصف . لم بالقولا فيها حتى كانت يوم عيد الاضحى من سنة اثنين وأربعين وخمسائة . فاقولا بالمصلى فسلموا عليه سلام الجماعة . ثم بعد ذلك دخلوا عليه فسلموا به السلام الخاص . وقبلت ببعثتهم .

وسأل عبد المؤمن القاضي أبا بكر بن العربي عن المهدى هل كان لقيه عند الامام أبي محمد الغزالي . فقال : « ما لقيته . ولكن سمعت به » فقال له : « فما كان أبو حامد ول فيه ؟ » قال : « كل يقول : إن هذا البربري لابد أن سيظهر » ثم صرف عبد مؤمن أهل اشيلية بعد أن أجازهم . وكتب لهم منشورا بتحرير أملاكهم . فانصرفوا في جمدي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسائة . فلما قربوا من مدينة فاس توفي امام أبو بكر بن العربي رحمه الله . فحمل ودفن خارج باب المحروق بها . بترت نائذ مظلّم . وقبرا مزاراة إلى الآن . وعليه قبة حسنة .

وفي هذه السنة ملك الموحدون قرطبة . وكان بها يحيى بن علي المسوفي - المعروف بن غانية - مقيما لدعوة المرابطين . فلما دخل الموحدون الأندلس واشتعلت نار الفتنة حرب المرابطين انتهر الطاغية الفرصة في بلاد الاسلام ، وصايق ابن غانية بقرطبة ، ألح على جهاته ، حتى نزل له عن يئاسة وأبدأ ، وتقلب على اشبونة ، وطرطوشة ، المريسة ، وماردة ، وأفراغة ، وشنترين ، وشنتمرية ، وغيرها من حصون الأندلس ، طالب ابن غانية بالزيادة على ما بذل له أو الافراج عن قرطبة . فأرسل ابن غانية إلى بران بن محمد أمير الموحدين ، واجتمعا باستجة . وصمم له بدران أمان الخليفة عبد مؤمن على أن يتخلى له عن قرطبة وقرمونة ففعل . ثم لحق بفرناطة ، وبها يموت

ابن بدر اللمطوي في جماعة من المراتبين . وأراد أن يكلمه في الدخول في طاعة الموحدين وأن يمحكنهم من غرناطة كما فعل هو بقرطبة ، فتوى بمرابطه يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ودفن في القصبه بأزاء قبر باديس ابن حبوس الصنهاجي ، وانتهر الطاغية المرصعة في قرطبة ، فزحف إليها وحاصرها ، فجهز إليها الموحدون الذين كانوا باشيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ، ووصل إليها مدد يوسف البطر وحي من ليلة ، وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث إليها عسكريا من الموحدين لبطر يحيى بن يغمور ، ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لآيام من مدخلها ، وبادر ثوار الأندلس إلى يحيى بن يغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن . ثم تلاحقوا بها بمراكش فتقبلهم ، وصفح لهم عما سلف .

❦

قدوم عبد المؤمن إلى سلا ووفادة أهل الأندلس عليه بها

لما كانت سنة خمس وأربعين وخمسمائة قدم عبد المؤمن من مراكش إلى سلا ، فنظر في أمرها وأجرى إليها ماء عين غبولة ، حتى وصل إلى رباطها ، ولم تكن رباط الفتح يومئذ قد بنيت ، لأن بانيها حافدة يعقوب المنصور كما سيأتى إن شاء الله ، وإنما كانت يقال رباط سلا .

ثم أذن عبد المؤمن لأهل الأندلس في الوفادة عليه بسلا ، فقدموا عليه في نحو خمسمائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد ، فتلقاهم الشيخ أبو حمص الغناتى . والوزير الكاتب أبو جعفر ابن عطية ، وأشياخ الموحدين على نحو ميلين من المدينة ، فأمر عبد المؤمن بأنزلهم ، وأفاض عليهم سجال الأكرام . وأواع الضيافات والأمنام ، ويقوا على ذلك ثلاثة أيام ، ثم أذن لهم في الدخول فدخلوا عليه أول يوم من المحرم فاتح سنة ست وأربعين وخمسمائة ، فسلموا عليه . وأشار الوزير ابن عطية لأهل قرطبة بالتقدم ، فتقدم قاضيهم أبو القاسم بن الحاج وأراد أن يتكلم فدهش . ثم وصف حال قرطبة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الفتنش

لأمه الله قد أضممها « فتلا فلا أبو بكر بن الجسد بالخطبة البليغة ، فجلى في ذلك المجلس ، واستحسن عبد المؤمن خطبته ، ووصل الجميع ككلا على قدره . وقضى مطالبهم ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال ، وأمرهم بالانصراف إلى بلادهم ، فانصرفوا فرحين مفتبطين . وقال ابن خلدون : « استدعى عبد المؤمن أهل الأندلس - وهو بسلا - فوفدوا عليهم وبايعوه جميعا ، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر ، مثل سدراتي ابن وزير صاحب باجة وياطرة ، ويوسف الطروجي صاحب لبات ، وابن عزرون صاحب شرش ورتدة ، ومحمد بن الحجام صاحب بعلبوس ، وعامل بن مهيب صاحب طليعة ، وتحلف ابن القيسي وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سببا لقتله من بعد ، وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم . ورجع عبد المؤمن إلى مراکش واستصحب الثوار فلم يزالوا يحضرتهم . والله تعالى أعلم .

~~~~~

### غزو افريقية وفتح مدينة بجاية

~~~~~

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب بلاد افريقية بسبب تنازع ماوكتها من « بن زيري بن مناد الصنهاجيين واستطالة العرب عليهم بها . فأجمع الرحلة إلى غزوها ، بعد أن شاور الشيخ أبنا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه ، فخرج من مراکش أواخر سنة ست وأربعين وخسمائة ، واستخلف عليها الشيخ أبنا حفص الغناتاني . وسار حتى وصل إلى سلا فأقام بها شهرين ، ثم نهض منها إلى سبتة مظهرا أنه يريد العبور إلى الأندلس بقصد الجهاد .

فلما وصل إلى سبتة استدعى فقهاء قرطبة واشبيلية وأعيان الأندلس وقوادها ، فاستوضح منهم أحوال البلاد ، وأوصاهم بما إليهم منها وودعهم . ورحل عن سبتة مظهرا العود إلى مراکش ، وسار حتى وصل إلى القصر الكبير ، وهو قصر كتامة ، فميز جيوشه وأزاح عنهم وفرق فيهم الأموال . وأمرهم بتجديد الأزواد ، وخرج يعترف البلاد على غير طريق ، فجعل مدينة فاس عن يمينه ، وجسد السير حتى خرج على وادي ملوية ، ثم سار إلى تلمسان فأقام بها يوما واحدا . ثم خرج

منها ووالى السير قاصدا بجاية . فطرق الجزائر على حين غفلة من أهلها . فدخلها وأمنهم ، وفرّ صاحبها القائم بن يحيى بن العزيز إلى أبيه يحيى بجاية .

وخرج الى عبد المؤمن الحسن بن على الصنهاجى صاحب المهدية ، وكان الفرنج قد أخرجوه منها . فقصده ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية فعذل به الى الجزائر وأنزله بها كالمسجون . فلما طرق عبد المؤمن الجزائر فى هذه المرة خرج اليه الحسن ابن على المذكور ، فصحبها ووصل بده بده ، حتى كان من أمرا ما تذكره ان شاء الله .

ثم اعترضت جيوش صنهاجة عبد المؤمن بام العلو فهزمهم وصبح بجاية من الغد فدخلها . وفرّ صاحبها يحيى بن العزيز الصنهاجى آخر ملوك بنى حماد أصحاب القلعة . فركب البحر فى أسطوليى كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيهما ذخيرتهما وأموالهما ، وعزم على المسير إلى مصر ، ثم عدل إلى بوننة فنزل على أخيه الحارث ، فأنكر عليه سوء صنيعه وافرجه عن البلد ، فارتحل عنه الى قسنطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر .

وفى خلال ذلك دخل الموحدون قلعة حماد عنوة ، وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين اليها وأمر عليهم ابنه أبا محمد عبد الله فدخلوها وأصبروا النيران فى مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانية عشر ألفا ، وامتلات أيدى الموحدين من الغنائم والسبى ، ثم جمع لهم العرب الذين هلك من الاتيج وزغبة ورياح وغيرهم بسطيف . فأوقعوا بهم واستلحموهم ، وسبوا نساءهم واكتسبوا أموالهم .

وأما يحيى بن العزيز فأبى بايع لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسة مائة . ونزل له عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له عبد المؤمن . ونقله إلى مراکش بأهله وخاصته فسكنها وأفاص عليه سجال الاحسان . وأنزله منزلة رفيعة ، ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . فسكن بفصر ابن عشرة منها إلى ان مات من سنته رحمه الله .

ووفد على عبد المؤمن بمراكش كبار العرب من اهل افريقية طائعين ، فوصلهم ورجعوا إلى قومهم منتبطين .

فتح المريّة وبيّاسة وأبدّة

كانت هذه البلاد قد استولى عليها الفرنج أيام الموحدين والمرابطين بالاندلس ، فلما كانت سنة ست وأربعين وخمسمائة عبر الشيخ أبو حفص إلى الاندلس في جيش كثيف من الموحدين ومعه السيد أبو سعيد ابن أمير المؤمنين برسم الجهاد - وكان بنو عبد المؤمن يسمون أبناءهم بالسادة - فنزأوا المريّة وضيقوا عليها بالحصار ، وبني السيد أبو سعيد على محلاته سورا ، واستغاث نصارى المريّة بالقنش فأغاثهم بمحمد بن مرديش - وكان واصلا يده بيداً - ووجه معه السلطين أحمد قواد الفرنج في جيش كثيف ، فلم يتمكنوا من البلد ولا من محلات الموحدين لكونها محصنة بالسور - فرجع ابن مرديش والسلطين بخفي حنين وافترقا فلم يجتمعا بعد .

ثم عمد السلطين إلى بياسة وأبدّة فأخلاهما من النصارى الذين كانوا بهما خوفاً عليهم ، ورجع عوداً على بدنى . وأما السيد أبو سعيد فإنه شدد الحصار على المريّة حتى نزلوا على الامان بواسطة الوزير ابن عظمة .

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وجىء عبد المؤمن على يصليتين قريب المهدى فأتى به مكبولا من سبيته ، فأمر بقتله وصلبه بباب مراکش لأمر تقدمه عليه . ثم ارتحل عبد المؤمن بعد مقتل يصليتين إلى تينملل بقصد زيارة قبر المهدى ، فزار وفرق في أهلها أموالاً عظيمة ، وأمر ببناء مسجدها وتوسعتها .

قدوم عبد المؤمن بمدينة سلا وتولية اولاده على النواحي بها

لما قضى عبد المؤمن أربعين من تينملل ارتحل منها إلى سلا ، فأقام بها بقية سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين بعدها . فبايع لابن السيد أبي عبد الله محمد بولايّة المهدى . وأمر أن يذكر في الخطبة بعده ، وكتب بذلك إلى جميع الافاق .

ثم عقد لابنه السيد أبي الحسن علي بن فاس وأعمالها ، واستوزر له أبنا الحاج يوسف بن سليمان . وعقد لابنه السيد أبي جعفر عمر بن تلمسان وأعمالها واستوزر له أبنا محمد عبد الحق بن وانوردين ، واستكتب له أبنا الحسن عبد الملك بن عياش . وعقد لابنه السيد أبي سعيد عثمان بن سبتة وطنجة ، واستوزر له أبنا محمد عبد الله بن سليمان ، وأبنا عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجي ، واستكتب له أبنا بكر بن طفيل القيسي . وأبنا بكر بن حبيش الباجي . وعقد لابنه السيد أبي محمد عبد الله بن بجاية وأعمالها ، واستوزر له أبنا سعيد يخلف بن الحسن . وعقد للشيخ أبي زيد بن يكتيت على قرطبة وأعمالها ، ويقال إن قرطبة كانت في هذا التاريخ بيد يحيى بن يعمور والله أعلم .

واستقامت الأحوال لعبد المؤمن وبنيه ، وصفا له المغربان والاندلس . والله غالب على أمره .

إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى اخوي المهدي

والسبب في ذلك



كان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي من مشيخة المسكر ووجوه الجيش باشيديت أيام فتحها ووفادة أهلها على عبد المؤمن بمراكش حسبما تقدم . ثم ساء أمرهما بها ، واستطالت أيديهما على أهلها ، واستباحا الدماء والأموال . ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجي صاحب بلنة ، فلحق ببائده وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم إلى المرابطين ، ونشأ عن ذلك فساد كبير بالاندلس ، ثم لحق أخوا المهدي بالعدوة في خبر طويل .

واستمر حالهما إلى أن بايع عبد المؤمن لابنه محمد بولاية العهد ، وعقد لاختوته على العمالات والواسي ، ففسدت نية عبد العزيز وعيسى بذلك ، مع ما كان صدر من عبد المؤمن من قتل ابن عمهما بصلتين ، وكانا يومئذ بفاس وعبد المؤمن بسلا ، فخرجا

من فاس إلى مراکش على طريق المعدن مضمين للغدر .
 واتصل حر خروجهما بعبد المؤمن . فخرج من سلا في أثرهما متلافيا أمر
 مراکش . وقدم أمامه وزيره أبا جعفر ابن عطية . فسبقاه إليها ودخلا بعض الاوباش
 بها في شأبهما . فوثبوا بعاماهما أبي حفص عمر بن تافرا كين فقتلوا بمكان من القصبية .
 ووصل على إثرهما الوزير ابن عطية ثم عبد المؤمن على أثره . فأطفأ تلك النائرة .
 وتقبض عبد المؤمن على عبد العزيز وعيسى فقتلتهما وصلبهما . وتبع المداخلين لهما
 فألحقهم بهما وانقطع الشعب وزال الفساد .

ايقاع يحيى بن يغمور بأهل لبلة واسرافه في ذلك

لما كانت سنة تسع وأربعين وخسمائة فتح الموحدون مدينة لبلة . وكان المتول
 لفتحها يحيى بن يغمور والى قرطبة واشبيلية ، حاصرها مدة ثم اقتحمها عنوة . وقبض
 على أهلها فخرج بهم إلى ظاهر المدينة . وصفهم في صعيد واحد ثم عرصهم على السيف
 أجمعين حتى خلس القتل منهم إلى الفقيه المحدث أبي الحكم بن بطل ، والفقيه الصالح
 أبي عامر بن الجند !

وكان عدد من قتل من أهل لبلة في ذلك الصعيد ثمانية آلاف وقتل بأحوازها
 نحو أربعة آلاف ثم بيعت نسائهم وإناقهم وأمتعتهم واسلابهم فعل ذلك اقتياتا
 على عبد المؤمن ! وبلغ الخبر وهو بمراكش . فسخط . وبعث إليه عبد الله بن سليمان
 فجاء به معتقلا إلى الحضرة يوم عيد الفطر . فألزمه بيتا وبقي على ذلك مدة ثم عفا
 عنه وسرحه مع ابنه السيد أبي حفص إلى تلمسان . ولم يصرف إلى أهل لبلة شيئا مما
 أخذ لهم واستقام امر الاندلس . ونزل ميمون بن بدر المعتوي عن غرناطة للموحدين
 فملكوها . وأجاز إليها السيد أبو سعيد صاحب سمسة ، بعهد أبيه عبد المؤمن إليه
 بذلك ، ولحق المثلثون بمراكش .

أمر^(١) عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى الأصول من الكتاب والسنة

~~~~~

لما كانت سنة خمسين وثمانمائة أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه ، وبتغيير المذكرات ما كانت . وأمر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها . وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم من بلاد الأندلس والعدوة . فجزاه الله خيرا .

## نقل المصحف العثماني من قرطبة إلى مراکش وبناء جامع الكتبيين بها

~~~~~

كانت قرطبة ثم بجامعها الأعظم المشهور مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . ذكر ذلك جماعة من المؤرخين منهم ابن بشكوال وغيره . وكان ذلك المصحف الكريم متداولاً عند بني أمية وأهل الأندلس ، واستمر بقرطبة إلى دولة الموحدين فنقله عبد المؤمن إلى مراکش . قال ابن بشكوال : « أخرج المصحف العثماني من قرطبة وغرب منها ، وكان

(١) الذي في كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي : أن يعقوب المنصور هو الأمر بذلك ، فانظر هل فعل هذا اقتداءً بجده أم من ذاته لأول الأمر ، لكن الظاهر من كلام المراكشي أن إحراق كتب الفروع ورد الناس إلى الكتاب والسنة كان مقصداً وعزماً لعبد المؤمن وابنه يوسف ، إلا أنهما لم يظهره ، وأظهره يعقوب بعدهما هـ . وما ذكره المؤلف هنا منقول عن صاحب القرطاس . وكلام صاحب المعجب أولى بالاعتبار لقربه من الزمن المذكور ومشاهدته للواقع .

بجامعها الاعظم ليلة السبت الحادى عشر من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فى ايام ابي محمد عبد المؤمن بن علي وبأمره ، وهذا احد المصاحف الاربعة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الامصار : مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام . وما قيل من ان فيه دم عثمان بعيد ، وان يكن أحدها فلعلم الشامى .

قال ابن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبى السبتي : « اما الشامى فهو باقى بمقصورة جامع بني أمية بدمشق ، وعائنته هنالك سنة سبع وخمسين وستمائة ، كما عاينت المكنى بقبة الشراب » . قال : « فاعلم الكوفي أو البصرى » .

قال الخطيب ابن مرزوق فى كتاب المسند الصحيح الحسن : « اختبرت الذى بالمدينة والذى نقل من الأندلس . فألفيت خطهما سواء . وما توهموا أنه خطه يمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها ، وإنما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدينى ، ونص ما على ظهره : هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت . وعبد الله بن الزبير . وسعيد بن العاص ، وذكر العدد الذى جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله عنهم على كتب المصحف » اهـ وكان من خبر نقله إلى مراکش ما ذكره ابن رشيد فى رحلته عن أبى زكريا يحيى ابن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى عن كتاب جده الوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور ، قال : « وصل إلى عبد المؤمن ابننا السيدان أبو سعيد ، وأبو يعقوب من الأندلس ، وفى صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الامام الذى لم يختلف فيه مختلف ، فتلقى وصوله بالاجلال والاعظام وبودر إليه بما يجب من التجميل والاحكام .

وكان فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولى الالباب . وذلك أن أمير المؤمنين عبد المؤمن كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره ، وتروى مع نفسه فى كيفية جلبه من مدينة قرطبة محل مشوا القديم ، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه ، ويستوحشوا لفقدان إضاءته وإشراقه ، فوقف عن ذلك فأوصله الله إليه تحفة سنية . وهديته هنية ، دون أن يكدرها من البشر

اكتساب ، أو يتقدمها استدعاء أو احتلاب ، بل أوقع الله تعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله . ما اطلع بالمشاهدة على صحة صدقه ، وعصدت مخايل برقه . سواكسب ودقه ، وعد ذلك من كرامات أمير المؤمنين عبد المؤمن وسعاده .

ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصحف الكريم وشرع في انتخاب كسوته ، واختيار حليته ، فحضر الصنائع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والاندلس ، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين ، والصوفاة ، والنظاميين ، والحلائين ، والقاشيين ، والمرصعين ، والتجارين ، والزواقين ، والرسامين ، والمجلدين ، وعرفاء البنائين ! ولم يبق من يوصف ببراعة ، أو ينسب إلى الحذاق في صناعة ، إلا حضر للعمل فيه ، والاشتغال بمعنى من معانيه !

وبالجملة : فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع والشكل العديدة المثل . واتخذ للقشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصبغة . واتخذ للمحمل كرسى على شاكلته ، ثم اتخذ للجميع تابوت يضاف فيه على ذلك التوال ! ووصف ذلك يطول .

وفي خلال هذه المدة أمر عبد المؤمن ببناء المسجد الجامع بالحضرة مراکش حرسها الله ، فبني ببناؤه وتأسس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع ، وأفسح المساحة ، وأحكم البناء والتجارة . وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرق تمامه . فكيف في هذا الآمد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصنائع أن يتم فيه تقديرة وتخطيطه فضلا عن بنائه ! وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور .

وتنهض عبد المؤمن عقب ذلك لزيارة روضته المهدى بمدينة تينمل ، فأقسام بها بقية شعبان ومعظم رمضان ، وحمل في صحبته المصحف العثماني في التابوت المذكور . ومعه مصحف المهدى ، وختم القرآن العزيز في مسجد المهدى وعند ضريحه ختمات كثيرة . وعاد إلى مراکش .

ولم يزل الموحدون يعتنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين بها كتابوت بنى اسرائيل إلى أن حملهم منهم السعيد وهو علي بن إدريس ابن يعقوب المنصور الملقب بالمعتضد بالله حين توجه إلى تلمسان ، آخر سنة خمس وأربعين وستمائة ، فقتل السعيد قريبا من تلمسان ، ووقع النهب في الخزائن ، واستولت العرب وغيرهم على معظم المسكر ، ونهب المصحف في جملة ما نهب منه ، وعثر عليه ملوك بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، فلم يزل في خزائهم بها إلى أن افتتحها السلطان الاعظم أبو الحسن المرتضى أواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وحصل عنده فكان يتركه ويحمله في أسفاره على العادة إلى أصيب في وقعة طريف وحصل في بلاد البرتغال ، وأعمل أبو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل إلى واس سنة خمس وأربعين وسبعمائة على يد بعض تجار آرمسور ، واستمر في خزائهم إلى أن سافر أبو الحسن سفرته المعلومة إلى إفريقية فاستولى عليها .

ولما كانت سنة خمسين وسبعمائة ركب أبو الحسن البحر من تونس قافلا إلى المغرب ، وذلك في إبان هيجان البحر ، ففرقت مراكبهم وهلكت نفوس تبجل عن الحصر ، وضاعت نفائسهم وجود مثلها ، ومن جملة المصحف الثماني فكان ذلك آخر العهد به . ومما يناسب ذكره هنا المصحف العقباني ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب ، وكان متداولاً عند ملوكهم ومتبركاً به ، وثاني المصحفين في المنزلة عند أهل المغرب .

قال أبو عبد الله اليفرنى في كتاب الزهدة : « إن السلطان أبا العباس أحمد المنصور بالله المعروف بالذهبي لما جدد ولاية العهد لولده المأمون بعث إليه بالقدم من مدينة فاس ، فوافاه بتامسنا ، وبأشر المنصور أخذ البيعة له بنفسه ، وحضر الاعيان وأهل العقد والحل ، وأحضر المصحف الكريم الذي هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رضى الله عنه » قال : « وهو من ذخائر العلماء . وأحضر الصحيحان للشيخين . وقرئ ظهير البيعة وذلك في شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة . ولم يزل المصحف العقباني متداولاً بين الملوك السعديين إلى أن انقرضت دولتهم وجاءت الدولة الشريفة العلوية السجلناسية فانتقل المصحف المذكور إليها . وتداولته ملوكها إلى أن جاء السلطان

المولى عبد الله بن إسماعيل بن الشريف رحمه الله ، فبعث هدية سنينة مع ركب الحاج للحرم النبوي ، وبعث في حملتها المصحف المذكور .

قال صاحب البستان : « ولما سافر الركب النبوي يعني سنة خمس وخمسين ومائتين وألف وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثين وعشرين مصحفا - بين كبير وصغير - كلها محلاة بالذهب ، منبته بالدُر والياقوت ، ومن حملتها المصحف الكبير العقباني الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري نسخة بالقبروان من المصحف العثماني ، فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم إلى أن باسغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور بغريمه من المغرب إلى المشرق ، ورجع الدر إلى صدغه والابر يز إلى معدنه » .

قال الشيخ المناوي : « وقد وقفت عليها حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهها إلى الحجرة النبوية ، وظهر لي أن تاريخ كتبه بالقبروان فيه نظر لعدم ما يسهما »
 ووجه مع السلطان المذكور ألفى حصاة بالثنية وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلفة الألوان إلى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام .
 وهذه الاخبار وإن كانت متباعدة التاريخ فهي متسابة المعنى ، جمعناها هنا ليتم التأمل عليها في محل واحد وتحصل فائدتها متسقة . والله الموفق .

نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها

الوزير أبو جعفر أحمد بن عطية من أهل مراکش وأصله القديم من

طُرطوشة ، ثم بعد من دانية .

وكان أبوه أبو أحمد بن عطية كاتباً لأمير المسلمين علي بن يوسف اللاتوني ، ثم لابنه تاشفين من بعده ، وتحصل في قبضة الموحد بن فغفا عند عبد المؤمن .

ولما حاصر عبد المؤمن فاساً اعتزم أبو أحمد هذا الفرار فتقبض عليه في طريقه ، وسبق إلى عبد المؤمن فاعتذر ، فلم يقبل عبد المؤمن عذره . وسحب إلى مصر به فقتل رحمه الله

وكان ابنه أبو جعفر صاحب الترجمة كاتباً لاسحق بن علي اللعتوني بمراكش
فشمله عقو أمير المؤمنين فيمن شمل من ذلك القل .

وخرج في جملة الشيخ أبي حفص الهنتاتي حين نهض لقتال محمد بن هود الماسي .
فلما كانت الفتح وكتب رسالته المتقدمة وقف عليها عبد المؤمن فاستحسنها
واستكتبه لذلك . ثم ارتفعت مكانته عنده فاستوزره ، فظهر غناؤه وكفايته ، وحدث
سيرته وإدارته ، وقاد العساكر ، وجمع الأموال وبذلها ، وبعد في الدولة صيته . ونال
من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته ، وتجب إلى الناس بأجبال السمي
والاحسان ، فعمت صنائعه ، ومشى معروفه . وكان محمود السيرة ، مبغى المحاولات ،
ناجح المساعي ، سعيد المآخذ ، ميسر المآرب . وكانت وزارته زينا للوقت ، وكمالا
للدولة رحمه الله .

ثم لما كانت سنة إحدى وخمسين وحمسة فسد أشياخ اشيلية على عبد المؤمن ،
ورغبوا منه في ولاية بعض أبنائه عليهم ، فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها ، وبعث
معه الوزير ابن عطية المذكور لمباشرة الأمور وإصلاح الأحوال . فسأغنى في ذلك القاء
الجميل .

ولما غاب وجهه عن الحضرة وجسد حساده السبيل إلى التدبير عليه والسعي به ،
حتى أوغروا صدر الخليفة عليه ، فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي ، وانبرى لمطالبة
ابن عطية وجد في التماس عوراته ، وتشنيع سقطاته ، وطرحت بمجلس السلطان
أبيات منها :

فسل للإمام أطل الله مدته * قولاً تيسر لذي لب حقائقه
إن الزاجين قوم قد وترتهم * وطالب النار لم تؤمن بوائقهم
وللوزير إلى آرائهم ميل * لذلك ما كثرت فيهم علائقهم
فيأدر الحزم في أطفاء نارهم * فربما علق عن أمر عوائقهم
هم المدون ومن والاهم كهم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لَكُمْ * والحق أبلغ لا تخفى طرائقه
قالوا فلما وقف عبد المؤمن على هذه الأبيات البليغة في معناها وجر صدره على

وزيرة أبي جعفر وأصغر له في نفسه شرا ، فكان ذلك من أقوى أسباب نكبتهم ، وقيل أفضى اليه بسر فافشاه .

وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلس وعجل الانصراف الى مراکش . فحجب عند قدومه ، ثم قيد الى المسجد في اليوم بعدة حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم ، وقرروا على ما يعلمون من أمره وما صار اليه منهم ، فاجاب كل بما اقتضاه هواه . وأمر بسجنه ولف معه أخوه أبو عقيل عطية ، وتوجه في أثر ذلك عبد المؤمن الى زيارة تربته المهدي . فاستصحبهما بحال ثقاف .

وصدوت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف الآداب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب ، فلم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله تعالى فيه . ولم انصرف من وجهته أعادهما معه قافلا الى مراکش ، فلما حاذى تاكمارت أنفذ الامر بقتلهما بالشعراء المتصلين بالحصن على مقربة من المساحة هنالك ، فمضيا لسيلتهما وذلك في شوال سنة ثلاث وخمسين وخسمائة .

ومما خاطب به الورير المذكور عبد المؤمن مستعظما له من رسالة تعالى فيها فغالبته المية . ولم يدل الأنبياء ، وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم حجاب الالهية ، ولم يحرس اسانه من الوقوع فيما يخدش في وجه فضل الانبياء على غيرهم . قوله سبحانه الله : « تالله لو أحاطت بى كل خطية ، ولم تنفك نفسى عن الخيرات بطية ، حتى سخرت بمن في الوجود ، وأنفت لآدم من السجود . وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك الى نوح ، وأبرمت لخطب نار الخليل حبلا ، وبريت لقنار ثمود نبلا ، وحططت عن يونس شجرة اليقطين ، وأوقدت مع هامان على العطين ، وقبضت قبضتي من أثر الرسول فنبذتها ، واقتريت على العنواء البتول ففلققتها ، وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظهرت الاحزاب بالقصوى من العدو ، وأبغضت كل قرشى ، وأكرمت لاجل وحشى كل حبشى ، وقلت ان بيعت السقيفة ، لا توجب امامة الخليفة ، وشعنت شفرة غلام المعيرة ابن شعبه ، واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه . وقلت ثقائلوا رغبة في الابيض والاصفر ، وسفكوا الدماء على الثريد الاعفر ، وغادرت الوجه من الهامة خضيبا ، وناولت من قرع سن الحسين قميبيا . ثم آتيت حضرة المعصوم لائذا ، وبقر

الامام المهدي عاذا ، لاذن لمقاتلي أن تسمع ، وتفكر في هذه الخطيئات أجمع . مع
اني مقترف ، وبالذنب معترف .

فمفوا أمير المؤمنين فمن لنا * بحمل قلوب هسدها الحفان
والسلام على المقام الكريم ، ورحمة الله تعالى وبركاته .
وكتب مع ابن له صغير آخرة :

عطفنا علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجيج * ورحمة منكم أنجى من السفن
وصادقتنا سهام صكلنا غرض * وعطفنا منكم أوقى من الجن
هيمات للخطب أن تسطو حوادثه * بمن أجارتكم رجاكم من المحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة * بنصره لم يخف بطشا من الزمن
فالتوب يطهر عند الفصل من درن * والطرف يرهب بمدركه في سنن
أنتم بذلتهم حياة الخلق كلهم * من دون من عليهم لا ولا نمن
ونحن من بعض من أحييت مكارمكم * كلنا الحياتين من نفس ومن بدن
وصية كفر أخ الورق من صفر * لم يالفوا النوح في فرع ولا فن
قد أوجدتهم أباد منك سابعة * والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

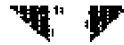
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة : الآن وقد عصيت قبل وائمت من المفسدين !
ومما كتب به من السجرات :

أنوح على نفسي أم أنتظر الصفا ؟ * فقد آن أن تسمى الذنوب وأن تسمى
فها أنا في ليل من السخط حائر * ولا أعتدى حتى أرى الرضا صبيحا
وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجو ابن عطية ، فلما أسمعوا ما قالوا أعرض عنهم
وقال : « ذهب ابن عطية وذهب الادب معه » .

وكان لابي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه كما قلنا . ولعطية هذا ابن أديب كاتب
وهو أبو طالب عقيل بن عطية . ومن نظمه في رجل تمشق قينة كانت ورثت مالا من
مولاهها فكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملها ، فقال أبو طالب :
لا تلاحم إن مل من حبها * فلم يكن ذلك عن ود

لما رآها قد صفا مالها * قال صفا الوجد مع الوجد !
 وروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرّ مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق
 مراکش فأطالت جارية بارعة الجمال من شباك فقال عبد المؤمن :
 قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت
 فقال الوزير مجيزاً له . حوراء ترنو إلى العشاق بالمقل
 فقال عبد المؤمن :
 كأنما لحظها في قلب عاشقها
 فقال الوزير : سيف السؤيد عبد المؤمن بن علي
 ولا خفاء أن هذه طبقة عالية ، رحم الله الجميع بمنها .

غزو افريقية ثانياً وفتح المهدية وغيرها من الثغور



كانت بلاد افريقية بيد بني زيري بن مناد الصنهاجيين من لدن الدولة الميمنية بها .
 وفي هذا التاريخ كانت دولتهم قد أشرقت على الهرم ، وكثر التنازع بينهم ، وزاحتهم
 الثوار من العرب وغيرهم بتلك الاقطار ، فانتزع الفرنج أصحاب صقلية الفرصة فيهم
 وملكوا معهم عدة ثغور مثل صفاقس وسوسة وغيرها . ثم ملكوا بعد ذلك المهدية
 وهي يومئذ دار ملك الحسن بن علي الصنهاجي آخر ملوك بني زيري بن مناد ، ففر
 الحسن عنها الى ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، فانزلها بالجزائر .
 ولما طرق عبد المؤمن ثغر الجزائر في غزواته الاولى الى افريقية خرج اليه الحسن
 ابن علي هذا وصحبها وصار في جلتها . فكان الحسن يغريه بغزو افريقية واستنقاذها
 من يد العدو .

وكان عبد المؤمن يحب ذلك ويرغب فيه إلا أنه كان ينتظر إبان الفرصة . فاتفق
 أن فرنج صقلية أوقعوا باهل زويلة - وهي مدينة بينها وبين المهدية نحو مئذرت -
 وقعة شنيعة ، حتى إنهم قتلوا النساء والأطفال ! ففر جماعة منهم الى عبد المؤمن بن علي

وجروهم را كش يستغيثونهم ويستصرونهم على العدو .

فلما وصلوا اليها أكرمهم وأخبروه بما جرى على المسلمين . والله ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواها . ولا يكشف هذا الكرب غيرها . فدمت عيناه وأطرق . ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » وأمر بانزالهم . وأطلق لهم ألفي دينار

ثم أمر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليها المسكر في السفر . وكتب الى جميع نوابه في المغرب - وكان قد ملك العدوتين الاندلس والمغرب واتسعت خطاه مملكته الى قرب مدينة تونس - فكتب الى من بطريقه من النواب بأمرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وأن يترك الزرع في سبلها ويخزن في مواضعها وأن يحفروا الآبار في الطرق . ففعلوا جميع ما أمرهم به . وجموا غلات الحب ثلاث سنين ونقلوها الى المنازل التي على الطريق . وطبوا عليها فصارت كأنها نلال .

فلما كان صفر من سنة أربع وخمسين وخسمائة سار عبد المؤمن من مراکش يؤم بلاد افريقية

وقال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن في هذه السفارة قد عزم على العبور إلى الاندلس لما بلغه من اضطراب أحوالها واستطالة الطاغية بها . فنهض يريد الجهاد . واحتل بسلا . فبلغه انتفاض افريقية . وأهمه شأن التصاري بالمهدية . فلما توافقت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص العنتاتي على المغرب . وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس . ونهض يقرئ السير إلى افريقية . واجتمع عليه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة أمثالهم . وكان هذا الجند يمتد أميالاً .

وبلسخ من حفظه وضبطه أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تنأذى بهم سنبلة وإذا تزلوا صلوا بامام واحد بتكبيرة واحدة . لا يتخلف منهم أحد كائناً من كان . وقدم بين يديه الحسن بن علي الصنهاجي صاحب المهدية . وكان قد اتصل به كما قلنا . فلم يزل يسير إلى أن وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة . وبها صاحبها أحمد بن خراسان . وأقبل استولوا في البحر في سبعين شينياً وطريداً وشلتسدا .

فلما نازلها راسل أهلها يدعوههم إلى الطاعة فاستمعوا . فقاتلهم من الغد أشد قتال . ولما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل بلدهم ، فأجابهم عبد المؤمن بأن لهم الأمان في أنفسهم وأهليهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة ، وأما من عداهم من سائر أهل البلد فيؤمنهم في أنفسهم وأهليهم ، ويقاسمهم على أموالهم وأملأهم نصفين ! وأن يخرج صاحب البلد هو وأهلها ، فاستقر الأمر على ذلك وتسلم البلد . وبعث إليهم من يمنع العساكر من الدخول عليهم . وبعث أمراءه ليقاسموا الناس على أموالهم وأملأهم ، وأقام أهل تونس بها على اجرة تؤخذ عن نصف مساكنهم ! وعرض عبد المؤمن الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن أبى قتل !

وأقام عليها ثلاثة أيام ثم سار إلى المهديّة واسطوله يعاذيه في البحر ، فوصل إليها ثامن عشر رجب من السنة المذكورة ، وكان بالمهديّة يومئذ خواص الفرنج من أولاد ملوكها وأبطال فرسانها ، وقد اخلوا مدينة زويلة المجاورة للمهديّة فدخّلها عبد المؤمن . واستلّت بالعساكر والسوقة ، فصارت مدينة معمورة في ساعة واحدة ، ومن لم يكن لعمومهم من العسكر نزل بظاهرها . وانضاف إليهم من صهاجة والعرب وأهل إفريقية مسا يخرج عن الأحصاء ، وأقبلوا يقاتلون المهديّة مدة أيام فلا يؤثر فيها لخصائتها وقوة سورها وضيق محال القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها فكأنها كف في البحر ، وزندها متصل بالبر . وكانت الفرنج تخرج شجماها إلى أطراف العسكر . فتال منهم ويعودون سريعا ، فأمر عبد المؤمن ببناء سور غربي المدينة بمنعهم من الخروج ، وأحاط الأسطول بها في البحر ، وركب عبد المؤمن شينيا ومعها الحسن بن علي الذي كان صاحبها ، وتطوف بها في البحر ، فهاهنا ما رأى من حصانتها وعلم أنها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا ، وليس لها إلا المطاولة وقال للحسن : « كيف نزلت عن مثل هذا الحصن ! ؟ » فقال : « لقلة من يوثق به ، وعدم القوات ، وحكم القدر » فقال : « صدقت ! » .

وعاد عبد المؤمن من البحر وأمر بجمع الغلات والاقوات ، وترك القتال ، فلم يمض غير قليل حتى صار في المعسكر مثل الجبلين من الخنطة والشمير . فكان من يصل إلى

المعسكر من بعيد يقول : « متى حدثت هذه الحبال ؟ » فيقال : « هي خنطة وشعير ! »
فيمتدح من ذلك . وتمادى الحصار .

وفي مدة هذا الحصار استولى عبد المؤمن على طرابلس وصفافس وسوسة
وجبال نفوسة وقصور افريقية ومسا والاهـا ، وفتح مدينة قابس بالسيف ، وسير ابنه
السيد أبا محمد من مكان حصاره للمهدية في جيش ففتح بلادا أخرى . ثم أطاع أهل
مدينة قفصة . وقدم عليه صاحبها فوصله بألف دينار . وبالجملة فإنه استخلص في هذه
المدة جميع بلاد افريقية من أيدي القائمين بها .

ولما كان الثاني والعشرون من شعبان من السنة المذكورة جاء أسطول صاحب
صدقية في مائة وخمسين شينيا غير الطرائد ممدا لأهل المهدية . وكان هذا الأسطول قد
قدم من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس ، وقد سبى أهلها وأسرهـم وحملهم معه ، فأرسل
إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمسير إلى المهدية ، ليمدوا أخوانهم الذين بها ، فقدموا في
التاريخ المذكور ، فلما قاربوا المدينة حطوا شرعهم ليندخلوا المينا ، فخرج إليهم
أسطول عبد المؤمن . وركب المعسكر جميعه ، ووقفوا على جانب البحر ، فاستمظم
الفرنج ما رأوا من كثرة المساكـر وداخل الرعب قلوبهم .

ونزل عبد المؤمن إلى الأرض فجعل يمرغ وجهه ويبكى ويدعو للمسلمين بالصبر
واقبلوا في البحر ، فانهزمت شوانى الفرنج وأعادوا القلاع وساروا وترهبهم المسلمون
فأخذوا منهم سبع شوانى ، وكان أمرا عجيبا وفتحاً غريباً .

وعاد أسطول المسلمين مظفرا منصورا ، وفرق فيهم عبد المؤمن الأموال ورأس
أهل المهدية حينئذ من النجاة . ومع ذلك فقد صبروا على الحصار أربعة أشهر أخرى إلى
آخر ذى الحجة من السنة . فنزل حينئذ من فرسان الفرنج إلى عبد المؤمن عشرة وسألوا
الامان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ليخرجوا منها إلى بلادهم ، وكان قوتهم
قد فني حتى أكلوا الخيل ، فمرض عليهم عبد المؤمن الاسلام ودعاهم اليه . فقالوا :
« ما جئنا لهذا وإنما جئنا نطلب فضلك » وترددوا اليه أياما .

وكان من جملة ما استمطفوا به ان قالوا : « أيها الخليفة ، ما عسى أن تكون
المهدية ومن بها بالنسبة إلى ملكك العظيم وأمرك الكبير ، وإن أنعمت علينا كنا

أرقاء لك في أرضنا ! » فمقا عنهم - وكان الفضل شيمند - وأعطاهم سفنا ركبوا فيها وساروا وكان الزمن شتاء ففرق أكثرهم ، ولم يصل معهم الى صقلية الا نفر اليسير . وكان صاحب صقلية قد قال « إن قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين عدنا بجزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم » فأهلك الله الفرنج غرقا . وكان مدة استيلائهم على المهدية اثنتي عشرة سنة . فدخلها عبد المؤمن صبيحة يوم عاشوراء من المحرم سنة خمس وخمسين وخمسائة . فكان يقال لهذه السنة سنة الاخماس . وأقام عبد المؤمن بالمهدية عشرين يوما حتى رتب أحوالها وأصلح ما ائتم من سورها ونقل اليها الذخائر والاقوات والرجال والعند . واستخلف عليها أبا عبد الله محمد بن فرج الكومي وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها ، وأمره أن يقتدى برأيه في أعماله ، وأقطع الحسن بها أقطاما ، وأعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل بأولاده . وصغت افريقية كلها لعبد المؤمن ودخل أهلها في طاعته من برقة الى تلمسان . ولم يبق لها بها منار ، ففرق فيها عماله وقصاته وضبط ثغورها وأصلح شؤونها . وثنى عاتمه إلى المغرب أول صفر من السنة المذكورة ، وانقطعت عادية الفرنج عن بلاد افريقية مدة مديدة . والله تعالى أعلم .

توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب

«...»

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين وخمسائة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد افريقية والمغرب . فسكر من برقة في جهة الشرق الى بلاد نول من السوس الاقصى في جهة الغرب بالفراسخ والاميال ، طولا وعرضا . ثم أسقط من التكسير الثلث في الجبال والقياس والانهار والسياب والحزون والطرق ، وما بقي قسط عليه الخراج ، وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق . فهو أول من أحدث ذلك بالمغرب عفا الله عنه .

«...»

بناء عبد المؤمن جبل طارق

~~~~~

كان عبد المؤمن رحمه الله - وهو باقر يرقية - قد أمر ببناء جبل الفتح وتحصينه ، وهو جبل طارق ، فبنى وشيد حصه . وكان ابتداء البناء بها في تاسع ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة المذكورة ، وكمل بناؤه في ذي القعدة منها .

## بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء

~~~~~

لما كان عبد المؤمن قافلا من بلاد افريقية بنى مدينة البطحاء ، وسبب بنائها ايها انه لما طالبت بالموحدين الاقامة بالمشرق والتغرب عن اوطانهم عزمت طائفة منهم على قتل عبد المؤمن والفتك بها في خبائث اذا نام فأتى شيخ من أشياخ الموحدين ممن اطلع على ذلك إلى عبد المؤمن فأخبره الخبر . وقال له : « دعني أبيت الليلة في مرصعك وأتم على فراشك ، فإن فعلوا ما اتفقوا عليه كنت قد نددت بك بنفسى في حق المسلمين وأجرى في ذلك على الله ! وإن حصلت السلامة فمن الله تعالى ، ويكون أخرى على قدر نيتي ! » فبات على فراشه . فاستشهد في تلك الليلة . فلما أصبح عبد المؤمن وصلى الصبح اقتدعه فوجدته قتيلا على فراشه ، فأخذته وحمله بين يديه على ناقه لا يقودها أحد ، فسارت الذاقة يمينا وشمالا حتى بركت وحدها ، فأمر عبد المؤمن بالشيخ فأنزل عنها . وأخذ يزمام الناقة فأزيلت عن مبركها ، وحفر قبره فيها ودفن ، وبنيت عليه قبة . وبنى بازار القبة جامعها .

ثم أمر ببناء المدينة حول المسجد ، وترك بها عشرة أهل بيت من كل قبيلة من قبائل المغرب . فقبر الشيخ هنا لك زيارة عبد أهل تلك البلاد إلى اليوم فله في القرطاس . ولما دخل عبد المؤمن إلى تلمسان في هذه الرجعة قضى على وريرة عبد السلام بن محمد الكرومي فسجنه ثم سعى في جرعة لن هالك بها من ليلته .

~~~~~

## عبور عبد المؤمن إلى جبل طارق والسبب في ذلك

الاندلس

كان عبد المؤمن - وهو بافريقية - قد بلغه أن محمد بن مردنيش الناصر بشرق  
الاندلس قد خرج من مرسية ونزل جيان ، وأطاعه واليه محمد بن علي الكومي ، ثم  
نزل بعدها قرطبة ورحل عنها ، وغدر بقرونة وملكها ، ثم رجع إلى قرطبة وخرج  
ابن يمينه للحرب فهزمه ابن مردنيش وقتله .

فكتب عبد المؤمن إلى عماله بالاندلس يخبرهم بفتح افريقية عليه وأنه واصل إليهم  
فلما نهض من تلمسان في رجعتهم هذه عدل إلى طنجة فدخلها في ذي الحجة سنة خمس  
وخسين وخمسائة ، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ست وخسين بعدها ، فعبّر منها إلى  
الاندلس ونزل بجبل طارق فأقام به شهرين ، واستشرف منه أحوال الاندلس ، ووفد  
عليه قوادها وأشياخها فأمر بقزو غرب الاندلس ، فنهض إليه الشيخ أبو محمد عبد الله  
ابن أبي حفص العتاتي من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين ، ففتح حصن المرتكش  
من أحواز بطليوس وقتل جميع من كان به من الصاري ، وخرج الفئس من طليطلات  
لاغاثته فوجدته قد فتح . وصعد الموحدون لقتاله فهزمه الله ، وقتل من عسكره ستة  
آلاف ، وساق المسلمون السبي إلى قرطبة وأشبيلية .

وفي هذه السنة ملك الموحدون بطليوس ، وباجنة ، وبابورلا ، وحصن القصور ،  
فولى عليها عبد المؤمن محمد بن علي بن الحاج وعاد إلى مراکش .



## قدوم كومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك

تقدم لما ان عبد المؤمن لم يكن من المصامدة ، وانما كان من كومية إحدى بطون بنى فاتن من البرابرة البتر ، وكانت موطنهم بالمغرب الاوسط ، الى ان استدعاهم عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

والسبب في ذلك انه لما همت الطائفة من الموحدين بقتلهم وقتلوا الشيخ الذى فداه بنفسه وتحقق ذلك منهم ورأى أنه غريب بين اظهرهم ليس له قبيل يستند اليه ، ولا عشير يثق به ويعتمد عليه ، أرسل في خفية الى أشيياخ كومية الذين هم قبيلته وعشيرتهم ، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركبوا كل من بلغ الحلم منهم ، ويأتوا في أحسن زى وأكمل عدة ، وسرب اليهم الاموال والكسب ، فاجتمع منهم أربعون ألف فارس ، ثم أقبلوا الى عبد المؤمن - وهو بمراكش - برسم خدمته ، والقيام بين يديه . ولما دخلوا أرض المغرب تشوش أهله من قدوم هذا الجيش الحميل ، من غير أن يتقدم لهم سبب ظاهر ، وتقول الناس الاقاويل ، فسار جيش كومية حتى نزلوا على وادى أم الربيع ، وتسامع الموحدون باقبالهم فارتابوا منهم ، وعرفوا أمير المؤمنين عبد المؤمن بخبرهم ، فأمر عبد المؤمن الشيخ أبا حفص الهماضى أن يخرج اليهم في جماعة من الموحدين وأشيياخهم ليتعرفوا خبرهم ، فسار حتى اتهم على وادى أم الربيع فقال لهم : « ما أنتم أسلم لنا أم حرب ؟ » قالوا : « بل نحن سلم ، نحن قبيل أمير المؤمنين ، نحن كومية فصدنا زيارته ، والسلام عليه » . فرجع أبو حفص وأصحابه وعرف عبد المؤمن الخبر ، فأمر جيش الموحدين أن يخرجوا الى لقائهم فقتلوا واحتفلوا لذلك .

وكان يوم دخولهم مراكش يوما مشهودا ، فرتبهم عبد المؤمن في الطلقة الثانية من أهل الديورات ، وجعلهم بين فيلطة تيسمل والقبيلة التامة لهم . وجعلهم بطانته يركبون خلف ظهره ويمشون بين يديه إذا خرج ويقومون على رأسه إذا جلس ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوه سائر دولتهم الى انقراضها ، والله غالب على أمره .

## استعداد عبد المؤمن للجهاد

وإنشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما يتبع ذلك من وفاته رحمه الله



لما تمهد لعبد المؤمن ملك المغربين وأفريقية والاندلس وطاعت له سائر الاقطار وخضعت له الرقاب في البوادي والامصار تفرغ لشأنه ، وتاقت نفسه للجهاد ، فعزم على غزو بلاد الفرنج برا وبحرا ، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وخمسمائة بإنشاء الاساطيل في جميع سواحل ممالكه ، فأُنشئ لها منها أربعمائة قطعة ، فمنها بحلق المعمورة وهي التي تسمى اليوم المهديّة ، مائة وعشرون قطعة ، ومنها بطنجة وستة وبادس ومراسي الريف مائة قطعة ، ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة ، ومنها بلاد الاندلس ثمانون قطعة .

ونظر في استجلاب الخيل للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد ، وأمر بصرب السهام في جميع عمله ، فكان يضرب لها منها في كل يوم نحو عشرة قناطير جديدة ! فجمع لها من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وفي خلال هذا وفدت عليه قبيلة ذومية كما مر . ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة خرج أمير المؤمنين عبد المؤمن من مراکش قاصدا الاندلس برسم الجهاد ، وكان خروجه يوم الخميس خامس ربيع الاول من السنة المذكورة ، فوصل الى رباط سلا فكتب الى جميع بلاد المغرب والقبلة وافريقية والسوس وغير ذلك يستنفرهم الى الجهاد ، فأجابه خلق كثير ، واجتمع لها من عساكر الموحدين والمرزقة ومن قبائل العرب والبربر وزناتة أزيد من ثلاثمئة ألف فارس ! ومن جيوش المتطوعة ثمانون ألف فارس ، ومائة ألف راجل ! فضاقت بهم الارض وانتشرت المحلات والمساكر في أرض سلا ، من عين غبولة إلى عين خيس ، إلى حلق المعمورة .

فلما استوفيت لديه الحشود ، وتكاملت لديه الجنود والوفود . كان المعنى الذي أشار اليه القائل .

إذا تم أمر بدأ نقص \* ترقب زوالا إذا قيل تم

فابتدأ بعبد المؤمن مرضيه الذي توفى منه ، وتمادى به أله فخاف أن يفجأاً الحمام فأمر بمزل ولداه محمد بن ولادة العهد واسقاط اسمه من الخطبة ، لما ظهر له من المعجز عن القيام بأمر الخلافة .

وكان ذلك يوم الجمعة الثاني من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكتب بذلك الى جميع طاعته . وتمادى به مرضه واشتد ألمه فتوفى ليلة الجمعة الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وقيل غير ذلك ، وحمل الى تينمل فدفن بها الى جنب قبر الامام المهدي رحمه الله ، فسبحان من لا يميد ملكه ولا ينقصى عزه .

ونقل ابن خلكان في كيفية عزل ولي العهد وجها (١) آخر ، قال ناقلا من خط العماد بن جبريل « ان عبد المؤمن كان في حياته قسد عهد الى أكبر أولاده ، وهو محمد ، وبايعه الناس بعد تحاييف الخند له . وكتب يبعثه الى البلاد ، فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر ، لانه كان على أمور لا يصالح معها للمملكة ، من ادمان شرب الخمر ، واختلال الرأي ، وكثرة الطيش ، وجبن النفس . ويقال انه مع هذا كله كان به ضرب من الخدام . واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع . وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما ، وذلك في شعبان من سنة ثمان وحسين وحسمائة ، وكان الذي سعى في خلعه أخويه أبا يعقوب يوسف وأبا حفص عمر ابني عبد المؤمن ، ولما تم خلعه دار الأمر بين الاخوين المذكورين ، وهما من نجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأي فتأخر منهما أبو حفص عمر ، وسلم الأمر الى اخيه أبي يعقوب يوسف ، فبايعوه الناس واتفقت عليهم الكلمة . والله تعالى أعلم .



(١) على هذا الوجه اقتصر صاحب المعجب طبع سلا صحيفة ١٤٢ ، والوجه الاول ذكره صاحب القرطاس وابن الاثير في تاريخه جزء ١١ صحيفة ١١٧ .  
( الاستقصا - ثانيا ١١ )

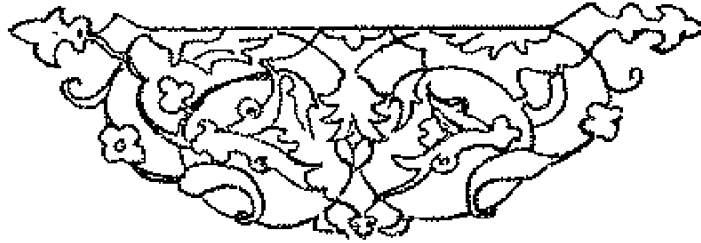
## بقية أخبار عبد المؤمن وسيرته

قال ابن خلكان . « كان عبد المؤمن عند وفاته شيخا نقي البياض » قال : « ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيته شيخا معتدل القامة ، عظيم الهامة ، أشهل العينين ، كث اللحية ، شثن الكفين ، طويل القعدة ، واضح بياض الاسنان ، بخضة الايمن خال » .

وكان رحمه الله فصيحا فقيها عالما بالاصول والجدل والحديث ، شارك في كثير من العلوم الدينية والدنيوية ، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب ومهمات الامور . سرى الهمة ، ميمون النقيبة ، لم يقصد قط بلدا إلا فتحه ، ولا جيشا إلا هجمه . عما لاهل العلم والادب ، مكرما لوفادتهم ، منقما لبضاعتهم . ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيقاشي لمسا أنشده :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل \* مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي  
أشار عليه أن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

وقد تقدم ما دار بينه وبين وزيره ابن عطية من الشعر الذي تجاذبا في أمر الجارية التي أطلت من الشباك ، وذلك دليل على سراوة طبعه ، وخفة روحه . رحمه الله .



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما هلك عبد المؤمن أخذ السيد أبو حمص بن عبد المؤمن البيعة على الناس لآخيه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن باتفاق من الموحدين كافة ، ورضى من الشيخ أبي حفص الهنتائي خاصة ، واستقل في رتبة وزارتة ،

وذكر القاضي أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ دولتهم ان أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بويع بيعة الجماعة يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة ستين وخسمائة ، وذلك بعد وفاة والده عبد المؤمن بستين ، لأنه لما بويع بعد وفاة والده توقف عن بيعته ناس من أشياخ الموحدين ، وامتنع من بيعته أخواله : السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة ، فكف عنهم ، ولم يطلبهم ببيعة ، وتسمى بالامير ولم يتسم بأمير المؤمنين حتى اجتمع عليه الناس .

وذكر ابن مطروح في تاريخه انه لما مات عبد المؤمن كان ولده يوسف باشيلية ، فأخفى أصحابه موته ، وأرسلوا الى يوسف ، فوصل من اشيلية الى سلا في أقرب وقت فبويع بها ولم يتخلف عن بيعته إلا ناس قليلون ، فلم يلتفت اليهم .

وكان أول شيء فعله بعد البيعة ان سرح الجيوش المجتمعة للجهاد الى بلادهم وقبائلهم ، وكتب الى البلاد بتسريح السجون وتفريق الصدقات في جميع عملها ، وتسمى بالامير ، ثم ارتحل الى مراکش فدخلها وأقام بها ، وكتب الى جميع أهل طاعته من الموحدين يطلبهم بالبيعة ، فأنته البيعة من جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، ما خلا قرطبة وبجاية ، غسان ولاتهما وهما أخواله توقفا عن ذلك ، وانتشر خبر أمير المؤمنين يوسف في أقطار البلاد ، ودان له من بالعدوتين من العباد ، وفرق الاموال في القبائل والاجناد .

وفي سنة تسع وخسين وخسمائة قدم عليه أخواله السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة تائبين مبايعين ، وقدم معهما أشياخ بلديهما .

وفقهائهما ، فوصلهم أمير المؤمنين يوسف بالاموال والخلع . وأحسن إليهم .  
وفي هذه السنة ثار مرزوع الصنهاجي من صنهاجة مفتاح ، وضرب السكة باسمه .  
وكتب فيها « مرزوع الغريب ، نصر الله عن قريب » . وكانت ثورته ببلاد غمارة ، فبايعه  
خلق كثير من غمارة وصنهاجة وأوربة ، فافسد تلك الناحية ودخل مدينة تازا  
وقتل بها خلقا كثيرا وسبى ، فبعث إليه أمير المؤمنين يوسف جيشا من الموحدين ،  
فقتل وحمل رأسه إلى مراکش .

وفي سنة ستين وخسمائة كانت وقعة الجبلاب بالاندلس بين السيد أبي سعيد بن عبد  
المؤمن وجيوش الفرنج مع ابن مردنيش ، وكانت الفرنج ثلاثة عشر ألفا ، فهزم ابن  
مردنيش وقتل من معه من الفرنج ما جمعهم ، وكتب السيد أبو سعيد بالفتح إلى أخيه  
أمير المؤمنين يوسف .

وفي إحدى وستين وخسمائة عقد أمير المؤمنين يوسف على بجاية لآخيه السيد أبي  
زكريا ، وعلى أشيلية للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، ثم أдалه بآخيه السيد أبي  
إبراهيم ، وأقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته . وعقد على قرطبة لآخيه السيد أبي  
اسحق ، وأقر السيد أبا سعيد على غرناطة .

ثم نظر الموحدون في وضع العلامة المكتوبة بخط الخليفة فاحتاروا : « الحمد لله  
وحدله » لما وقفوا عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته ، فكانت علامتهم إلى  
آخر دولتهم . والله أعلم

## ثورة سبع بن منغفاد بجبال غمارة

—————

وفي سنة إحدى وستين وخسمائة ثار سبع بن منغفاد ، وسماه ابن أبي زرع يوسف  
ابن منغفاد بحبل تيزيران من بلاد غمارة . وعظمت الفتنة في قبايلها . وجاذبهم فيها  
جيرانهم من صنهاجة ، فبعث إليهم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عساكر الموحدين ،  
إلى نظر الشيخ أبي حفص الهنتاتي ، ثم تعاضمت فتنة غمارة وصنهاجة . فخرج إليهم  
أمير المؤمنين بنفسه وأوقف بهم واستأصاهم ، وقتل سبع بن منغفاد وحمل رأسه إلى

مراكش وانحسروا داؤهم<sup>(١)</sup> وعة يوسف لاختيه السيد أبي علي الحسن على سببة وسائر بلادهم .  
وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدين على تجديد البيعة ليوسف بن عبد المؤمن  
واللقب بأمر المؤمنين ، وذلك في جمادى الآخرة منها ، وحاطب العرب بأفريقية يستدعيهم  
إلى الغزو ويحرضهم . وكتب إليهم في ذلك بقصيدة ورسالة مشهورة بين الناس ،  
فكان من احتفالهم ووفودهم عليهم ما هو معروف .

وفي سنة أربع وستين بعدها وفد عليه أهل الأماص من إفريقية والمغرب  
والاندلس : القضاة والفقهاء والخطباء والشعراء والأشياخ والأعيان برسم  
التهنئة والمطامنة بأحوال بلادهم . فوصلت الوفود إلى مراكش ، فدخاها عليه وهنؤا  
بالخلافة ، ووصل الجميع كل على قدرته . وأوصاهم بما اقتضاه الحال . وكتب لهم  
الظواهر بمطالبهم وإصلاح شؤونهم ، وانصرفوا شاكرين .

وفي هذه السنة أيضا بعث أمير المؤمنين الشيخ أبا حفص الهنتاتي في جيوش  
الموحدين إلى الاندلس لاستمحاء بطليوس من حصار العدو ، واحتفل أمير المؤمنين في  
في ذلك ، فلما انتهوا إلى اشبيلية بلغه أن الموحدين وأهل بطليوس هزموا العدو  
وأسروا قائد جيشه ، فسار الشيخ أبو حفص إلى قرطبة .

وفي سنة خمس وستين بعدها وجى يوسف بن عبد المؤمن أخاه السيد أبا حفص  
إلى الاندلس برسم الجهاد ، فمير البحر من قصر المجاز إلى طريف في عشرين ألفاً من  
الموحدين والمتطوعة ، فدوخوا بلاد العدو . وبعث السيد أبو حفص أخاه السيد أبا سعيد  
إلى بطليوس ، فعقد الصلح مع الطاغية ابن اذفونش - وهو يومئذ أعظم ملوك فرنج  
الجزيرة - وانصرف ، ونهضوا جميعاً إلى مرسية ومعهم إبراهيم بن همشك كان من  
قواد ابن مردنيش فنزع عنه إلى الموحدين فحاصروا ابن مردنيش الثائر بمرسية  
وأعمالها ، واستولوا على أكثر بلادها ، واتصل الخبر بالخليفة بمراكش وقد خف إلى الجهاد .  
وفي سنة ست وستين أمر أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ببناء قنطرة تانسيفت<sup>(١)</sup>  
وكان الشروع في بنائها يوم الأحد ثالث صفر من السنة المذكورة .

(١) جاء في كتاب الروض المعطار أن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني كان قصد  
بنى قنطرة تانسيفت وأن السيل أتى بعد ذلك فهدمها .

## الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن

الى الاندلس بقصد الجهاد

«  
»  
»

ولما اتصل بأمر المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ما اتفق لشقيقه السيد أبي حفص من الاستيلاء على غالب بلاد ابن مردنيش ، وظهر المسلمين على عدوهم بها ، وكان بعض مملوك الفرنج بها لم يزالوا يشغبون على المسلمين بالغارات على أطراف بلادهم ، تاقت نفسه الى العبور الى بلاد الاندلس بقصد اصلاح حالها وجهاد العدو بها ، وقد توافقت لديه وهو بمراكش جموع العرب من اريقية صحبة السيد أبي زكريا صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان .

وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا ، فاعترضهم وسائر عساكرهم ، ونهض الى الاندلس في مائة ألف من العرب والموحدين ، واستخلف على مراكش أخاه السيد أبي عمران ، فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين وخسمائة . ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص هنالك منصرفا من بعض غزواته .

ولما نزل أمير المؤمنين يوسف باشبيلية خافه محمد بن مردنيش ، وحمل على قلبه فمرض ومات اوقيل ان أمه سمته لانه كان قد أساء الى خواصه وكبراء دولته ، فنصحته فتهددها ، وخافت بطشه فسمته ا ولما مات محمد بن مردنيش جاء أولاده واخوته الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن - وهو باشبيلية - فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لايهم ، فأحسن اليهم أمير المؤمنين وتزوج أختهم ، وأصبحوا عنده في أعز منزلة ، وصنع في وليمتها مهرجانا عظيما يقصر الوصف عنه .

ولما صفت لامير المؤمنين يوسف الاندلس خرج من اشبيلية غازيا بلاد العدو ، فنزل على مدينة له تسمى وبدة ، فأقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا . فراسلوا في تسليم المدينة ، وان يعطيهم الامان على نفوسهم ، فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لفظ عظيم وأصوات هائلة ، وذلك انهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى فيجاءهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من

الصهاريج ، فارتووا وتقووا على المسلمين ، فانصرف عنهم الى اشيلية ، بعد ان هادنهم مدلاً سبع سنين .

فليعتبر الواقف على هذه القضية ، وليعلم ان هؤلاء كفار جاحدون ، ينسبون الى الله تعالى ما لا يليق به من التثليث وأنواع الكفر ، ومع ذلك لما اتقطع رجائهم ، ورجعوا اليه تعالى بالاضطرار الصادق ، رحمهم سبحانه وهو أرحم الراحمين ، فلا ينبغي به هذا للمؤمن الموحد اذا حصل في شدة ان يئأس من رحمة الله ، فانه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون . والسرى في الاضطرار ، فانه عند أبواب البصائر ، هو اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، اللهم اجعلنا يا مولانا عندك من المرحومين واجعل كل من يرحمنا عندك من المرحومين ، فانت أهل ذلك والقادر عليه .

ثم بلغ أمير المؤمنين خروج العدو الى أرض المسلمين مسع القومس الاحدب ، فخرج اليهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح . وأثنى فيهم ، ورجع الى اشيلية . وفي هذه السنة أعنى سنة سبع وستين وخسمائة ، شرع أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن في بناء جامع اشيلية ، فتم وصليت به الجمعة في ذى الحجة منها . وفي هذه السنة أيضاً عقد أمير المؤمنين الجسر على وادى اشيلية بالقوارب ، وبنى قصبتها الداخلة . وبنى الزلايق للسور ، وبنى سور باب جوهر ، وبنى الرصفان المتدرجة بضفتى الوادى ، وجاب الماء من قلعة جابر حتى أدخله اشيلية ، وأنفق في ذلك أموالاً لا تحصى .

ثم انتقض ابن اذفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص اليه فغزاه بعقر داره ، وافتتح قصرة بالسيف ، وهزم جموعه في كل جهة . ثم ارتحل الخليفة من اشيلية راجعاً الى مراکش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس ، وعقد على قرطبة لاختيه أبى الحسن ، وعلى اشيلية لاختيه أبى علي .

وأصاب مراکش طاعون فهلك من السادة : أبو عمران ، وأبو سعيد ، وأبو زكريا وقسّم الشيخ أبو حفص الهنتاتى من قرطبة فهلك في طريقه ودفن بمدينة سلا ، وهو جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وافريقية .

واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن فعمد لابي علي على سبجلماسة ،  
ورجع أبو الحسن الى قرطبة . وعمد لابني أخيه السيد أبي حفص ، لابي زيد منهما على  
غرناطة ، ولابي محمد على مالقة .

وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بشرية بني جامع وزرائه وجر بهم الى ماردة .  
وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة عقد لقائم بن محمد بن مردنيش على اسطولها ،  
واغزاه مدينة اشبونة ، فغنم ورجع .

وفيها كانت وفاة أخيه الوزير السيد أبي حفص بن عبد المؤمن بعد ما أبلى في  
الجهاد . وبالف في نكاية العدو . وقدم اناله من الاندلس فأخبرا الخليفة بانتفاض  
الطاغية ، واعتزم على الجهاد . وأخذ في استدعاء العرب من افريقية ، والله تعالى أعلم .

## غزو امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية

وفتح مدينة قفصة والسبب في ذلك



كانت قفصة من بلاد افريقية قد استبد بها بنو الرند أو آخر دولة صنهاجة من  
بني زيري بن مناد ، كان جداهم عبد الله بن محمد بن الرند عاملا لهم بها ، فتوارثها بنوه  
من بعده ، فاستبدوا بها آخر الدولة ، ولما غزا عبد المؤمن بلاد افريقية استنزلهم في  
جبل من استنزل من الثوار بها . ولما مات عبد المؤمن وبويع ابنه يوسف بلغه سنة  
أربع وسبعين وخمسمائة ان بعض بني الرند قد عاد الى قفصة ونار بها فاضطربت  
لاجل ذلك أحوالها ، فنهض اليها في سنة خمس وسبعين بعدها . فانتهى الى افريقية ،  
ونزل على مدينة قفصة ، وضيق عليها بالقتال والحصار حتى دخلها ، وظفر بابن الرند  
القائم بها فقتله ، وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة .

ثم عاد الى مرا كس فدخلها في سنة سبع وسبعين بعدها . هكذا في القوطاس .  
ونحوه لابن خلدون في أخبار بني عبد المؤمن .

وذكر عند الكلام على بني الرند وجهسا آخر فقال : « كان عبد المؤمن قد ولي على

قصة عمران بن موسى الصنهاجي . فأساء الى الرعية . فبعثوا عن علي بن العزيز بن المعتز الرندي من بجاية وكان بها في مضيق يحترف بالحياطة . فقدم عليهم وتاروا بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوا . وقدموا مكانه علي بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأعزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين وخمسائة أخاه السيد أبا زكريا . فحاصره وضيق عليه وأخذ . وأشخصه الى مراکش باهله وماله واستعمل على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك بها . وفيت دولة بني الرند . والبقاء لله وحده . « اه كلامه فالتة أعلم أى ذلك كان .

وفي سنة ثمان وسبعين وخمسائة خرج أمير المؤمنين يوسف من مراکش لينسأ حصن أر كندر . فبناه على المدس الذي ظهر هنا لك .

## الجواز الثاني لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله

لما قدم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من فتح قصص سنة سبع وسبعين وخمسائة قسم عليه ولالة الاندلس ورؤساؤها بمؤنة الاياد . فاصكرم وفادتهم وانصرفوا .

ثم بلغ الخبر بسان اذفونش بن سانجيت نازل قرطبة ومن الدارات على جهة مالقة ورنسدة وعرةاطسنة . ثم نزل استجة وتغاب على حصن شقيل . وأسكن به النصارى وانصرف .

فاستفر السيد أسو اسحق سائر الناس للغزو . ونازل الحصن نحو من أربعين يوما . ثم بلغه خروج اذفونش من طليطلة بمدد فاكفأ راجعا . وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جموع الموحدين . ونازل طليطلة فبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم .

فاعتزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على معاودة الجهاد . وولى على الاندلس أعمدة

وقدمهم للاحتشاد . فعقد لابنه السيد أبى زيد على غرناطة ، ولابنه السيد أبى عبد الله على مرسية . ونهض سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وفى القرطاس : كان خروجهم من مراكنش فى التاريخ المذكور على باب دكالة . قال برسم غزو إفريقية . فلما وصل الى سلا أتاه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جامع من إفريقية ، فأعلمه بهدوتها وسكونها ، فصرف عزمه الى الاندلس . فنهض من سلا ضحوة يوم الخميس المسمى ثلاثين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بظاهرها وبات هناك . ثم نهض يوم الجمعة الموالى له فوصل الى مكناسة يوم الاربعاء السادس من ذى الحجة . فعيد بها عيد الاضحى خارجها . ثم ارتحل الى فاس فدخلها وأقام بها بقية الشهر . ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة . ففى اليوم الرابع بها نهض من فاس وسار حتى انتهى الى سبتة . فأقام بها بقية شهر المحرم . وأمر الناس بالجواز الى الاندلس ، فجازت قبائل العرب أولا . ثم قبائل زناتة . ثم المصامدة . ثم مغراوة وصنهاجة وأوربة . وأصناف البربر . ثم عبرت جيوش الموحدىن والاغزاز والرملة . فلما استكمل الناس الجواز عبر هو فى آخرهم فى الحاشية والعبيد .

وكان جوازه يوم الخميس خامس صفر من السنة المذكورة ، فنزل بجبل الفتح . ثم ارتحل منها الى الجزيرة الخضراء . ثم سار الى اشبيلية . فلما أشرف عليها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر خرج اليه ولده السيد أبو اسحق ومعه فقهاء اشبيلية وأشياخها فبعث اليهم يأمرهم بالوقوف بآخر المنية حتى يصل اليهم . فلما صلى الظهر وركب اجتاز بهم . فلما دنا منهم نزلوا عن دوابهم فوقف لهم حتى سلموا عن آخرهم وركبوا . ثم نهض إلى غزو مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس فانتهى اليها فى السابع من ربيع الاول فنزل عليها . وأدارى الجيوش . وشدت عليها فى الحصار والقتال . وبذل المجهود الى ليلة الثانى والعشرين من ربيع المذكور . فانتقل من موضع نزولهم بجوفى شنترين الى غريبها . فأنكر المسلمون ذلك ولم يعلموا له سببا . فلما جن الليل وصلى العشاء الآخرة بعث الى ولده السيد أبى اسحق صاحب اشبيلية فأمره بالرحيل من غد تلك الليلة لغزو اشبونة . وشن الغارات على أنحائها . وأن يسير اليها فى جيوش الاندلس خاصة . وأن يكون رحيلهم نهارا . فأساء الفهم وظن انه أمره بالرحيل ليلا . وصرخ

الشیطان فی محلة المسلمين ، أن أمير المؤمنين قد عزم علی الرحيل فی هذه الليلة ، وتحدث الناس بذلك وتأهبوا له ، ورحلت طائفة منهم باللیل ، ولما كان قرب الفجر أقبل السيد أبو اسحق وأقلع من كان مواليا له ، وتتابع الناس بالرحيل ، وتسايقوا لاختیار المنازل وأمیر المؤمنين مقيم فی مكانه لا علم له بذلك ، فلما أصبح وصلى الصبح وأضاء النهار لم يجد حولہ من أهل المحلات أحدا إلا يسيرا من خاصته وحشمه الذين یرحلون لرحيله ، وينزلون لنزولہ ، والاقواد الاندلس فابهم الذين كانوا یسیرون أمام ساقته وخلف محلتہ من أجل من يتخلف عنها من الضعفاء ، فلما طاعت الشمس وتطلع النصارى المحصورون علی المحلة من سور البلد ورأوا أمير المؤمنين منفردا فی عبدة وحشمه ، وتحققوا ذلك من جواسيسهم فتحوا البلد ، وخرج جميع من فيه خرجة منكرة ، وهم ینادون : الری الری ، أى اقتصدوا السلطان ، فضربوا فی محلة العبيد الى ان وصلوا الى أخبية أمير المؤمنين فمزقوها واقتحموها ، فبرز اليهم وقتلهم بسيفه ، حتى قتل ستة منهم ، ثم طعنوا طعنة نافذة وقتل عليه ثلاث من جواربه کن قد أكبن عليه ، ولما طعن وقع بالارض وتصايح العبيد ونادوا بالفرسان والاجناد فتراجع المسلمون وقتلوا النصارى حتى أراحوهم عن الاخبية ، واشتد القتال بينهم ، وتواقفوا ساعة ثم انهزم الفرنج وركبهم المسلمون بالسيف حتى أدخلوهم المدينة ، وقتل منهم خلق كثير یزیدون علی العشرة آلاف ، واستشهد من المسلمين جماعة . وركب أمير المؤمنين يوسف وقد أنفذته الطعنة . وارتحل الناس ولا يدرون أين . ثم اهتمدوا بالطبول فقصدوا جهة اشبيلية ، ثم سار أمير المؤمنين یريد العبور الى المغرب فاشتد ألمه ومات بالطريق رحمه الله ، قاله ابن مطروح .

وكانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمانین وخمسائة قرب الجزيرة الخضراء ، فحمل الى تينمال فدفن بها الى جنب قبر أبيه ، وقيل انه لم يموت حتى وصل الى مراکش . وكنى ولده یعقوب الخليفة بعده هو الذى يدخل علی أبيه ويخرج ويصرف الامور بين يديه من يوم طعن الى ان مات . قالوا وكنتم ولده موتا حتى وصل الى مدينة سلا فاقشاه .

وكان قبل موته بأشهر كثيرا ما ينشد قول الشاعر ويردده .

طوى الجديدان ما قد كنت أنشرا \* وأنصكرتنى ذوات الاعين النجل  
ورثاه الاديب أبو بكر يحيى بن مجير بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها :  
جل الاسى . فأسل دم الاجفان \* ماء الشون لغير هذا الشان

## بقية أخبار أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته



قال ابن خالكان : كان يوسف بن عبد المؤمن أبيض تعلوه حرّة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه . أفوه . أعين ، الى الطول ما هو . في صوته جهرارة . رقيق حواشي الطبع حلو الالفاظ ، حسن الحديث . طيب المجالسة . أعرف الساس كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأبائهم في الجاهلية والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلاء اشبيلية أيام ولايته بها . وكان فقيها حافظا متفنا . لان أباه هذبه وقرن به وبناخوته أكمل رجال الحرب والمعارف . مشأ في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان . وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء . وكان ميلا الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم . ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخارى . وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة صالحة من الفقهاء . ثم طمع الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب ، وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا .

وكان ممن أصحاب من العلماء بهذا الشأن الوزير أبو بكر محمد بن طيفيل ، كان متحققا بجميع أجزاء الحكمة . قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره . ولابن طيفيل هذا تصانيف كثيرة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن حريصا على الجمع بين علمى الشريعة والحكمة . ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ، ومن جملتهم القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد .

وكان يوسف بن عبد المؤمن شديد الملوكة . بعيد الهمه . جماعا مناعا ، صابطا للحرايج مملوكة . عارفا بسياسة رعيته . وكان سخيا جوادا في عمل السخاء والجود .

قد استغنى الناس في أيامه . وكان من ضبطه وسياسته ، ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب ، وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم ، لما علم من صلاحهم وأهليتهم لذلك .

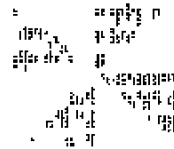
قال ابن خلكان : « والدناير اليوسفية المغربية منسوبة اليه » .

وهما يستطرف من أخباره رحمه الله : ان الاديب ابا العباس أحمد بن عبد السلام الكرواني ... وكروان قبيلة من البربر مسازلهم بضواحي فاس ... كان نهاية في حفظ الاشعار القديمة والمحدثه ، وتقدم في هذا الشأن وله فيه تأليف ، وكان مع ذلك صاحب بادر ، جالس بها عبد المؤمن ، ثم ولده يوسف ، ثم ولده يعقوب .

فمن بادره : أنه حضر يوما الى باب أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن المذكور ، وحضر اليه أيضا الطبيب سعيد الغماري ، فقال أمير المؤمنين لبعض خدمه : « انظر من بالباب من الاصحاب » فخرج الخادم ثم عاد اليه ، فقال : « ياسيدي به أحمد الكرواني وسعيد الغماري » فقال أمير المؤمنين يوسف : « من عجائب الدنيا شاعر من كروان وطبيب من غماره » فبلغ ذلك الكرواني ، فقال : « وصرت لنا مثلا وسى خلقه ! أعجب منهما والله . خليفة من كرميت ! » فيقال ان أمير المؤمنين يوسف لما بلغه ذلك قال : « أناقه بالحلم عنه فقبه تكذيب له » ومن شعر الكرواني من جملة قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين يوسف المذكور وهو يديع :

ان الامام هو الطبيب وقد شفا \* عال الرايا ظاهرا ودخيا لا

حمل البسيطة وهي تعمل شخصه \* كالروح يوحد حاملا محولا !



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على حصن شنترين في التاريخ المتقدم ببيع ابنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ورجع بالناس الى اشييلة فاستكمل البيعة ، واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى ، فاستولى على بعض الحصون ، وأخذ في بلاد الكفار ، ثم أجاز البحر الى الحضرة .

ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد أبي حفص ، قادمًا من تلمسان ، مع مشيخة بني زغبة من عرب هلال ، ومضى الى مراکش فغير المناكر وبسط العدل ، ونشر الأحكام » اه وفيه نوع مخالفة لما قدمناه .

وقال ابن أبي زرع : لما تمت له البيعة وطاعت له الامة كل أول شئ، فعله ان أخرج مائة ألف دينار ذهبًا من بيت المال ، ففرقها في الضعفاء من بيوتات المغرب ، وكتب الى جميع بلاد ، بتسريح السجون ورد المظالم التي ظلمها العمال في أيام أبيه ، وأكرم الفقهاء ، وراعى الصالحاء وأهل الفضل ، وأجرى على أكثرهم الانصاف من بيت المال ، وفرق في الموحدين ومائر الاجناد أموال الامة ، وكان أول شئ، حدث في دولته شأن بني غانية المسوفيين . أصحاب جزيرة ميورقة وأعمالها ، فلتأت بشئ، من ذلك .

## خروج علي بن إسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور



قد تقدم لنا في أخبار الدولة اللمتونية ان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني كان قد استعمل على الجزائر الشرقية من بلاد الاندلس وهي ميورقة ومنورقة وباسة محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن غانية ... وهي أهم -

فتوارثها بنوه من بعده ، إلى أيام يوسف بن عبد المؤمن ، فبعث اليه محمد بن اسحق بن محمد المسوفي المذكور بالطاعة ، فقبل ذلك يوسف بن عبد المؤمن ، وبعث اليه قائده على بن الروبرتير ليختبر أمره ، ويعقد له البيعة عليه ، ويؤكد الامر في ذلك .

وكان لمحمد بن اسحق المذكور عدة اخوة يساهمون في الرياسة ، فلما انتهى اليهم ابن الروبرتير ، وعلموا الامر الذي قدم لاجله ، أنكروا على أخيهم ذلك لانهم لم يكن أعلمهم بمكاتبتهم يوسف بن عبد المؤمن فخلصوا نجيا دونهم ، وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتير ، وقدموا مكانه أخاهم على بن اسحق بن محمد ، ثم بلغهم خبر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولايته ابنه يعقوب المنصور ، فركب على بن اسحق اسطوله وطرق بجاية على حين غفلة من أهلها ، وعليها يومئذ السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن - وكان خارجا في بعض مذهبته - فاستولى عليها ابن غانية في صفر سنة احدى وثمانين وخمسائة .

وحمل على ابن أبي زرع في استيلاء ابن غانية على بجاية وجها آخر فقال : « دخل الميورقي - وهو على بن اسحق المذكور - مدينة بجاية يوم الجمعة السادس من شعبان سنة ثمانين وخمسائة ، والناس في صلاة الجمعة .

وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تفلق وقت صلاة الجمعة ، فارتقب ابن غانية الناس حتى أحرموا بصلاة الجمعة ، ثم اقتحم عليهم المدينة وعمد إلى الجامع الأعظم ، وأدار به الخيل والرجل فمن بايعه خلى سبيله ، ومن توقف عن بيعته ضرب عنقه » قال : « وأقام بها سبعة أشهر ، ثم استرجعت من يده » قال : « ومن ذلك اليوم اتخذ الناس غلق أبواب المدن يوم الجمعة وقت الصلاة » والله أعلم .

ثم استولى على بن اسحق على الجزائر ، ثم على مازونة ، ثم على مليانة ، ثم على القلعة ثم نازل قسنطينة فامتنت عليها .

واتصل الخبر بالمنصور فسرح السيد أبا زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على حرب ابن غانية ، وعقد لمحمد بن ابراهيم بن جامع على الاساطيل ، وإلى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي . فوصل السيد أبو زيد إلى افريقية وشرده ابن غانية عنها إلى الصحراء في أخبار طويلة .

ثم عاود ابن غانية الاجلاب على بلاد افريقية ، وظاهرا على ذلك قراقوش الغزى ،  
من موالى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي صاحب مصر ، وكان قد تغلب  
على طرابلس وما والاها .

ويبلغ المنصور أن ابن غانية قد استولى على قفصة فنهض بنفسه من حضرة مراکش  
ثالث شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ووصل الى فاس فأراح بها ، ثم سار الى رباط  
تازا ، ثم سار على التعمية الى تونس .

وجم ابن غانية من اليها من المثلثين والعرب وجاء معه قراقوش الغزى صاحب  
طرابلس ، فسرح اليهم المنصور مقصدته من جيشه انظر السيد أبى يوسف يعقوب ابن  
السيد أبى حفص عمر ابن عبد المؤمن ، فلقبهم ابن غانية في جموعه فانتصر عليهم وانهمز  
الموحدون ، وقتل جماعة من وجوههم ، وأسر على بن الروبرتير في آخرين . وامتلأت  
أيدي العرب من أناثهم وأسلابهم .

ووصل سرعان الناس الى المنصور وهو بتونس ، فنهض اليهم في الحال ، ونزل  
القيروان ، ثم أخذ السير الى الحامة فالتقى الجمعان ، وأنشبا الحرب فكانت الهزيمة على  
ابن غانية وأحزابه . وأفلت من المعركة بنساء نفسه ومعه خليل قراقوش وأتى القتل  
على أكثرهم .

ثم صبح المنصور مدينة قابس - وكانت في يد قراقوش - فاقتحمها ونقل من كان بها  
من حرم ابن غانية وذويه في البحر الى تونس - وثنى العنان الى توزر فاقتحمها وقتل من  
وجد بها ، ثم الى قفصة فنازلها أياما ، حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود  
وهدم سورها واستبقى أهلها ، وجعل أملاكهم بأيديهم على حكم المساقاة .

ولما فرغ من أمر قفصة نهض الى عرب افريقية ، ففتك بهم واستباح طلمهم وأموالهم  
وشردهم في كل وجه ، ثم بعد ذلك جاءوا تائبين خاضعين ، فنقل أهل القننة والحلاف  
منهم الى المغرب الأقصى ، ورجع الى مراکش ، فدخلها في رجب سنة أربع وثمانين  
 وخمسمائة .

## الخبر عن انتقال العرب من جزيرة تهمل إلى أرض افريقية ثم منها إلى المغرب الأقصى والسبب في ذلك



اعلم أن أرض افريقية والمغرب لم تكن للعرب بوطن في الايام السالفة لافى الجاهلية ولا في صدر الاسلام ، وانما كان المغرب وطناً لامة البربر خاصة لا يشاركونهم فيه غيرهم . ولما جاءت الملة الاسلامية وأظهرها الله على الدين كله زحفت جيوش المسلمين من العرب الى أرض المغرب في جملة ما زحف اليه من أقطار الارض ، لكن العرب الداخلون الى أرض المغرب في ذلك العصر إنما كانوا يدخلون اليه غزاة مجاهدين على ظهور خيولهم ، فيقصون الوطر من فتح الاقطار والامصار ، ثم ينقلب جمهورهم الى وطنهم ومقرهم من جزيرة العرب ، وان بقى القليل منهم به فانما كانوا يستوطنون منه الامصار دون البادية ، ويسكنون القصور دون الخيام ، فلم تكن العرب تسكن المغرب يومئذ بقبائلهم وخيامهم ، ولا استوطنوه باحيائهم وحللهم ، كما هو شأنهم اليوم ، لان الملك الذي حصل لهم والغلب الذي مكنهم الله منه كان يمنعهم من سكنى البادية ، ويمد بهم الى الحاضرة ولا بد ، فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأساً ، أو قليلة جداً لبعض البربر ممن كان يتخذها منهم وهم قليل ، وانما كان يسكن الجمهور منهم بالداشر وكهوف الجبال ، واستمر الحال على ذلك الى أواسط المائة الخامسة ، فدخلت العرب أرض افريقية واستوطنوها بحللهم وخيامهم .

ثم لما كانت أو اخر المائة السادسة في دولة يعقوب المنصور رحمه الله ، نقل الكثير منهم الى المغرب الأقصى ، فاستوطنوه بحللهم وخيامهم كذلك ، وصارت أرض المغرب منقسمة بين أمتين أمة العرب أهل اللسان العربى ، وأمة البربر أهل اللسان البربرى ، بعد ان كانت بلاداً خاصة بالبربر لا يشاركونهم فيها غيرهم كما قلنا .

واعلم ان أمة العرب تنقسم اولاً الى قسمين : عدنان وقحطان ، ثم ينقسم كل من عدنان وقحطان الى شعبين عظيمين ، فاما عدنان وهم الاسماعيلية ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فينقسمون الى ربيعة ومضر ، وأما قحطان وهم اليمانية ذرية

قمحطان بن عابر بن شالح بن أوفخش بن سام بن نوح عليه السلام فينقسمون إلى حمير وكهلان . هذا هو المعروف المشهور من نسب الفريقين . وقد يذكر النسابون لكل منهما شعوباً آخر ، لكننا لم نعتبرها إما لانقراضها أو لقوة الخلاف فيها أو لقلتها جداً واتدراجها فيمن ذكرناه .

ثم يتشعب كل من هذه الشعوب الأربعة إلى قبائل وعوائل وبطون وأفخاذ وصائل لا حصر لها . لكننا نسبنا على الغرض المقصود منها فنقول : من جملة قبائل مضر : بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

ومن قبائلها أيضاً بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور المذكور في النسب السابق . وقد نسبت النساء جشم هذا إلى جدل ، فقالت تهجدريد بن الصمة : معاذ الله ينكحني حبر كنى \* قصير الشعر من جشم بن بكر

ومن قبائلها أيضاً بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر المذكور أيضاً . ومن جملة قبائل كهلان القحطانيون : بنو الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ابن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكهلان هو ابن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

واعلم أن هؤلاء القبائل الأربعة التي ذكرناها هي التي ذكر المؤرخون أنها انتقلت إلى إفريقية والمغرب ، وقد يضاف إليهم غيرهم من قبائل العرب ، لكنهم ليسوا بمشهورين كالأربعة المذكورة .

وأما خبر دخولهم إلى المغرب والسبب فيه فقد ذكر المؤرخون أن بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر لم يزلوا بجزيرة العرب برهة من الدهر إلى أن مضى الصدر من دولة بنى العباس ، وكانوا أحياء ناجمة بأرض الحجاز ونجد ، فبنو سليم مما إلى المدينة المنورة ، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف . ثم تحيز بنو سليم والكثير من هلال بن عامر إلى البحرين وعمان ، وصاروا جنداً للقرامطة ، ثم غلبت القرامطة على بلاد الشام . وظاهرهم على ذلك بنو سليم وبنو هلال . ثم انتقلت دولة العبديين من إفريقية إلى مصر ، وغلبوا القرامطة على الشام وانتزعوا منهم ، وردوهم على أعقابهم إلى البحرين ، ونقلوا أشياعهم من بنى سليم وبنى هلال . فانزلوهم بصعيد مصر في الدولة

الشرقية من بحر النيل فأقاموا هنالك . وكان لهم اضرار بالبلاد ، ولما انتقلت الدولة الميمنية من افريقية الى مصر كما قلنا استنابرا على افريقية بنى زيرى بن مناد الصنهاجيين فملكوها ، وكانوا يخطبون بملوك العبيديين على منابرهم ويضربون السكة بأسمائهم ، ويؤدون اليهم إتاوة معلومة وطاعة معروفة .

ولما انساق ملك افريقية الى المعز بن باديس بن المنصور بن بلكاين بن زيرى بن مناد الصنهاجى كان لسه رغبة فى مذهب أهل السنة خالف فيه أسلافه الذين كانوا على مذهب الشيعة الرافضة ، وكان الخليفة من العبيديين بمصر يومئذ المستنصر بالله معد بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله . والمعز هذا هو الذى انتقل الى مصر وبني مدينة القاهرة .

وكان المعز بن باديس الصنهاجى لا تزال المراسلات والهدايا تختلف بينهما وبين المستنصر العبيدى صاحب مصر كما كانت اسلافهما ، ثم ان المعز بن باديس ركب ذات يوم لبعض مسذاهبه وذلك فى أول ولايته فكتب به فرسه فتأدى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فسمعته العامة وكان جمهورهم سنية ، فثاروا بالرافضة وقتلوهم أبرح قتل ، وأعلنوا بالمعتد الحق ونادوا بشعار الايمان ، وقطعوا من الاذان حتى على خير العمل .

وكانت هذه الواقعة فى أيام الظاهر العبيدى والد المستنصر ، فكتب المعز بن باديس فى ذلك ، فاعتذر اليه بالعامة ، فأغضى عنه .

واستمر ابن باديس على اقامة الدعوة لهم ، والمهاداة منهم ، وهو فى أثناء ذلك يكتب وزيرهم القائم بأمور دولتهم أبى القاسم علي بن أحمد الجرجرائى ويستميله ، ويعرض بينى عبيد وشيعتهم وينفض منهم .

ثم هلك الوزير أبو القاسم سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وولى الوزارة بعدة أبو محمد الحسن بن على اليازورى ، أصله من قرى فلسطين ، وكان أبوه فلاحا بها . فلما ولى الوزارة خاطب المعز بن باديس دون ما كان يخاطب به من قبله من الوزراء . كان يقول فى كتابه اليهم : عبدكم ا وصار يقول : فى كتاب اليازورى : صنيعتكم ا فحقد ذلك علي ، وصارت القوارص تسرى من بعضهم الى بعض ، إلى أن أظلم الجو بين المعز بن

باديس وبين المستنصر العبيدي ووزير اليازوري ، فقطع بن باديس الخطبة بهم على منابر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . وأحرق بنود المستنصر . ومحا اسمه من السكة والطرز ، ودعا للقائم العباسي خليفة بغداد ، وجاء خطابه وكتاب عهده ، فقرئ بجامع القيروان . ونشرت الرايات السود ، وهدمت دور الاسماعيلية .

وبلغ الخبر بذلك كله الى المستنصر بالقاهرة فقامت قيامته ، ففاوض وزيره أبسا محمد الحسن بن علي اليازوري في أمر ابن باديس ، فأشار عليه بأن يسرح له العرب من بني هلال ، وبني جشم الذين بالصعيد ، وان يتقدم اليهم بالاصطناع ، ويستميل مشايخهم بالمطاء وتولية أعمال افريقية وتقليدهم أمرها بدلا من صنهاجة الذين بها لينصروا الشيعة ويسدقوا عنهم ، فإن صدقت الخيلة في ظفرهم بابن باديس وقومه صنهاجة كانوا أولياء للدولة وصحالا بتلك القاصية ، وارتفع عدوانهم من ساحة الخلاف ، وان كانت الاخرى فلها ما بعدها ، وأمر العرب على كل حال أهون على الدولة من أمر صنهاجة الملوك .

فبعث المستنصر وزيره الى هؤلاء الاحياء ، وأرضخ لامرائهم في المطاء ، ووصل عانتهم بعمود دينار لكل واحد منهم ، وأباح لهم اجازة النيل ، وقال لهم : « قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبق ، فلا تفتقرون بعدها ! » .

وكتب اليازوري الى المزمز : « أما بعد ، فقد أئقنا اليكم خيولا فعولا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا ، ليقتضي الله أمرا كان مفعولا » .

فشرعت العرب اذذاك وعبروا النيل الى برقة ، فنزلوا بها واستباحوها ، وافتتحوا أمصارها ، وأعجبتهم البلاد . فكتبوا لآخوانهم الذين بقوا شرقى النيل يرغبونهم في البلاد ، فأجازوا اليهم بعد ان أعطوا للمستنصر لكل رأس دينارين ، فأخذ منهم أضياف ما أخذوه ، وتقارعوا على البلاد ، فحصل لبني سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم انتشروا في أقطار افريقية مثل الجراد ، لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه .

وبالجملة فلم تمر إلا مسدة بسيرة حتى استولوا على ضواحي افريقية . ونزلوا أمصارها ، واقتضوا من أهلها الاتاوة ، وحصروا ابن باديس في مصر ، وصاغرهم بينات غاليا لهم ، ومع ذلك فلم يجد شيئا . والحديث في ذلك طويل وليس تتبعه من

غرضنا .

قال ابن خلدون : ولهؤلاء الهلاليين في الحسكائية عن دخولهم الى افريقية طرق . يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ومكة ، ويسمونه شكر بن أبي الفتوح ، وانه أصبح الى الحسن بن سرحان في أخته جازية فأفكحها اياها ، وولدت منه ولدا واسمه محمد ، وانه حدث بينهم وبين الشريف المذكور مفاضية وقتة . فاجمعوا الرحلة عن أرض نجد الى افريقية ، وتحيلوا عليه في استرجاع أختهم جازية المذكورة ، فطالبته بزيارة أبيها ، فأزارها اياهم ، وخرج بها الى ملهم ، وأقام معها مدة الزيارة ، فارتحلوا بها وبها ، وكنتموا رحلتهم عنها وموهوا عليه بانهم يباكرون بها للصيد والقنص ، ويروحون بها الى بيوتهم بعد بنائها ، فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملهم ، وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ، ففارقوا ، ورجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء دخیل ، وانه من بعد ذلك كلفت بها مثل ما كلف بها الى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون من أخبارها في ذلك ما يعفى على خبر قيس وليل ، ويروون كثيرا من أشعارها ، محكمات المباني - متفقت الاطراف ، وفيها المطبوع والمنثحل ، والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شيء ، وانهما فقد منها الاعراب فقط ، ولا مدخل له في البلاغة .

وفي هذه الاشعار شيء كثير دخلته الصنعة ، وفقدت فيه صحة الرواية ، فلذلك لا يوثق بها ، ولو صحت روايتها لكانت فيه شواهد بآياتهم ووقائعهم مع زنايسة وحروبهم وضبط لاسماء رجالاتهم ، وكثير من أسوالهم ، لكنها لا تثق بروايتها ، وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها وغيره ، وهم متفقون على الخبر عن حال جازية هذه والشريف خلفا عن سلف ، وجيلا عن جيل ، ويكاد القادح فيها والمستريب في أمرها أن يرمى عندهم بالجنون ، لتواترها بينهم .

وهذا الشريف الذي يشيرون اليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر ابن موسى الثاني ابن عبد الله أبي الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأبو الفتوح هو الذي خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العيديد ، وبايع له بنو الجراح  
أمراء طي ، بالشام ، وبعثوا عنه ، فوصل إلى أحيائهم ، وبايع له كافة العرب ، ثم غلبتهم  
مساكر الحاكم العيديد ورجع إلى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة ، فولى  
بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخمسين ، وولى بعده ابنه محمد الذي يزعم  
هؤلاء الهلاليون أنه من جازية هذه .

وقال ابن حزم : إن شكر بن أبي الفتوح لم يولد له قط ، وإنما صار أمر مكة  
من بعده إلى عبد كان له .

وقال ابن خلدون : بل أخبرني من أتق به من الهلاليين لهذا العهد ، أنه وقف على  
بلاد الشريف شكر بن أبي الفتوح ، وأنها بقعة من أرض نجد مما يلي القنرات ، وأن  
ولده بها لهذا العهد والله أعلم .

وأعلم أن جازية بنت سرحان هذه كانت من بنى دريد بن اثبج بن أبي ربيعة بن  
تهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، فهي هلالية اثبجية دريدية .

ومن مزاعمهم : أنها لما صارت إلى إفريقية وفارقت الشريف ابن هاشم المذكور ،  
خلفه عليها منهم ماضى بن مقرب من رجالات دريد ، فأقامت عنده مدة ، ثم غاضبتهم  
ولحقت بأخيها الحسن بن سرحان فمتمها منها ، فقامت عشيرة ماضى بن مقرب معها  
وقاتلوا الحسن بن سرحان وعشيرته ، وثارت الفتنة بينهم وقتل فيها الحسن بن  
سرحان ، واستمرت العداوة بينهم إلى أيام الموحدين ، فهذا سبب انتقال هؤلاء العرب  
من الحجاز ونجد إلى إفريقية .

وأما سبب انتقالهم من إفريقية إلى المغرب الأقصى ، فقد ذكرنا أن بنى سليم بن  
منصور وبنى هلال بن عامر اقترعوا على بلاد إفريقية ، فكان لبنى سليم شرقها ، وبنى  
هلال غربها ، ثم تغلبوا على ضواحيها وأصوارها وضائقوا ملوكها بها .

وانضم إلى بنى هلال بن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر ، فعلت أيديهم على الجميع ،  
واستمر أمرهم على ذلك إلى أن كانت دولة يعقوب المنصور الموحدي رحمه الله ، وثار  
ابن غانية ببلاد إفريقية كما تقدم ، فظاهرت العرب من جشم وهلال على الموحدين ،  
وأوقعوا بمقدمة المنصور ، فنهض إليهم من تونس وأوقع باللمعين أولا ثم بالعرب

ثانيا ، وفل جمعهم واتبع آثارهم إلى أن شردهم إلى صحارى برقة ، وانتزع تلك البلاد من أيديهم ، ثم راجعوا بصائرهم ، فأتوا طائعين خاضعين حسيما قدمنا الخبر من ذلك مستوفى .

وكان الذين قاتلوا أولا ثم راجعوا طاعته ثانيا هم قبائل هلال بن عامر ، وجشم بن معاوية بن بكر كما قلنا ، وهم أصحاب غرب افريقية ، وأمسأ بنو سليم بن منصور فلم يقاتل منهم أحد ، فلذلك بقى بنو سليم بأرض افريقية .

ونقل المنصور رحمه الله بنى هلال وبنى جشم إلى المغرب الاقصى حين أتوا طائعين ، وكان ذلك سنة أربع وثمانين وخسمائة ، فانزل قبيلة رياح من بنى هلال ببلاد الهبط ، فيما بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الاقيح هناك إلى ساحل البحر الاخضر ، فاستقروا بها وطاب لهم المقام ، وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الاقيح ما بين سلا ومراكش ، وهو أوسط بلاد المغرب الاقصى وأبعداها عن التنايا المفضية إلى القفار لاحاطة جبل درن بها ، فلم ييمموا بعدها قفرا ، ولا أبعدوا رحلتا . واعلم أن هذين البسيطين يسميان اليوم في عرف عامة أهل المغرب بالغرب والحوز ، فالغرب عبارة عن بلاد الهبط وأزغار وما في حكمهما ، والحوز عبارة عن بلاد تامسنا وما اتصل بها إلى مراكش ، فكان لرياح بلاد الغرب ، وكان لجشم بلاد الحوز .

ثم اعلم أيضا ان قبيلة رياح هم بنو رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة ، وهم بطون كثيرة وجاهلهم قد بقى بأرض افريقية ، والذين انتقلوا منهم إلى المغرب الاقصى كان رئيسهم في ذلك العصر مسعود بن سلطان بن زمسام النوادى ، من بنى ذواد بن مراد بن رياح فاقام معهم مدة ثم جمع جماعة من قومه وفر إلى افريقية ، وذلك في حدود التسعين وخسمائة ، وأبدأ وأعاد هنالك فى الاجلاب مع الثوار ، الى ان هلك فى بعض تلك المدة .

وأقام الباقون بعد فرار كبيرهم مسعود المذكور ببلاد الهبط وأزغار الى ان انقرضت دولة الموحدين ، وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون الموحدى وقتله سنة ثلاثين وستمائة .

ولما تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث

مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم ، وانضم اليهم بنو عسكر بن محمد المرينيون حين خالفوا اخوانهم بنى حمامة بن محمد سلف الملوك منهم . فكانت بين الفريقين جولات قتال فيها عبد الحق بن عيو بن أبى بكر بن حمامة أبو الملوك المرينيين ، وقتل معه ابنته ادريس ، فاوجدت رياح السيل لبنى مرين على أنفسهم فى طلب الثار ، فأتوا فيهم بعد ان ملكوا المغرب ، واستلعموهم قتلا وسييا مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت المرينى سنة سبع وسبعمائة ، تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الغضاب ، وأسنة الربا المتوسطة فى المرج المستبحر بأزغار ، فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل الغارمة . وذهبت رياح ادراج الرياح . هذا خبرهم على الجملة .

وأما بنو جشم أصحاب تامسنا فان المنصور لما تقاهم اليها نقل معهم قبائل آخر كانوا قد قاتلوه معهم ، ولم يكونوا من نسبهم ، ولكنهم كانوا مندرجين فيهم ، فكان يطلق على الجميع جشم ، وهؤلاء القبائل هم المقدم والعاصم من بنى هلال بن عامر . ثم من الاثني عشر منهم ، وقرّة من بنى هلال أيضا ، والخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر . فهؤلاء القبائل ليسوا من جشم كما ترى ، ولكنهم لما انضموا فيهم وانتقلوا الى المغرب بانتقالهم أطلق على الجميع جشم .

فاما المقدم والعاصم فهما انا مشرف بن اثني عشر بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة ، وأما قرّة فهم بنو قرّة بن عبد مناف بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال ، فهؤلاء القبائل الثلاثة أعنى المقدم والعاصم وقرّة هلاليون . وأما الخلط فهم بطن من بنى عقيل بالتصغير .

قال أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة المذكور فى الانساب المتقدمة . فقد بان لك بهذا ان هذه القبائل الاربع أعنى العاصم ومقدما وقرّة والخلط ، ليسوا من بنى جشم بن معاوية بن بكر من حيث النسب ، وان الثلاث الاول من بنى هلال بن عامر . وان الرابعة وهى الخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر . وفى معاوية بن بكر يجتمع الجميع كما ذكرنا أولا ،

والله تعالى اعلم .

ولنتكلم الآن على أخبار حشم على الجملة فمقول : لما نزل بنو حشم ببسيط تاعسنا أقاموا بها برهة من الدهر ، ثم تميز جمهورهم الى العاصمة ومقدم وبنى جابر وسفيان والخلط .

فأما مقدم والعاصم فكانوا مع اخوانهم ببسيط تاعسنا المذكور . وكان للموحدتين عليهم عسكري وجباية ، وكان شيخ العاصمة لعهد الموحدتين ، ثم عهد المأمون بن المنصور منهم حسن بن زيد . وكان له أثر في الفتنة التي ثارت بين المأمون وبين يحيى بن الناصر ابن المنصور .

ولما هلك يحيى المذكور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أمر الرشيد بن المأمون بقتل حسن بن زيد المذكور مع قائد وقائد ابني عامر من شيوخ بني جابر . كل منهما اسمه قائد فقتلوا جميعا .

ثم صارت الرئاسة لابني عياد وبنيه . وكان رئيسهم لعهد بني مر بن عياد بن أبي عياد . وكان له تلون على الدولة في الدفرة تارة والاستعانة أخرى . وفر الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة . وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعمائة . ولم يزل هذا دأبه . وكانت له ولاية مع السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد معه مذكورة وبقيت رئاسته في بيته الى ان اقترض أمرهم وتلاشوا . والله خير الوارثين .

وأما بنو جابر بن حشم فكانت لهم شوكة أيضا . وكان لهم أثر في الفتنة الناشئة بين المأمون بن المنصور ، ويحيى بن الناصر بن المنصور . فكانوا شعبة ليحيى . ولما ولي الرشيد بن المأمون أمر بقتل قائد وقائد ابني عامر ، وهما يومئذ شيخا بني حامر فقتلا . وقتل معهم حسن بن زيد شيخ العاصمة كما تقدم . وكانوا جميعا ممتقلين عند الرشيد وولى أمر بني جابر بعدهما يعقوب بن محمد بن قيطون . ثم قص عليه قائد الموحدتين أبو الحسن بن بعلو ، وكان ذلك بأمر أبي حفص المرتضى الموحدى . وولى رئاسته بني جابر بعدة اسمعيل بن يعقوب بن قيطون . ثم تحرر بنو جابر هؤلاء عن أحياء حشم الى سفح الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صفا كمن البربر الساكنين بهته وهضابه .

فيسهلون الى البسيط نارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى ، إذا  
دهمتهم مخافة من السلطان .

قال ابن خلدون : والرياسة فيهم لهذه العصور - يعنى أواخر المائة الثامنة - في ورديفة  
من بطونهم ، قال : أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن علي السوردينى  
ثم هلك ، وأقيم مقامه ابنه الناصر بن حسين ، ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند  
نزوحه عن السلطان أبى سالم المرينى سنة ستين وسبعمائة ، ونهضت إليهم عساكر  
السلطان فأمكنوا منه ، ثم لحق بهم أبو الفضل ابن السلطان أبى سالم عند فراره من  
مراكش سنة ثمان وستين ، ونازل السلطان عبد العزيز المرينى وأحاط به وبهم ،  
فلحق ببرابرة صناعاته ، ثم أمكنوا منه على مال حمل إليهم ، ولحق بهم أثناء هذه الفتن  
الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرينى على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على  
المغرب ، وطلبه الوزير عمر فأسخر جولا عنهم ، وطال بذلك مراسى الناصر هذا للفتنة ،  
فذكرته الدولة وتقبضت عليه وأودعته السجن ، فمكث فيه سنين ثم تجافت عنه  
الدولة من بعد ذلك وأطلقت ، ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى  
المستبد بالمغرب على ولد السلطان عبد العزيز وأودعته السجن ، ونقلوا الرياسة عن  
بيتهم إلى غيرهم . والله تعالى مقلب الأمور .

وقد يزعم كثير من الناس أن ورديفة من بنى جابر ليسوا من جشم ، وانهم  
بطون من بطون سدراتة إحدى شعوب لواتمة من البربر ، ويستدلون على ذلك بموطنهم  
وجوارهم البربر . والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

وأما سفيان فهم الذين كانت لهم الرياسة والشوكة عند دخول العرب إلى المغرب ،  
كانت رياستهم يومئذ في أولاد جرمون على سائر بطون جشم ، واستمروا على ذلك سائر  
أيام الموحدين ، ولما ضعف أمر بنى عبد المؤمن استكثروا بهم في حروبهم ، فكانت لهم  
عزة ودالة على الدولة بسبب الكثرة وقرب العهد بالبدواة ، وخبوا ووضعوا في الفتن  
مسح أعقاب الملوك من بنى عبد المؤمن المتنازعين على الملك ، وظاهروا البعض منهم على  
البعض ، وساءت آثارهم بالمغرب

وكان شيخهم المشهور على عهد يحيى بن الناصر الموحدى جرمون بن عيسى

السفياني ، وكانت بينهم وبين الخاط عدواة . فصارت شيعة المأمون وبنيهم ، وصارت سفيان بسبب ذلك شيعة ليحيى بن الناصر متازعين في الخلافة بمراكش ، ثم قتل الرشيد بن المأمون مسعود بن حيدان شيخ الخاط كما نذكر بعد ، فصاروا إلى يحيى ابن الناصر ، وصارت سفيان إلى الرشيد .

ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحدين . ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين وستمائة عن الرشيد والحق بمحمد بن عبد الحق المريني حياء مما وقع له مع الرشيد ، وذلك أنه نادى ذات ليلة حتى سكر ، فقام يرقص طربا ، ثم حمل عليه وهو سكران وعربس وأساء الأدب . ثم أفاق فندم . وفر إلى محمد بن عبد الحق . وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها . وعلا كعب ابنه كانون بن جرمون عند السعيد بن المأمون ، ثم خالف عيسى عند نهوضه إلى بني مرين سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ورجع إلى آزمو فملكها . وقت ذلك في عهد السعيد فرجع عن حركتها وقصد كانون بن جرمون . فقرأ أمامه ثم حضر معه بعد ذلك حركتها إلى تامسان ، وقتل بعض تاملر دكت قبل مقتل السعيد بيوم واحد . فثله الخاط في فتنة وقعت بينهم في محلة السعيد . وهى التى جرت عليها تلك الواقعة .

وقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون ، وقتل ابن أخيه محمد بن كانون ، وحضر مع عمر المرتضى الموحدي حركة امسان ايملاوين سنة تسع وأربعين وستمائة ، فرحل يعقوب عن السلطان ، واختل عسكرة بسبب ذلك ، فرجع واتبعه بنو مرين فسكات الهزيمة . ثم عفا له المرتضى عنها ، ثم قتل مسعود وعلي ابنه أخيه كانون بشار أخيهما محمد سنة تسع وخمسين وستمائة . ولحقا يعقوب بن عبد الحق المريني ، وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فمجز عن القيام بأمره ، فقدم معه عند الله بن جرمون فمجز أيضا ، فقدم مسعود بن كانون فأقام شيخا على سفيان ، واستمرت حالهم مع الموحدين وبني مرين على هذا النحو من الاخلاص الطاعة والبصرة تارة ، والتعريض فيهما أخرى .

قال ابن خلدون : « واتصلت الرياسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء ، الى عهدنا » قال : « وأدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى

ابن يعقوب بن جرمون بن عيسى.

وكانت سفيان هؤلاء أحياء، حلولا باطراف تامسنا مما يسلى آسفى . وغلبتهم الخلفاء على بسائطها الفسيحة ، وبقي من أحيائهم الحارث والكلابية ينتجعون أرض السوس وقماره . ويطلبون صواحي بسلاط حاحنة من المصامدة ، فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس . ورباستهم فى أولاد مطاع من الحرث ، وطسال عيشهم فى صواحي مراکش وفسادهم ، فلما استبد سلطان مراکش الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوس من المرينى سنة ست وسبعين وسبعمائة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم ، ثم استقدمهم فى بعض أيامه للعرض بخيلهم ورجلهم على العادة ، وشيخهم يومئذ منصور بن يعش من أولاد مطاع ، فتقبض عليهم أجمعين . وقتل من قتل منهم ، وأودع الآخرين سجونهم ، فذهبوا مشلا للآخرين وخصصت شوكتهم والله قادر على ما يشاء .

وأما الخلفاء فقد كانوا ببسيط تامسنا أولى عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان ابن مقدم ، ولما ولى العادل بن المنصور الموحدى خالفوا عليه وهزموا عساكره . وبعث هلال بيعته الى المأمون بن المنصور سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتبعه الموحدون على ذلك ، ثم جاء المأمون فظاهروا على أمره ، وتحيزت أعداؤهم الى يحيى بن الناصر منازعه ، ولم يزل هلال بن حميدان مع المأمون الى ان هلك فى حركته سنته ، وبايع بعده لابنه الرشيد وجاء به الى مراکش ، وهزم سفيان واستباحهم ، ثم هلك هلال بن حميدان فولى مكانه أخوه مسعود بن حميدان ، ثم حالف على الرشيد فاحتال الرشيد عليه حتى وفد عليه بمراكش فقتله فى حمأة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وستمائة ، وولى أمر الخلفاء بعده يحيى بن هلال ، وفر بقومه الى يحيى بن الناصر وحاصروا مراکش ثم استولوا عليها وعاثوا فيها ، وخرج الرشيد الى سجلماسة ، ثم عاد اليهم سنة ثلاث وثلاثين بعدها وغلبهم عليها ، ثم راجعوا طاعة الرشيد وطرده يحيى بن الناصر الى بنى معقل عرب الصحراء ، فتقبض الرشيد على وشاح وعلى ابنى هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ثم أطلقهم ثم بعد ذلك غدر بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأيس وقتلهم أجمعين . ثم بعد ذلك حصروا مع السعيد بن المأمون حركته الى بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، وجروا عليه الواقعة حتى قتل فيها بسبب فتنهم مع سفيان يومئذ ، فلم يزل المرتضى يعمل

الحيلة فيهم الى ان تقبض على أشياخهم ستة ثنتين وخمسين وستمائة فقتلهم ، ولحق عواج بن هلال بن حميدان بنى مرين ، و قدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم . ثم رجع عواج الى الموحدين سنة أربع وخمسين وستمائة فأغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته تلك

ثم كانت واقعة أم الرجلين لبنى مرين على المرتضى سنة ستين وستمائة ، فنزع علي ابن أبي علي الى بنى مرين ، ثم صار الخلط كلهم الى بنى مرين . وكانت الرياسة فيهم أول دولة بنى مرين لابي عطية مهلهل بن يحيى الخطاطي . وأصهر اليه السلطان يعقوب ابن عبد الحق ، فأنكحهم مهلهل ابنته عائشة التي كان منها ابنه السلطان أبو سعيد بن يعقوب ، ولم يزل مهلهل كبيرا عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين وستمائة ، ثم قام بامر الخلط ابنه عطية . وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابن السلطان أبي الحسن ، وبعض السلطان أبو الحسن سفيرا عنده الى سلطان مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون .

ولما هلك عطية قام بامر الخلط ابنه عيسى بن عطية ، ثم ابن أخيه زمام بن ابراهيم بن عطية ، وهو الذي بلغ المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان ، والقرب من مجلسه . الى ان هلك ، فولى أمر الخلط بعده أخوه أحمد بن ابراهيم ، ثم أخوهما سليمان بن ابراهيم . ثم أخوهم مبارك بن ابراهيم على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان المريني ومن بعده ، الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهالك السلطان أبي سالم المريني ، واستولى على المغرب أخوه السلطان عبد العزيز ، وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراکش ، فكان مبارك بن ابراهيم بن عطية هذا معا .

ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مبارك المذكور . وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد الهنتاتي وقتله ، فقتل معا مبارك بن ابراهيم هذا لما كان يعرف به من صحبته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بنى مرين . وولى ابنه محمد بن مبارك على قبيل الخلط .

قال ابن خلدون : « إلا ان الخلط اليوم دثرت كأن لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الافيح . زيادة على العز والدعة . فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف ، والله غالب على أمره » اهـ .

ولما انقرضت الدولة المرينية من المغرب وجاءت دولة الشرفاء السعديين وقام منهم أبو عبد الله محمد الشيخ المعروف بالمهدي انماشت الخلط اليه ، وأظهروا الخدمة والصيحة . وغلب محمد الشيخ المذكور على فاس وأخرج أبا حسون الوطاسي عنها ، فذهب أبو حسون المذكور الى دولة الترك بالجزائر واستنصر بهم على السعديين فلبوا دعوتهم ، وقدم معه عسكر جرار الى فاس فأخرجوا محمد الشيخ السعدي عنها بعد حروب عظيمة جرت الخلط هؤلاء عليه فيها الهزيمة ، فلما استقل بالامر محمد الشيخ المذكور خلع الخلط من الجندية ووظف عليهم الخراج ومحا اسمهم من ديوان الخدمة ، ونقل اعيانهم الى مراکش واتخذهم رهائن عنده .

ولم يزل الامر على ذلك الى دولة السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي المعروف بالنهبي ، فرأى جلاد الخلط وقتالهم يوم وادي المخازن وابلاهم بالبلاء الحسن ، فاختار النصف منهم ورداه الى الجندية ، وأبقى النصف الآخر في غمار الرعية ، ونقلهم الى أزغار فاستوطوه ، فعاثوا في تلك البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ومدوا أيديهم الى أولاد مطاع فنهبوه ، وضايقوا بني حسن فكثرت الشكاية بهم الى المنصور السعدي ، فضرب عليهم مغراما سبعين ألفا . فلم يزيدوا إلا شدة ، فضرب عليهم بمئة الى تكرارين من أرض الصحراء فامتنعوا من ذلك ، فبعث اليهم القائد موسى بن أبي حمادة العمري فانتزع منهم الخيل وأبقاهم رجالاته ، ثم حكم فيهم السيف فمزقهم كل ممزق ، ومن ثم خمدت شوكتهم ولانت للفاخر قناتهم ، ثم ختموا أعمالهم بفعلتهم الشنعاء التي ملأت الافواه وأسالت من الحفون الامواه ، وهي قتلهم ولي الله تعالى المجاهد في سبيله أبا عبد الله سيدي محمد العياشي المالكى رحمه الله . فما زلنا نسمع ان قبيلة الخلط انما سلبوا العز منذ قتلهم للولي المذكور ، وكان ذلك في المحرم سنة احدى وخمسين وألف ، والله تعالى أعلم ،



## الخبر عن بنى معقل عرب الصحراء من أرض المغرب

وتحقيق نسبهم وبيان شعوبهم وبطونهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن خلدون : « هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى ، مجاورون لبنى عامر من زغبة الهلاليين في مواطنهم بقبلة تلمسان ، ويستهنون الى البحر المحيط من جهة الغرب ، وهم ثلاثة بطون ، ذوى عبيد الله ، وذوى منصور ، وذوى حسان .

فذوى عبيد الله منهم هم المجاورون لبنى عامر ، ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة ، ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة ، فيستولون على ملوية كلها الى سجلماسة ، وعلى درعة وما يحاذيها من التل ، مثل تازا وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمعدن ، ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط ، وينزل شيوخهم بلاد نول قاعدة السوس ، فيستولون على السوس الأقصى وما اليه ويتجمعون كلهم في الرمال الى مواطن المثلثين من كدالة ومسوفة وملتوة .

وكان دخولهم الى المغرب مع الهلاليين في عسدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين ، واعترضتهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا الى الهلاليين منذ عهد قديم ، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملويستة ورمال تافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار فعفوا وكثروا وأثروا في صحارى المغرب الأقصى ، فعمروا رماله وتقلبوا في فيافيها ، وكانوا هنا لك أحلاف زناتة سائر أيامهم ، وبقي منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بنى كعب ابن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستئلاف العرب . فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا الى الامصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في القفار ، وتفرّدوا في البيداء فتموا لا كفاء له ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا . ثم توات ، ثم بودا ، ثم تمنطيت ، ثم واركلان ثم تاسيبت ثم تيكراوين شرقا ، وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها .

فحازت عرب معقل هذه الاوطان في مجالاتهم ، ووضعوا عليها الاتاوت والضرائب وصارت لهم جبانة يعتدون فيها ملكا .

وكانوا في تلك المدة السالفة يعطون الصدقات للولك زناينة ، يأخذونهم بالدماء والطوائل ، ويسمونهم حمل الرحيل ، وكان لهم الخيار في تعيينها ، ولم يكن هؤلاء العرب يجمعون من أطراف المغرب وتلوله حمى . ولا يعرضون لسابلة سبلماسة ولا غيرها من بلاد الصحراء بأذينة ولا مكروة . لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناينة من بعدهم .

وكان لهم براء ذلك اقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى وعددهم قليل كما قلنا ، وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير نسبهم ، فان فيهم من فزاراة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وفيهم من أشجع بن ريث ابن غطفان احياء كثيرة ، يظعنون مع بنى معقل بجهات سبلماسة ووادي ملوية ، ولهم عدد وذر ، وفيهم الصباج من الاخضر ، ويقولون انهم من ولد اخضر بن عامر ، وعامر هذا هو - والله أعلم - من ولد رياح الهلاليين ، وفيهم المهاية من عياض احدى بطون الاثنج الهلاليين ، وفيهم العمور من الاثنج أيضا . وفيهم بطون آخر من بنى هلال وبنى سليم وغيرهم .

وأما أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ، والنسابون من حرب هلال يمدونهم من بطونهم وهو غير صحيح ، وهم - أعني بنى معقل - يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب ، وليس ذلك أيضا بصحيح ، لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجمة .

هكذا ذكر ابن خلدون ، لكنه لما تكلم على جهينة إحدى بطون قضاة ، وذكر أنهم نزلوا بلاد الصعيد وملاوها ، قال : « ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان إلى قوص بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة وأخرجوهم منها ، فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ، ويعترفون في غالب أحوالهم بالتجارة » اه كلامه . فعلى هذا لا يبعد أن تكون طائفة من هؤلاء الجعافرة قد انتقلوا من أرض الصعيد ودخلوا مع بنى هلال إلى بلاد المغرب وأوطنوا صحراءه ، وهم بنو معقل المذكورون ،

والناس مصدقون في أنسابهم ، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور .

ثم قال ابن خلدون : « والصحيح والله أعلم من أمرهم أنهم من عرب اليمن . فإن في اليمن بطنين يسمى كل واحد منهما معقل ، ذكرهما ابن الكلبي وغيره فأحدهما من قضاة بن مالك بن حير ، وهو معقل بن كعب بن عليم بن جناب وينتهي نسبه إلى قضاة والآخر من بني الحرث بن كعب أصحاب نجران ، الذين كان منهم بنو عبد المدان ملوك نجران في الجاهلية والاسلام . وهو معقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ، وينتهي نسبه إلى كهلان » قال : « والانساب أن يكونوا من هذا البطن الآخر ، وقد عده الاخباريون في بطون هلال الداخلين إلى إفريقية لمجاورتهم في الوطن » قال : ومن أملاء نسابهم أن معقلا جدتهم له من الولد سجير ومحمد ، فولد سجير: عبيد الله . وثعلب ، فمن عبيد الله ذوى الله البطن الكبير منهم ، ومن ثعلب الثعلبة الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر ، وولد محمد : مختارا ومنصورا وجلالا وسالما وعثمان ، فولد مختار بن محمد حسان وشبابة ، فمن حسان ذوى حسان البطن المذكور أهل السوس الأقصى ، ومن شبابة الشبانات جيرانهم هنالك ، ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية في ذوى حسان ينتجعون معهم ، وولد منصور بن محمد حسينا وأبا الحسين وهما شقيقان ، وعمران ومنبا وهما شقيقان أيضا وهما الاحلاف ، ويقال لعمران العمارنة ، ومنبا المنبات ، ثم يقال لجميع البطون الأربعة ولد منصور بن محمد ذوى منصور ، وهم إحدى بطونهم الثلاث المذكورة والله تعالى أعلم بغيبه .

فهذا أصول عرب المغرب الأقصى وكيفية دخولهم إليه واستيطانهم إياه ، وبعض فصولهم قد ذكرناها ملخصة من تاريخ إمام الفن أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ، ومن جهرة الانساب لابن حزم ، وزدنا ما يحتاج منها إلى البيان بيانا والله تعالى الموفق . ولنرجع إلى ما كتبنا بسبيلنا من أخبار أمير المؤمنين يعقوب المنصور رحمه الله ، فإنه لما رجع من إفريقية إلى مراکش سنة أربع وثمانين وخمسمائة رفع إليه أن أخاه السيد أبا حفص صاحب مرسية الملقب بالرشيد ، وعنه السيد أبا الربيع صاحب تادلا عندما بلغهما خبر الواقعة التي كانت على مقدمة المنصور بإفريقية حدثا أنفسهما بالتوثب على

الخلافة ، فلما قداما عليه التهنئة أمر باعتقالهما خلال ما استعمل أمرهما ثم قتلها ، وعقد للسيد أبى الحسن ابن السيد أبى حفص على بهاية . وفي سنة خمس وثمانين وخمسماية شرع المنصور في ادخال ساقية الماء الى مراکش ، ثم تآقت نفسه الى الجهاد فكان منه ما نذكره .



### الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد



قال ابن زرع : وفي سنة خمس وثمانين وخمسماية تحرك أمير المؤمنين يعقوب المنصور الى الاندلس برسم غزو بلاد غربها ، وهي أولى غزواته . فعبّر من قصر المجاز الى الخضراء يوم الخميس الثالث من ربيع الاول من السنة المذكورة . ثم بعض من الخضراء حتى نزل شنترين ، وشن الغارات على مدينة اشبونة وأنجائها ، فقطع الثمار وحرق الزروع وقتل وسبا وأضرم النيران في القرى وأبلغ في النكابة ، وانصرف الى العدو ثلاثة عشر ألفا من السبي ، فدخل فاسا في آخر رجب من السنة المذكورة .



### مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

صاحب مصر ليعقوب المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد



كانت الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ ، وملكوا معها بيت المقدس شرفها الله ، فلما استولى السلطان صلاح الدين رحمه الله على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم ، وصار يفتتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها ، وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسماية ، وهدم الكنيسة التي بنواحيه ، وانقضت أمم النصرانية من كل جهة ، وتابعت أساطيلهم الكفرية بالمدد من كل ناحية لتلك الثغور القريبة من بيت المقدس . واعترضوا اسطول

صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الاسكتندرية لصعفها يومئذ عن ممانعتهم فبعث صلاح الدين صريخه إلى المنصور ستة خمس وثمانين وخمسمائة (١) يطلب اعاتها بالاساطيل المنازلة مكاه وصور وطرابلس الشام ، وأوفد عليها أبا الحرث عبد الرحمن بن منقذ من بيت بنى منقذ ملوك شيزر من حصون الشام ، وكان صلاح الدين قد ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولتها ، فبعث صلاح الدين عبد الرحمن هذا إلى يعقوب المنصور طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر بين أساطيل الفرنج وبين أمماد النصرانية بالشام ، وللمنازلة الثغور التي ذكرنا .

وبعث معه إلى المنصور بهديته تشتمل على مصحفين كريمين منسويين ، ومائة درهم من دهن البلسان ، وعشرين رطلا من العود ، وستمائة مثقال من المسك والعود وخسين قوسا عربية بأوتارها . وعشرين من النصول الهندية ، وسروج عدة مثقلة ، فوصل إلى المغرب فصادف المنصور بالاندلس فانتظره بفاس إلى أن رجع فلقبته وأدى الرسالة وقدم الهدية .

وكان الكتاب الذي بعث به صلاح الدين من إنشاء الأديب عبد الرحيم البيهقي المعروف بالقاضي الفاضل ، وكان عنوان الكتاب من صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوله الفقيه إلى الله تعالى يوسف بن أيوب ، وبعد : الحمد لله الذي استعمل على الملة الخفيفة من استعمر الأرض ، وأغنى من أهلها من سألته القرض ، وأجرى من أجرى على يده الساقطة والقرض ، وزين سماء الملة بدرارى الدرارى التي بعضها من بعض ، وهو كتاب طويل .

ولما وقف عليه المنصور ورأى تجافيهم فيه عن خطابه بأمير المؤمنين لم يعجبه ذلك ، وأسرها في نفسه ، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة ، وردة إلى مرسله ولم يعجبه إلى حاجته ، ويقال إنه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ، ومنع الصارى من سواحل الشام . والله تعالى أعلم .

فسال ابن خلدون (٢) : وفي هذا دليل على اختصاص ملوك المغرب يومئذ بالاساطيل

(١) صوابه ست وثمانين (راجع كتاب الروضتين للمقدسى ج ٣ ص ١٧٣)

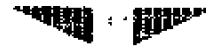
(٢) هذا النقل غير موجود في ابن خلدون سواء في النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٠٠٠

الجهادية ، وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد بها . وكان ابن منقذ المذكور قد مدح المنصور بقصيدة يقول فيها :

سأشكر بحرا ذا عاب قطعته \* إلى بحر جود ما لأخر لا ساحل  
إلى معدن التقوى إلى كعبة التمسدي \* إلى من سمعت بالذكر منه الاوائل  
إليك أمير المؤمنين ولم تزل \* إلى بابك المأمول تزجي الرواحل  
قطعت إليك البر والبحر موقفا \* بأف نسدك الغمر بالبحج كافل  
وحزت بقصديك العلى فبلغتها \* وأدنى عطايك العلى والفواضل  
فلازات للعلى والجود بانيسا \* تبلغسك الآمال ما أنت آمل  
وعدها أربعون بينا . فأعطاء بكل بيت ألفا . وقال له : إنما أعطيتك لفضلك  
وليستك . يعنى لا لاجل صلاح الدين .



### عود المنصور إلى افريقية والسبب في ذلك



لما قدم المنصور من الاندلس الى فاس وفرغ من شأن ابن منقذ تواترت  
لديه الاخبار بأن ابن عانية قد ظهر بافريقية ، فنهض اليها من فاس في ثامن  
شعبان من تلك السنة ، فدخل تونس في أول ذي القعدة منها فألقى بالاد افريقية ساكنة  
وقد قرأ ابن عانية عنها إلى الصحراء حين سمع بقدمه .

وفي سنة ست وثمانين وخسمائة استولى الفرنج على مدينة شلب وباجة وبابورة من  
غرب الاندلس ، وذلك لما علموا أن المنصور قد أبعد عنهم واشتغل بأمر افريقية .  
فاغتنموا الفرصة فيها ، واتصل الخبر بالمنصور فغاضه ذلك وأعظمه ، وكتب إلى قواد

== ١٢٨٤ أو المطبوعة بالجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) ولعل المؤلف نقله عن نسخة أخرى  
خطية وربما تكون هي النسخة المخطوطة التي كانت وقف عليها عند أحد عمال الغرب  
المعروف بولد الضاوية وهي التي استعملها عند جمع لهذا التاريخ هـ .

الاندلس يوبخهم ويأمرهم بغزو بلاد الفرنج ويعلمهم أنه قادم عليهم في أثر كتابهم ، فاجتمع قواد الاندلس إلى محمد بن يوسف وإلى قرطبة ، فخرج بهم في جيش كثيف من الموحدين والعرب وأهل الاندلس حتى نزل على شلب فشد عليها الحصار وتابع عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر أبي داس ومدينة باجة وبابورة ورجع إلى قرطبة فدخلها بخمسة عشر ألفاً من السبي وثلاثة آلاف أسير قدمهم بين يديه في القطائن خسون علجا في كل قطينة ، وذلك في شوال سنة سبع وثمانين وخمسائة .

وفي هذا الشهر رجع المنصور من إفريقية فاتتهى إلى تلمسان فأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ، وفي فاتح محرم من سنة ثمان وثمانين وهى سنة آكرواو خرج المنصور من تلمسان إلى فاس وهو مريض ، فكان يركب في آكرواو ، فدخل فاسا وأقسام بها مريضا سبعة أشهر حتى أبل من علته ، ثم نهض إلى مراکش فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، ثم نهض منها إلى الاندلس بقصد الجهاد ، وكان ما تذكره إن شاء الله .

## الغزوة الكبرى بالأررك من بلاد الاندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله قد خافه الفتن صاحب طليطلت وسأله الصالح فصالحه إلى خمس سنين ، فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها إلا القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين ، فنهبوا وسبوا وهاتوا صيئا فظيعا ، فانتبه الخبر إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جيش عرمرم من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل في ذلك وعبّر البحر إلى الاندلس سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، واتصل بالفرنج عبورا إليهم فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه .

قال ابن خلكان : وقد رأيت بدمشق جزأ بخط الشيخ الحافظ تاج الدين عيسى الله بن حموية السرخسى ، وكان قد سافر إلى مراکش وأقام بها مدة ، وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة ، فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة فينبغي ذكره ههنا .

قال : لما انقضت الهدنة بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور وبين الأذقونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الأندلس ، وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة ، وذلك فى أواخر سنة تسعين وخسمائة عزم يعقوب المنصور - وهو يومئذ بمراكش - على التوجه الى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج ، وكتب الى ولاية الاطراف وقواد الجيوش بالحضور ، وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع المساكر بظاهرها . فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه ، فتوقف الحال عن تدبير تلك الجيوش . وحل يعقوب المنصور الى مراكش وهو مريض ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعانوا فيها ، وأغاروا على النواحي والاطراف ، وكذلك فعل الأذقونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس . واقتضى الحال تفرقة الجيوش التى جمعها يعقوب المنصور شرقا وغربا ، واشتغلوا بالمداومة والممانعة ، فكثرت طمع الأذقونش فى البلاد ، وبثت رسولا الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور يتهدد ويتوعد ، ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الأندلس ، وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له من ضعفاء المسلمين يعرف بابن الفخار ، وهي : « باسمك اللهم فاطر السموات والارض ، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح ، أما بعد ، فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب . ولاذى عقل لازب ، انك أمير الملة الحنيفية ، كما انى أمير الملة النصرانية ، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل ، وإهمال أمر الرعية ، وإخلادهم الى الراحة ، وأنا أسوهم بحكم القهر وخلاء الديار ، وأسبى النزارى وأمثل بالرجال . ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم إذا امكنتك يد القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا ، لاتستطيعون دفاعا ولا تمكون امتناعا ، وقصد حكى لى عنك أنك أخنت فى الاحتفال ، وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكلن الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ؟ ثم قيل لى إنك لاتجد إلى جواز البحر سيلا لمسة لايسوغ لك التقجم معها ، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك وعذك . على أنت تفنى بالمعهود والمواثيق والاستصكاتار من الرهان . وترسل إلى جملة من عبيدك بالمرالكب والشوانى والطرائد

والمسطحات ، وأجوز بهجتي إليك فأقائك في أعز الأماكن لديك ، فإن كانت لك  
فغنيمة كبيرة جلبت إليك . وهدية عظيمة مثلت بين يديك . وإن كانت لي كانت يدي العليا  
عليك ، واستحققت إماراة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل  
الأراداة ، لأرب غيرا ولاخير إلا خيرا » .

فلما وصل كتابه الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ،  
وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع كما يأتي في بقية أخباره . « ارجع اليهم  
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » ثم كتب « الجواب  
ما ترى لا ما تسمع » فهو أول من تكلم به فأرسله مثلا ، وأنشد متمثلا :

« ولا كتب إلا المشرفية والتقنى \* ولا رسل إلا الخميس العرمم »

ثم أمر بالاستعمار ، واستدعاء الجيوش من الأمصار ، وصرب السرايا بظاهر  
البلد من يومه ، وجمع المساكر ، وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته يريد الاندلس .  
وقال ابن زرع . خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراکش يوم  
الخميس الثامن عشر من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وخمسمائة يوالى السير ويطوى  
المناهل ، ولا يلوى على فارس ولا راجل ، والجيوش تتابع في أثره من سائر الاقطار ،  
فلما انتهى الى قصر المجاز أخذ في اجارة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا  
وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولا قبائل العرب ، ثم زناتة ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ، ثم  
المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم الاغزاز والرماتة ، ثم الموحدون ، ثم العبيد ، ثم أجاز  
أمير المؤمنين في أثرهم في موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه  
فقهاء المغرب وصلحاء ، واستقر بالجزيرة الخضراء بعد صلاة الجمعة الموفى مشرين من  
رجب من السنة المذكورة ، فأقلم بها يوما واحدا .

ثم نهض الى المدو قبل ان تخدم قرائح المجاهدين وتصعب نياتهم ، فسار حتى  
بقى بينه وبين حصن الأرك الذي كان العدو نازلا بأزائه نحو مرحلتين ، فنزل هنالك  
وذلك يوم الخميس ثالث شعبان من السنة . فجمع الناس ذلك اليوم وفاوصهم وعظهم ،  
ثم اختص أهل الاندلس بمزيد المشورة . وقال لهم : « إن جميع من استشرقت ، وإن  
كانوا أولى بأس ومعرفة بالحرب لكنهم لا يعرفون من قتال الفرنج ما تعرفونما أنتم .

لتمرسمكم بهم وتمرسهم بكم» ، فأحالوه في الرأي على القائد أبي عبد الله بن صناديد ، فعمل المنصور رحمه الله في ذلك على رأيي .

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : إن أمير المؤمنين المنصور رحمه الله عرض جيشه ، وأخذ في تقريب القرب إلى الله تعالى بين يدي جهاداً ، فسرح السجون ، وأدر الأرزاق ، وعين الصدقات ، ورحل فنزل الأرك وقد خيمت بأحواز محلات العدو يضيق عنها المتسع ، وقام المنصور بعد أن اجتمع الناس فتحمل من المسلمين وقال : « أيها الناس اغفروا لي فيما عسى أن يكون صدر مني » فبكى الناس وقالوا : « منكم يطلب الرضى والغفران » وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ، ومن الغد صعد المنصور بالنداء وأمر بأخذ السلاح والبروز إلى اللقاء ، فكانت التعبئة تحت الغلس .

وحكى ابن أبي زرع أن المنصور بات تلك الليلة عاكفا بمصلا على الركوع والسجود ، وأنها أغفى اغفاه فرأى ملكا نزل من السماء في صورة بشر ويدها رايمة خضراء وبشرها بالفتح ، وأنشده في ذلك أبياتا بقيت على ذكر المنصور إلى أن استيقظ وقص رؤياه على وجوه الجند ، فازداد الناس طمأنينة وبصيرة .

فأما كان يوم السبت خامس شعبان جلس المنصور في قبة الحمراء المدة للجهاد ، ثم دعا بكبير وزرائه الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص وقدمه على ذلك الجيش ، وعقد له رايته وقدمه بين يديه فرفرفت على رأسه الرايات ، وقرعت بين يديه الطبول ، وسار في قبيل هنتاة وبين يديه القائد ابن صناديد في جيش الأندلس ، ثم عقد المنصور لجرموني ابن رياح على قبائل العرب ، ولنديل بن عبد الرحمن المفاوى على قبائل مفاوة ، ولحموا ابن أبي بكر بن حمادة المريضي جد الملوك المرينيين على قبائل بني مرين ، ولجابر بن يوسف العبد الوادى على قبائل بني عبد الواد ، ولعباس بن عطية التوجيني على قبائل بني توجين ، ولتلجين بن علي على قبائل هسكورة وسائر المصامدة ، ولمحمد بن منقباد على قبائل غمارة ، وعقد للفقيه الصالح أبي خزر يخلق بن خزر الأوربي على المتطوعة .

وقال ابن خلدون : إن الذي كان على المتطوعة يومئذ هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حمص ، والكل إلى نظر الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص ، وبقي المنصور رحمه الله

في جيش الموحدين والعبيد ، وأمر الشيخ أبا يحيى بالرحيل والتقدم أمامه الى جهة العدو . وكان المنصور قد ضمير مع ابن صناديد من الرأي أن يبقى هو متأخرا في الموحدين والعبيد والحشم على مسافة يخفى بها عن أعين العدو . ويقدم الشيخ أبا يحيى ببعض الرايات والطبول في هيئة السلطان فيلقى العدو . فإن كانت للمسلمين فهو المطلوب ، وإن كانت عليهم كان المنصور ردا لهم ، ثم يستأنف القتال مع العدو وقد أنفل حذلا ولات شوكته .

فسار الشيخ أبو يحيى على هذا الترتيب وابن صناديد أمامه في فرسان الأندلس وحادثها ، فكان الشيخ أبو يحيى إذا أقبل بجيشه عن موضع صباحا حلفه المنصور فيسب بجيشه مساء ، حتى أشرف الشيخ أبو يحيى على جموع الفرنج وهي يومئذ إلى جنب حصن الأرك ويقال الأركو بزيادة الواو في آخره . قد ضربت أخبيتها على ربوة عالية ذات مهاو وأحجار كبار قد ملأت السهل والوعر . ونزل الشيخ أبو يحيى بجيشه في البسيط ضحوة يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمس مائة . وحدث ابن خلكان أن ذلك كان يوم الخميس قال : واقتفى المنصور في ذلك طريقة أبيه وحده فإنهم أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ، ومعظم حر كانهم في صفر ، فعبا الشيخ أبو يحيى عساكرة تعبئة الحرب . وعقد الرايات لامراء القبائل ، وأوقف كل قبيلة في مركزها الذي عين لها . فجعل عسكر الأندلس في الميمنة ، وجعل زناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في الميسرة ، وجعل المتطوعة والأغراز والرماة في المقدمة وبقي هو في القلب في قبيل هنتاتة .

ولما أخذ الناس مراكزهم من حومة القتال خرج جرمون بن رياح يمشى في صفوف المسلمين ويحضهم على الثبات والصبر ، وبينما الناس على ذلك إذ انفصلت من جيش العدو كتبية عظيمة من نحو عشرة آلاف فارس كلهم مدجج في الحديد ، وكانت هذه الكتبية هي شوكت ذلك الجيش وحده . كان الفتح لعنه الله قد انتجبههم وصلت أقستهم عليهم صلاة النصر ، ورشوهم بماء المعمودية ، وتحالفوا عند الصليبان أن لا يبرحوا حتى يقتلوا المسلمين أو يهلكوا دونهم . فلما برزت هذه الكتبية نادى منادى الشيخ أبي يحيى : معشر المسلمين اثبتوا في مصافكم ، واخصوا الله تعالى نياتكم ، واذكروا الله عز وجل في قلوبكم .

وبرز عامر الزعيم من أمراء العرب ، فحضر الناس على الصبر وثبتهم ، وحملت كتيبة العدو  
 حتى اندقت رماح المسلمين في صدور خيلها أو كادت ، ثم تفهقرت قليلاً ثم عاودت  
 الحملة فكانت كالاولى ، ثم تهيأت للحملة الثالثة فدفعت حتى خالطت صفوف المسلمين ،  
 وخلص البعض منها إلى الشيخ أبي يحيى يظنونهم المنصور فاستشهد رحمه الله بعد ما  
 أحسن البلاء وقاتل قتالاً شديداً واستشهد معه جماعة من المسلمين من هتاتة والمتطوعة  
 وغيرهم ، وسمى بنو الشيخ أبي يحيى بنى الشهيد وعرفوا به من يومئذ ، وأظلم الجو  
 بالغيار واختلطت الرجال بالرجال وانفرد كل قرن بقرنه ، وأقبلت العرب والمتطوعة  
 فأحاطوا بالكتيبة التي دفعت إلى الشيخ أبي يحيى ، وزحفت زبائنه والمصامدة وغمارة  
 إلى الربوة التي فيها الفئس وجوعه ، وكانت على ما قيل تنيف على ثلاثمائة ألف بين فارس  
 وراجل ، فتوغل المسلمون في تلك الأوعسار إليهم وخالطوهم بها ، واشتد القتال  
 واستمر القتل في الكتيبة التي دفعت أولاً وانقضت عليهم العرب والمتطوعة وهتاتة  
 فطحنوهم طحناً ، وانكسرت شوكة الفئس بهلاكهم إذ كان اعتماداً ومعو له عليهم .  
 وأسرت خيل من العرب إلى أمير المؤمنين المنصور فأعلموه بأن الله تعالى قد سد فل  
 شوكة العدو وأشرف على الانهزام ، فعندها أمر المنصور بالرايات فرفعت وبالطبول  
 فقرعت ، ورفع المسلمون أصواتهم بالتكبير وتسابقوا لقتال العدو وخفقت البنادير ،  
 وزحف أمير المؤمنين نحو المعركة ، فلم يرع الفئس اللعين إلا الرايات قد أقبلت تخفق  
 من كل جهة وزعقات الطبول والابواق وأصوات المجاهدين بالتكبير قد زلزلت الأرض ،  
 فقال ما هذا ؟ فقيل : هذا المنصور قد أقبل في جيشه ، وما قاتلك سائر اليوم إلا طلائعه  
 ومقدماته ! فقتل الله الرعب في قلبه ، وخشعت نفوس جوعه ، وزلزلت بهم الأرض  
 زلزالها ، فولوا الأدبار لا يلبون على شيء ، وأسعدهم يومئذ من وجد في فرسه بقيته  
 تنجيه . وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وأحاط بعضهم بحصن الأرك يظنون  
 أن الفئس قد تحصن به ، وكان عدو الله قد دخل على باب وخرج على آخر من الناحية  
 الأخرى ، واقتحم المسلمون الحصن عنوة وأضرمو النيران في أبوابه واحتوا على  
 جميع ما كان فيه وفي محلة العدو من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تفوت الحصر .  
 وقال ابن خلدون - « كان ملوك الفرنج الذين قاتلوا المنصور يومئذ ثلاثة ابن

اذفونش وابن الرند والسيبوج . قال : واعتصم فلوهم بحصن الكارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم ، فاستنزلهم المنصور على حكمه حتى قودى بهم عددهم من المسلمين . وفي القرطاس : أن عدد أسارى الكارك كانوا أربعة وعشرين ألفا ، فمن عليهم المنصور وأطلقهم ، قال فميز ذلك على جميع الموحدين وسائر المسلمين . واعدت للمنصور سقطات من الملوك .

وقال ابن الأثير : « كانت الدائرة يوم الكارك أولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج وانهزموا أقبح هزيمة ، وكان عدد من قتل من الفرنج أريد من مائة ألف ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا ، فمن الخيام مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا ، ومن الخيل ستة وأربعون ألفا وقيل ثمانون ألفا . ومن البغال مائة ألف ، ومن الحمير أربعة مائة ألف » قال في نفع الطيب : « جاء بها الكفار لحمل انقائهم لانهم لا إبل لهم » قال « وأما الجواهر والأموال فلا تحصى ، وبيع الأسير بدرهم ، والسيوف بنصف درهم ، والفرس بخمسة دراهم . والحمار بدرهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع » هكذا في نفع الطيب .

وفي كامل ابن الأثير : « أن يعقوب المنصور رحمه الله نادى في عسكره من عم شيئا فهو له سوى السلاح . وأحصى ما حمل إليه من مكن زيادة على سبعين ألف لبس ، واستشهد من المسلمين نحو عشرين ألفا »

ثم تقدم المنصور بهيوشه الى بلاد الفرنج وأخذ يخرب المدن والقرى . ويفتح الحصون والمعاقل ، ويقتل ويسبي ويأسر ، حتى وصل الى جبل سليمان ، ثم ثنى عناته راجعا وقد امتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، ولم يعارضه من الفرنج معارض ، حتى وصل الى اشبيلية فاستقر بها .

وأما الفئش فانه لما انهزم وصل الى طليطلة في أسوأ حال ، فحاق رأسه ولحيته ، ونعكس صليبه وركب حمارا ، وأقسم أن لا يركب فرسا ولا بغلا ولا ينال على فراش ولا يقرب النساء حتى تنصر النصرانية ، فجمع جموعا عظيمة ، وبلغ الخبر بذلك الى المنصور فبعث الى بلاد المغرب مراکش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه ، فأثاء من المتطوعة والمرزقة جمع عظيم ، ثم نهض الى الفئش فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنين

وتسعين وخسمائة ، فانهمز الفرنج هزيمة قبيحة ، وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها .

ثم تقدم المنصور الى مدينة طليطلة فحاصرها وقتلها قتالا شديدا وقطع أشجارها ، وشن الغارات على ما حولها من البلاد ، وفتح فيها عسدة حصون مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجريط وجبل سليمان وإفليج وكثير من أحواز طليطلة .

ثم ارتحل عن طليطلة الى مدينة طلمنكة فدخلها عنوة بالسيف فقتل المقاتلة ، وسبا النساء والذرية ، وغنم أموالها ، وهدم أسوارها ، وأضرم النيران في جوانبها ، وتركها قاعا صفصفا .

وثنى عناه الى اشبيلية ، فدخلها غرة صفر سنة ثلاث وتسعين وخسمائة ، فرفع إليه في القاضى أبى الوليد بن رشد المعروف بالحفيد مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه ومعتقداته ، وكان أحد فلاسفة الاسلام ، وربما ألفى بعضها بخط يده فحبس ، ثم أطلق وأشخص إلى مراكش وبها كانت وفاته رحمه الله .

ثم خرج المنصور من اشبيلية غازيا بلاد ابن اذفونش ، فسار حتى احتل بساحة طليطلة ، وبلغه أن صاحب برشلونة قد أمد ابن اذفونش بمسالك وانهم جميعا يحصن مجريط فنهض إليهم ، ولما أطل عليهم انقضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال ، ثم انكفأ المنصور راجعا إلى اشبيلية .

ثم اجتمع ملوك الفرنج وأرسلوا يطلبون الصلح ، فأجابهم إليه وصالحهم على مدة خمس سنين بعد أن كان عازما على الامتناع مريدا للملازمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم ، فأتاه خبر علي بن اسحق المسوقى المعروف بابن غانية وأنه دخل افريقية وأراد الاستيلاء عليها ، ففقت ذلك في عزمه وصالحهم على المدة التي ذكرنا .

وعقد على اشبيلية للسيد أبى زيد بن الخليفة ، وعلى مدينة بطليوس للسيد أبى الربيع ابن السيد أبى حفص ، وعلى المغرب للسيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص ، ثم عبر البحر إلى المغرب فوصل إلى مراكش في شعبان سنة أربع وتسعين وخسمائة .

وفي نفح الطيب . أن يعقوب المنصور لما حاصر طليطلة وضيق عليها ولم يبق إلا فتحها خرجت إليه والدلة الأذفونش وبناته ونساؤه وبككين بين يديه وسألته إبقاء البلد

عليهن ، فرق لهن ومن عليهن به ، ووهب لهن من الأموال والجواهر ما جل ، وردهن بمكرمات وعفا بعد القدرة . والله تعالى أعلم .

الطيفي : قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رحمه الله في كتاب الفتوحات المصكية ما نصه : « ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الإسلام ، فلقيت رجلا من رجال الله ولا أذكرى على الله أحدا ، وكان من أخص أودائي ، فسألني ما تقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا ؟ فقلت له : ما عندك في ذلك ؟ فقال : « ان الله تعالى قد ذكره في كتابي ، ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح في هذه السنة ، وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابي الذي أنزله عليه ، وهو قوله : « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فموضع البشري فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها لا تطلق الوقوف في تمام الآية ، فانظر أعدادها بحساب الجمل ، فنظرت فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ثم جرت إلى الأندلس وقد نصر الله جيش المسلمين ، وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركرا وما انضاف إلى هذه القلاع من الولايات . هذا عاينته من الفتح ممن هذه صفته ، فأخذت ألفا ثمانين لثا ، وأربعمائة ، والهاء المهملة ثمانين ، والالف واحد ، والميم أربعين ، والباء اثنين ، والياء عشرة ، والنون خمسين ، وأما الالف فقد أخذ عددها ، وكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة . وهي سنة الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتح الإلهي لهذا الشخص » انتهى .



ذكر ما شيد لا المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والأندلس



كان يعقوب المنصور رحمه الله لما عزم على المسير إلى الأندلس بقصد الجهاد أوصى إلى نوابه ووكلائه ببناء قصبة مراکش ، والاعتناء بتشيد قصورها ، فمن آثاره الباقية بها إلى الآن بابها المعروف بباب آكناو ، ولا مزيد على ضخامتها وارتفاعها ، وأمرهم

ببناء الجامع الأعظم بها المنسوب إليه الى اليوم ، وتشيد منارة المائل بها ، ومنار جامع الكتبيين المضروب بها المتل في الارتفاع وعظم الهيكل . قال ابن سعيد : « طول صومعة الكتبيين بمراكش مائة ذراع وعشر أذرع » .

ولما اجتاز المنصور في سفره هذا بأرض سلا أمر أيضا ببناء مدينة رباط الفتح ، فأست سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأكمل سورها ، وركبت أبوابها ، وأمر ببناء المسجد الأعظم بطالمة سلا ومدرسة الجوفية منه . قال صاحب الروض المعطار : « كان يعمل في بنائها ونقل حجارتها وترابها سبعمائة أسير من أسارى الفرنج في قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومنارة الأعظم المضروب بسلا المتل في الضخامة وحسن الصنعة ، قالوا ولم يتم بناؤها » .

ولما فرغ المنصور من وقعة الأرك ، واحتل بمدينة اشبيلية ، أخذ في اتمام بناء جامعها الأعظم وتشيد منارة المشاكل للمنازين المتقدمين ، فهو ثلاثة الأتافي بالنسبة لهما ، بل قيل إنه ليس في بلاد الإسلام منار أعظم منها ، وعمل لهذا المنار تنافيح من أملح ما يكون » . قال في القرطاس : « بلغت من العظم إلى ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله . وزنة العمود الذي رصبت عليه أربعون ريعا من الحديد ، وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور المعلم أبو الليث الصقلي ، وموتت تلك التنافيح بمائة ألف دينار ذهباً » .

ولما كمل جامع اشبيلية وصلى فيه أمر ببناء حصن البرج على وادى اشبيلية ، وقد تقدم لنا في أخبار عبد المؤمن أنه هدم أسوار مدينة فاس ، وأن حاقدا المنصور هذا شرع في بنائها ثم أتمها ابنه الناصر من بعده .

ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش وجد كل ما أمر به من البناءات قد تم على أكمل حال وأحسنه مثل القصبه والقصور والجامع والصوامع ، وأنفق على ذلك كله من أخماس الغنائم ، وكان قد تغير على الوكلاء والصناع الذين تولوا بناء ذلك ، لأنهم سعى إليه بأنهم احتجوا بالأموال ، وصنعوا للجامع سبعة أبواب على عدد أبواب جهنم ، فلما دخله المنصور وتطوَّف بها أعجب ، فسأل عن عدد أبوابه فقيل إنها سبعة أبواب والثامن هو الذي يدخل منها أمير المؤمنين ، فقال المنصور عند ذلك : « لا بأس بالنسالي

إذا قيل حسن»

واتخذ المنصور (١) رحمه الله في جامعه هذا لمصلا به مقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلا منها ، وتختفي إذا انفصلوا عنها .

حكى الشريف الغرناطى شارح الحازمية عن الكاتب البارح أبى الحسن عبد الملك ابن عياش أحد كتّاب المنصور قال : « كانت لأبى بكر يحيى بن مجير (٢) الشاعر المشهور وفادة على المنصور في كل سنة ، فصادف في إحدى وفاداته فراغدا من أحداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعة المتصل بقصره في حضرة مراکش ، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترتفع بها لخروجه وتخفض لدخوله ، وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوا إياها في ذلك ، فلم يزيدوا على شكره وتجزيتي الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ، ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قدم أبو بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها :

أعلمتني ألقى عصا التسيار \* في بلدة ليست بدار قرار  
واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| طورا تكون بمن حوتها محيطتها | فكأنها سور من الأسوار    |
| وتكون حينما عنهم مخبوءة     | فكأنها سر من الأسرار     |
| وكأنها علمت مقادير السورى   | فتصرفت لهم على مقدار     |
| فإذا احست بالامام يزورها    | في قومها قامت إلى الزوار |
| يبدو فتبدو ثم تخفى بعدا     | تكتسوت العائلات للاقمار  |

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها .

قال أبو العباس المقرئ في نفع الطيب : وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن ، وبقيت آثارها حسما شاهدتها سنة عشر وألف ، والله وارث الارض ومن عليها .  
ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة مدحها بقوله :

(١) نسب صاحب الخلل الموشية بناء المسجد والمقصورة لعد المؤمن .

(٢) توفى بمراكش سنة ٥٨٨ .

لسمه حلبه الخيل المتاق كأنها  
 عرائس أغتصها الحبول عن الحلل  
 فمن يلقى كالطرس تحسب أنه  
 وأبلى أعطى الليل نصف اهابه  
 وورد تغشى جلده شفق الدجا  
 وأشقر مسح الراح صرفا أديما  
 وأشهب فضي الأديم مدّآر  
 كما خطخط الراهي بمهرق كاتب  
 تهب على الأعداء منها عواصف  
 ترى كل طسرف كالغزال فتتمرى  
 وقد كانت في البيداء بألف سربه  
 تناول لفظ الجواد لأن  
 ومما مدح به المصور رحمه الله قول بعض شعراء حين طلب منه الفخس الصلح  
 فأجابهم اليه :

أهل بان يسمي اليه ويرتجى  
 من قد غدا بالكرمات مقلدا  
 عمرت مقامات الملوك بذكرا  
 ودخل عليه الأديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاظمي الأسود الشاعر فأنشده  
 أزال حجاب منى وعيني  
 وقرب منى تفضله ولكن  
 ويزار من أقصى البلاد على الرجا  
 وموشحا ومختما ومتوجها  
 وتعطرت منه الرياح تأرجا  
 تراها من المهابة في حجاب  
 بعست مهابة ضد اقترابي  
 وكلم بكسر النون جنس من السودان ، وهم بنوهم تكروور ، وليس اسمهما  
 للاتساب لأب أو لأم ، وإنما كان اسم بلدة بنواحي غانة فسمى هذا الجنس بها ،  
 وكذلك تكروور اسم الأرض التي هم بها فسموها بها ، والله أعلم .



## بقية أخبار المنصور وسيرته



قال ابن أبي ررع : كان المنصور رحمه الله ذا رأى وحزم ودين وسياسة ، قال : وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين : الحمد لله وحسبنا ، فجرى عملهم على ذلك ، وقد تقدم لنا ان ذلك كان في دولة أبيه فانه أعلم .

وهو واسطة عقد ملوك الموحدين الذي صمّم الدولة وشرفها . وكانت أيامه أيام دعة وأمن ورخاء ورفاهية وبهجة ، صنع الله عز وجل في أيامه الأمن بالشرق والمغرب والاندلس ، فكانت الطعنة تخرج من بلاد نول فتنتهي الى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء ، ضبط الثغور ، وحسن البلاد ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والمغرب والاندلس ، وبنى المدارس للراضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله ، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم ، كل على قدر مرتبته ، وبنى الصوامع والقناطر ، وحفر الآبار للماء في البرية واتخذ عليها المنازل من السوس الاقصى الى سويقة ابن مصكوك ، فكانت أيامه زينة للدهر وشرفا للاسلام وأهله .

وقال ابن خلكان : كان بعقوب المنصور رحمه الله صافى السمر لا جدا ، الى الطول ماهو ، جميل الوجه ، أفوا ، أعين ، شديد الكحل ، ضخم الاعضاء ، جهوري الصوت ، جزل الالفاظ ، من أصدق الناس لهجة ، وأحسنهم حديثا ، وأكثرهم اصابتة بالظن ، مجربا للامور ، ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا ، وطالبع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادت معرفته جزئيات الامور ، فلما مات أبوه اجتمع رأى أشياخ الموحدين على تقديمه فقام بالامر أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ، ونظر في أمور الدين والورع ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الاقربين ، كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فاستقامت الاحوال في أيامه ، وعظمت الفتوحات ، وكان قد أمر لأول دولته بقراءة السملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته ،

فأجاب قوم وامتص آخرون ، وكان ملكا جوادا ، عادلا ، متمسكا بالشرع المظهر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ، ويصل بالناس الصلوات الخمس ، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق .

قال ابن خلكان : وسمعت عبد حكايمة يلىق أن نذكرها هنا ، وهى أن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص كان قد تزوج أخت يعقوب المنصور ، فأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة ، فجاءت الى بيت أخيها يعقوب المنصور ، فسير الشيخ عبد الواحد فى طلبها فامتنعت عليه ، فشكى الشيخ عبد الواحد ذلك الى قاضى الجماعة بمراكش ، وهو أبو عبد الله محمد بن على بن مروان . فاجتمع القاضى المذكور بأمر المؤمنين يعقوب المنصور ، وقال له : « إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله » فسكت عنه المنصور ، ومضت أيام ، ثم ان الشيخ أبا محمد اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر المنصور بمراكش وقال له : « أنت قاضى المسلمين وقد طلبت أهلى مما جاؤنى » فاجتمع القاضى بالمنصور وقال له : « يا أمير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية » فسكت المنصور . ثم بعد ذلك بعدة لقى الشيخ عبد الواحد القاضى بالقصر المذكور فقال له : « يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلى وقد منعونى منهم » فاجتمع القاضى بالمنصور ، وقال له : « يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله ، فإما ان تسير اليه أهلى ، وإما ان تعزلنى عن القضاء » فسكت المنصور وقيل انه قال له : « يا أبا عبد الله ما هذا إلا جسد كبير » ثم استدعى خادما وأمره سرا بان تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه ، فحملت اليه فى ذلك اليوم . ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيئا يكرهه ، وتبع فى ذلك حكم الشرع المظهر وانتقاد لامرأة ، وهذه حسنة تعد له وللقاضى أيضا فإنه بالغ فى إقامة منار الشرع والمثل .

وكان المنصور يشدد فى إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس ، وقتل فى بعض الأحيان على شرب الخمر ، وقتل العمال الذين تشكروهم الرعايا ، وأمر برفض فروع الفقهاء واحراق كتب المذاهب وان الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة النبوية ، ولا يقدون أحدا من الائمة المجتهدين . بل تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهدهم من

استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس .

قال ابن خلكان : ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا اليشاه وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطيب بن دحية وأخيه أبي عمرو ، ومحي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم ، وكان يعساكب على ترك الصلوات ، ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها ، فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عززها تعزيرا بليغا .

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرته سلطنته ، حتى انه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة إلا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس ، وكان محسنا ، محبا للعلماء ، مقربا للادباء ، مصفيا الى المدح ، مثيبا عليه ، وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان . وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع واجادته وقد تقدم لنا ما وقع به على كتاب الفتن .

وحكى ابن الخطيب في رقم الحلل : ان المنصور طلب يوما من قاضيه أن يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد ، وضبط أمر ، فمرفه برجلين ، قال في أحدهما : وهو بحر في علمه ، وقال في الآخر : وهو برّ في دينه ، ولما خرج المنصور أحضرهما واختبرهما فقصرا بين يديه ، وأكذبا الدعوى ، فوقع المنصور على رقعة القاضي . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ظهر الفساد في البر والبحر ، قال ابن الخطيب . وهذا من التوقيع العريق في الاجادة والصنعة .

وكان مجلس المنصور رحمه الله مجلس الفضلاء والادباء وأرباب المعارف والفتون . حكى أبو الفضل التيفاشي قال : جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور ، وكانت بين الفقيه أبي الوليد بن رشد المعروف بالحفيد ، والرئيس الوزير أبي بكر بن زهر بضم الزاي ، وكان الاول قرطيا ، والثاني اشبيلية ، فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : « ما أدري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية » وهذا الوزير ابن زهر هو أحد أعيان وزراء الدولة الموحدية ، وزر للمنصور

ولايته من قبله .

فقال ابن خلكان : كان ابن زهر من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ،  
نالوا المراتب العلية ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت أوامره ، وكان يتكرر وروده على  
الحضرة بمراكش فيقيم بها ويرجع إلى الأندلس ، ومما قاله بمراكش يتشوق إلى ولده  
صغير تركه بأشبيلية :

ولي واحد مثل فرخ القطا \* صغير تخلف قلبي لذي  
نأت عنه داري فيا وحشتي \* لذلك الشخيص وذالك الوجه  
تشوقني وتشوقستني \* فيبكي علي وأبكي علي  
لقد تعب الشوق ما بيننا \* فمنه إلى ومنى اليستني

قال العلامة الأديب أبو العباس المقرئ في نفع الطيب : أخبرني الطبيب الماهر الثقة  
الصالح العلامة سيدي أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الأندلسي الأصل ، الفاسي المولد  
والشافة ، حكيم حضرة السلطان أبي العباس المنصور بالله السعدي ، أن ابن زهر لما قال  
هذه الأبيات وسمعها يعقوب المنصور رحمه الله أرسل المهندسين إلى أشبيلية - يعني من  
غير علم من ابن زهر - وأمرهم أن يحيطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ، ثم يبنوا  
مثلا بحضرة مراكش ، ففعلوا ما أمرهم به في أقرب مدة ، وفرشها بمثل فرشها ، وجعل  
فيها مثل آلاتها ، ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه إلى تلك الدار ،  
ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الموضع فرآه أشبه بشي ، ببيوته وحارته ، فاحتار لذلك  
وظن أنه نائم وأن ذلك أحلام ، فقبل له : ادخل البيت الذي يشبه بيتك ، فدخل فإذا  
ولده الذي يتشوق إليه يلعب في البيت ، فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر  
عنه . « هكذا هكذا وإلا فلا » .

ومن أطباء المنصور الوزير الطبيب الشهير أبو بكر بن طفيل من أهل وادي آش ،  
كان حاذقا بصناعة الطب والجراحات ، ومن أطبائه أيضا الحفيد بن رشد المتقدم الذكر .  
ومن كتابه السكاتب البارع أبو الحسن عبيد الملك بن عياش القرطبي الشافة ، اليابوري  
الأصل . والفقيه البارع أبو الفضل بن طاهر من أهل بجاية ، ومن الفقهاء الذين كانوا  
يجالسونهم ويسامرونهم الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجدد ، والفقيه القاضي أبو عبد الله بن  
الصقر ، وغيرهم رحم الله الجميع .

## وفاة يعقوب المنصور رحمه الله

قال ابن أبي زرع : لما رجع المنصور من الاندلس الى مراکش أخذ البيعة لولده أبي عبد الله محمد الملقب بالناصر لدين الله . فبايعه كافة الموحدين وسائر أهل الامصار والاقطار ، فلما تمت البيعة للناصر المذكور وجلس في محل الخلافة وجرى الاحكام والاوامر باسمه وعلى يديه في حياة أبيه دخل المنصور قصره فلزمه .

وقال ابن خلكان : لما وصل المنصور الى مراکش - يعنى بعد قدومه من الاندلس - أمر باتخاذ الاحواز والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية ، فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له . يا سيدينا قصد طالت غيبتنا بالاندلس ، فمنا من له خمس مدين وغير ذلك . فتعم علينا بالهبة هذا العام وتكون الحركة في أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، فأجابهم الى سؤالهم ، وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنزهات المعدلة له .

وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه ، وبنها على البحر المحيط الذي هناك - وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى ، وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراکش .

قال ابن خلكان : وبعد هذا اختلفت الروايات في أمرة ، فمن الناس من يقول : انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق ، وهو مستخف لا يعرف ومات خاملاً ، ومنهم من يقول : انه لما رجع الى مراکش كما ذكرنا لا توفى في غرة جمادى الاولى ، وقيل في ربيع الآخر في سابع عشرة ، وقيل في غرة صفر ، ولم ينقل شئ من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته ، وقيل توفي بمدينة سلا .

قال ابن خلكان : ثم حكى لى جمع كثير بدمشق ان بالقرب من المجلد - البليلة التي من أعمال البقاع العزيزى - قرية يقال لها حجارة ، والى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب ، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم

فيه خلاف ، وهذا القبر بين وبين المجلد مقدار فرسخين من جهتها القبليّة بغرب ، قال :  
وكن أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به .  
قال المقرئ في نفح الطيب : هذه مقالة عامية لا يشتهاها علماء المغرب ، وسبب  
هذه المقالة تولع العامة به ، فكذبوا في موته ، وقالوا : انه ترك الملك وحكوا  
ما شاع الى الآن وذاع مما ليس له أصل ، ثم نقل عن الشريف الغرناطي مثل  
ذلك فانظروا .

قال مؤلفه عفا الله عنه : وعندى (١) أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد ، وهب  
أن أهل المغرب قالوا ذلك تولعوا به فما بال أهل المشرق يتولعون به ويتخذون له المشهد  
ثم يتفق كبيرهم وصغيرهم على أنه قبر يعقوب ملك المغرب من غير أصل ولا مستند ،  
هذا بعيد في العادة ، بل لا بد أن يكون لذلك أصل والله أعلم بحقيقته . نعم ، ما ترجمه  
عامة المغرب في حمة أبي يعقوب التي بقرب مدينة فاس انها منسوبة ليعقوب المنصور  
هذا ، وانسه رصد لها عفريتين يوقدان عليها إلى الأبد ، وإن حرارة مائها بسبب ذلك  
الايقاد ، وإن الشفاء الذي يحصل للمستحمين بها إنما هو ببركة يعقوب المنصور ، وجعلوا  
له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل ، وإنما  
حرارة العين الخاصية أودعها الله في أصلها ومنعها ، وكذا الشفاء الحاصل بها إنما هو  
بخاصية في ذلك الماء ، ولعلها ما فيه من الكبريتية ، فانا نرى أصحاب الجرب يلتطخون  
بالكبريت المعالج فيشفون ، وكم من عين على وجه الارض في المشرق المغرب ، وبلاد

---

(١) قول المؤلف وعندى أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد الخ فيه نظر لا يخفى  
على من تتبع أحوال معتقدات العامة في عظمائها بعد الموت كالشيعة في أئمتها وغيرهم  
من الغلاة في التعظيم لنوى الظهور في السياسة والصلاح ، فقد ذكر المؤلف نفسه أن  
أصحاب الروكي لا يصدقون بموته ولا زال البعض من أصحاب الكتاني يعتقد حياتهم ،  
وكم لهذا في التاريخ من نظير زد على ذلك أن كلام مؤرخي المغاربة أولى بالاعتبار في  
هذا المقام والحق ما قاله الغرناطي في شرح المقصورة بعد كلام طويل وكنب الكافة  
من العامة بوفاتهم ولهم في ذلك حكايات يقولونها إلى الآن كلها تخرص وأباطيل اه .

المسلمين والكفار على هذه الحالة كما أخبر بذلك خير واحد .  
وقال الجوهري في الصحاح الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى وفي  
الحديث المسالم كالحمة اهـ ومثله في القاموس ، بل ذكر فيه ان مدينة تفليس - وهي  
قصة كرجستان عليها سوران - قال وحماماتها تتبع ماء حاراً بغير نار ،  
وسدد ذكر ابن أبي زرع في القرطاس حمة أبي يعقوب هذه ، وذكر معها حتين  
آخرين فقال : « وبالقرب أيضاً من مدينة فاس على مسيرة أربعة أميال منها حمة عظيمة  
تعرف بحمة خولان ، ماؤها في أشد ما يكون من السخونة ، وبالقرب أيضاً منها حمة  
وشانة وحمة أبي يعقوب وهي من الحلمات المشهورة بالمغرب » اهـ كما أنه فقد ذكر أبا  
يعقوب بلفظ الكنية فهو غير يعقوب المنصور قطعاً ، ولعله أبو يعقوب الأشقر الآتي  
ذكره في أحداث المائة السابعة .

ولنرجع الى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول . قال ابن الخطيب في  
رقم الحلل : توفي يعقوب المنصور رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الال  
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ودفن بمجلس سكناء من مراكنش ، وكذب العامة بموته  
ولوعا وتمسك به . فادعوا به ساح في الارض اهـ .

وقال ابن أبي زرع : لما حضرت المنصور الوفاة قال ما ندمت على شيء فعلته في  
خلافتي إلا على ثلاث وددت اني لم أفعلها ، الاولى : ادخال العرب من افريقية الى  
المغرب مع ابي أعلم انهم أهل فساد . والثانية : بناء رباط القتح ، أنفقت فيه بيت  
المال وهو بعد لا يعمر . والثالثة : اطلاق أسارى الارك ، ولا بد لهم ان يطلبوا  
بشارهم .

قلت ما ذكره رحمه الله في رباط القتح من انه لا يعمر قد يخلف ظنه فيه ، فهو اليوم  
من أعمر أمصار المغرب وأحضرها حرسه الله وحرس سائر أمصار المسلمين من آفات  
التقصان وطوارق الحداث .

ولنذكر ما كان في هذه المدة من الاحداث فنقول : في سنة أربعين وخمسمائة هدم على  
ابن عيسى بن ميمون - وكان من رؤساء البحر في دولة الممتونيين - صنم قادس ، وقادس  
هذه هي الجزيرة المسماة في لسان العامة اليوم بقالص ، وكان بها صنم عظيم على صورة

رجل ويسده مفتاح يقال ان حكماء اليونان اتخذوا طلسمًا هناك ، كان من خاصيته ان يمنح هبوب الريح فيما جاورة من البحر المحيط . فكانت السفن لا تجري هناك على ما قيل ، فلما تار ابن ميمون المذكور بالجزيرة المذكورة ظن ان تحت الصنم مالا فهدمه فلم يجد شيئاً .

وفي السنة المذكورة توفي أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي دفن آرمور ، وكان كبير الشأن من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية .  
وفي سنة أربع وأربعين وخسمائة توفي الامام الهمام الحافظ البارح أبو الفضل عيساى بن موسى اليحصبي . قال ابن خلكان : توفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بباب آيلان داخل المدينة ، وذلك في دولة عبد المؤمن بن علي .

وفي سنة تسع وخسبن وخسمائة توفي الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم . ينتهي نسبه الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو من أهل مدينة فاس ، وبها توفي اخريات شعبان من السنة المذكورة ، وكان فقيها زاهدا صوفيا . قال أبو الحسن المذكور : « اعتصمكفت على قراءة الاحياء سنة ، فجردت المسائل التي تستقد عليهم وعزمت على احراق الكتاب ، فممت قرأيت قائلًا يقول : جردوا واضربوا حد القرية ، فضررت ثمانين سوطا ، فلما استيقظت جعلت اقلب ظهري ووجدت الالم الشديد من ذلك فتبت الى الله ، ثم تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة » . وقد تقدم لنا ما اتفق له مع السلطان في جنازة أبي الحكم بن بركان .  
وفي سنة إحدى وستين وخسمائة توفي الشيخ القدوة أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الملقب بسارية من أهل مدينة آرمور ، وبها توفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وكان رضى الله عنه شديد المراقبة والورع والخوف من الله تعالى . وكان اذا وقف في صلاته يطيل القيام ، فلذلك لقب بالسارية . ونقلت عند في الورع والخوف حكايات انظر التصوف .

قال مؤلفه عفا الله عنه كنت زرت ضريح هذا الشيخ سنة ثمانين ومائتين وألف ، ومدحته بقصيدة سلكت فيها مسالك الادباء من التسيب وغيره ، وأنشدتها عند ضريحه

فرأيت لها بركة والحمد لله ، فأحببت أن أذكرها ها وهي هذه :

لله يا ربيع ما هيجت من شجن  
 وقفت فيك ركبا طالما وقفت  
 أيام فيك حسنا ما اشبهها  
 وفيك أمد من الملوك مادتها  
 يحمون منك عراصا كنت أعهدا  
 عانت يسد الدهر فيهم منذ أزمنا  
 قوم عرفت نداهم قبل معرفتي  
 ومنذ ترعرعت لم أعلق بغيرهم  
 قضيت حق الشباب في منازلهم  
 من ظن بالدهر خيرا فهو منخدع  
 لا أنتحي منهلا إلا شرقت به  
 ولا أصاحب من هذا الوري بشرا  
 حتى توهمت أتنى جنيت لهم  
 وما لذى الفضل من ذنب يلام به  
 فعد يا قلب عن شكوى أضيق بها  
 واست أحسب هذا الدهر مرعوبا  
 رحلا لقد علقت يدي بمن علقت  
 بأعظم الناس منزلا ومنزلت  
 وأشمتخ الناس قدرا في الوري وعلا  
 ذاك الولي الذي كل الأنام غدا  
 أبو شعيب الذي من بحره انشعبت  
 بدر غدا في سماء المجد مكتملا  
 أرض إذا الضرع المحروم يممها  
 أود من أجل ثاويها حبارتها

على الفؤاد ومن ضنى على البدن  
 على القصور على الأطلال والدمن  
 بالشمس حسنا ولا في اللين بالقصن  
 بذل التضار وصون البيض والحصن  
 مأوى السرور فعادت موقف الحزن  
 كأن بأسهم المحذور لم يكن  
 نفسى وفاجأني في المهسد بالنفس  
 حتى كسأني رضعت الحب في اللبن  
 أيام عيش لنا أحلى من الوسن  
 فودلا هدنة تبني على دخن  
 ولا أحمل مسكنا ليس بالخشن  
 إلا حصلت على زق من الآحن  
 حرب البسوس وانتهى أبو الفتن  
 سوى فضيلتها في دهرا الزمن  
 ذرعا فشكواك لي ضرب من الوهن  
 ولو تعلقت منها بابن ذي وزن  
 أيدي العفاء به في الشام واليمن  
 وأسمح الناس كفا بالندى العتن  
 وأحكم الناس للمفروض والسنن  
 يتلو مناقبهم في السر والعلن  
 جداول اليمن في الأحياء والمدن  
 به علا ذكر آزمون في الوطن  
 ألفى بها بدل الأهلين والسكن  
 وأجعل التراب لي مسكا بلا ثمن

وكيف لا تطبى قلبي منازل من  
 تجلى الغياهب بذول المواهب مقف  
 بحر الحقيقة والغيث الذى لهجت  
 ما زال يرقى الذرى من كل صالحته  
 يا خير من أمى العافى ولاذ به  
 انى خدمتك فى شعر غيت به  
 أشكو إليك سقاما أنت مبرئ  
 وشدة أزرى فإنى كنت معتقدا  
 وانظر بفضلك من وافاك معتنيا  
 وأعظم السؤل منك النفس تصلحها  
 وانعم نورا وتوفيقا ومعرفة  
 فجد بما رمت من جدواك يا أملى  
 سقى ضريحك غيث ما يزال به  
 بجاء أفضل خلق الله كلهم  
 عليه أركى صلاة الله ما تليت  
 وآل والصحب والأزواج قاطبة

به أكون من الاحداث فى جن  
 سقوا المذاهب بالجنيد والقرنى  
 به القبائل فى المقام والظمن  
 حتى اكتسى شهرة النيران فى القنن  
 أهل الجرائم والأوزار والمحن  
 وليس لولا حلاك الزهر بالحسن  
 ولست أرجو سواك منها نعمنى  
 إذا بلغتك قدت الدهر بالرمن  
 وإن نظرت فكل الخير يشملى  
 وطهر القلب مالا أمراض والدرن  
 أرى بها عملي والبر فى قرب  
 فبحر حودك عذب ليس بالاجن  
 بستان أنسك وهو مورك الفن  
 محمد ذى المزايا الفرة والمن  
 صحف وما تسج القريض ذولسن  
 ومن قفا نهجهم فى كل ما زمن

واعلم ان التعاق بأولياء الله رضى الله عنهم يجب أن يكون مع استحضار ان الله تعالى هو المطلوب على الحقيقة ، والفاعل للأشياء كلها ، لا معبود غير لا ، ولا مرجو سواه ، وانما التمسك بأهل الله لاجل التبرك بهم والاستشفاع بهم الى الله تعالى ، لانهم أبواب الله والدالون عليه ، نفعا الله بهم وأفاض علينا من مددهم آمين .

وفى سنة تسع وستين وخمسمائة توفى الشيخ الفقيه العالم أبو اسحق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول - صاحب كتاب مطالع الانوار ، الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض - كان من الافاضل ، وصحب جماعة من علماء الاندلس ، وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال من السنة المذكورة ، وكان قد صلى الجمعة فى الجامع ذلك اليوم ، فلما حضرته الوفاة تلى سورة

الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله .

وفي سنة سبعين بعدها توفي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد الانصارى المعروف بالمتيطى ، ومتيطى قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ، وهو الموثق المشهور ، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى ، وبين يديه تعلم عقد الشروط ، وله كتاب كبير في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والاحكام ، ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها ولازم مجالس علماءها بالمناظرة والتفقه ، ومهر في كتابة الشروط واشتغل بها حتى لم يكن في وقته أقدر منه عليها ، وكان له في السجلات اليد الطولى ، وطبع عليها حتى كاد طبعه لا يواتيه في سواها بل كان طبعه في ذلك أكثر من فقهه ، ثم ولي القضاء بشريش ، وأصابه خدر لازمه نحو السنتين ، ثم توفي مستهل شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة توفي وحيد عصره ، وأعجوبة دهره ، السولى العارف الشيخ أبو يعزى يانور بن ميمون ، قال قوم : انه من هزيمة ايرجان ، وقيل من بنى صبيح من هسكورة ، مات وقد نيف على المائة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن ببجل ايرجان في أوائل شوال من السنة المذكورة . كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول : « رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرنى الى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى » فقال : « ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالي » وكان لباس الشيخ أبى يعزى برنسا أسود مرقوعا الى أسفل من ركبتيه ، وجبة من تليس مطرف ، وشاشية من عزف ، وكان يتعيش من نبات الارض ، ولا يشارك الناس في معاشهم ، وكان طويلا رقيقا أسود اللون ، وكان إذا جنب الليل دخل غيضة كثيرة السباع يتعبد فيها ، أساذا قرب الفجر أعلم أصحابه به ، وأحواله رضى الله عنه وكراماته كثيرة .

وفي سنة ثلاث وسبعين بعدها توفي الشيخ العارف أبو الحسن علي بن خلف بن غالب القرشى دفين قصر كتامة ، نشأ بشلب من بلاد الاندلس ، وقرأ بقرطبة ، واستقر آخره بقصر كتامة وبه توفي في السنة المذكورة ، وقيل ان وفاته كانت سنة ثمان وستين

قبل هذا التاريخ والله أعلم . وكان رضى الله عنه متمكنا في علوم القوم ، وكان الاولياء يحضرون مجلسه ، وهو من تلامذة أبي العباس بن العريف المتقدم الذكر .

وفي سنة ثمانين وخمسائة توفي الشيخ أبو عبد الله التاودي المعلم ، من أهل مدينة فاس ، ومن أصحاب الشيخ أبي يعزى ، وكان يعلم الصبيان فيأخذ الاجر من أولاد الاغنياء فيرده على أولاد الفقراء ، ومات بفاس في السنة المذكورة . وهذه السببة الى بنى تاودي وهي قبيلة بقرب فاس .

وفي سنة احدى وثمانين بعدها توفي الامام المشهور أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن أحمد السهيلي الخثعمي صاحب كتاب الروض الانف وغيره من التأليف الحسان ، وصاحب الايات المشهورة في الدعاء وهي :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| يا من يرى ما في الضمير ويسمع | أنت المعد لكل ما يتوقع      |
| يا من يرجي للشدائد كلها      | يا من اليسر المشتكى والمفرج |
| يا من خزائن رزقه في قول كن   | امن فان الخير عندك أجسم     |
| ما لي سوى فقرى اليك وسيلة    | فبالافتقار إليك فقرى أوسع   |
| ما لي سوى قرعى لبابك حيلة    | فلئن رددت فأى باب أقصرع     |
| ومن الذي أدعو وأهتف باسمه    | ان كان فصلك عن فقيرك يمنع   |
| حاشى لجودك أن تقطع عاصيا     | الفصل أجزل والمواهب أوسع    |

كان بلدته سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتى نعى خبره إلى السلطان بمراكش فطلبه إليها وأحسن إليها ، وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، ثم توفي بها يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، ودفن وقت الظهر خارج باب الرب أحد أبواب مراكش ، وكان رحمه الله ضريرا نفعنا الله تعالى به .

وفي سنة تسعين وخمسائة توفي ولي الله تعالى أبو محمد عبد الحليم بن عبد الله المراسي المعروف بالعماد من صلحاء صلا ، كان رحمه الله عبدا صالحا ، يدور على المكاتب ، ويستوهب الدعاء من الصبيان ، ويبكى على نفسه ، وله كرامات ، وتوفي ببلدة المذكور ، وقبرة معروف ملاصق للمسجد الاعظم قرب بابه الكبير من جهة القبلة .

وفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفى الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى ،  
المعدود في سبعة رجال من صلحاء مراکش . كان رضى الله عنه كبير الشأن ، فاضلا صابرا  
راضيا على ربه فيما ابتلاه به من داء الجذام ، سقط بعض جسده ذات يوم ، فصنع طعاما  
كثيرا للفقراء ، شكر الله تعالى على ذلك ، وكان يسكن بحارة الجندى العتيقة قبل مراکش ،  
وبها مات في شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب اعمات عند رابطة الغار ،  
واحفل الناس لجنائزه رضى الله عنه .

وفى سنة أربع وتسعين بعدها توفى الشيخ العارف بالله تعالى ، أبو مدين شعيب بن  
الحسن الانصارى ، الولي الكبير المشهور . أصله من حصن قطنانية من عمل اشبيلية ، ثم  
انتقل الى العدو فأخذ عن الشيخ أبى الحسن بن حرزهم ، وعن الشيخ أبى يعزى وبه  
انتمتع وعليه تخرج ، وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه من العارفين الراسخين ، قد  
خاص من الاحوال بحارا ، ومن العارفين اسرارا ، وجال في حدائق سنة في بلاد المغرب  
من سبته ومراكش وفاس ، ولزم بفاس الشيخ ابن حرزهم كما قلنا ، ثم سمع بخبر  
الشيخ أبى يعزى فقصدته وأخذ عنه وظهرت عليه بركته .

قال الشيخ أبو مدين : « لما قدمت فاسا لقيت بها الاشياخ ، فسمعت رعاية المحاسبى  
على أبى الحسن بن حرزهم ، وكتاب السنن الترمذى على أبى الحسن بن غالب ، وأخذت  
طريقة التصوف على أبى عبد الله الدقاق وأبى الحسن السلاوى » قال : « وكنت أزور  
الشيخ أبا يعزى مرارا فقال لى جماعة من الفقهاء المجاورين لآبى يعزى قد ثبتت عندنا  
ولايتة أبى يعزى ، ولكننا نشاهدها يلمس بطون النساء وصدورهن ويتفل عليهن فيبرأن  
ونحن نرى أن لمسهن حرام ، فان تكلمنا فى هذا هلكنا . وان سكطنا حرنا » ، فقلت  
لهم : « رأيتم لو ان ابنته أحدكم أو اختها أصابها داء لا يطلع عليها إلا الزوج ، ولم  
يوجد من يعانينها إلا طبيب يهودى أو نصرانى ، أستم تجيزون ذلك مع ان دواء  
مظنون ، ودواء أبى يعزى أنتم على يقين منه ؟ » فبلغ كلامى أبا يعزى فاستحسنه .

قال محمد بن ابراهيم الانصارى : « خرج الشيخ أبو مدين ألف تلميذ ، وجاءه رجل  
ليعرض عليه فجلس فى الخلقة فقال له أبو مدين : « لم جئت ؟ » قال . « لا أقبس من  
فورك » فقال له : « ما الذى فى كحك ؟ » فقال له : « مصحف » فقال له : « افتحه واقرا

أول سطر يخرج لك « ففعل ، فمخرج له قوله تعالى « الذين كذبوا شمعيا كانوا هم الخاسرين » فقال له أبو مدين : « اما يكفيك هذا ؟ » فاعترف الرجل وتاب « وكراماته رضى الله عنه كثيرا » .

وكان استوطن في آخر عمره بجاية ، وكثر عليه الناس ، وظهرت على يده كرامات فوشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور ، وقال له : « انا نخاف منه على دولتكم » فان له شبا بالامام المهدي . واتباعه كثيرون بكل بلد « فوقع منه ذلك » فكتب لصاحب بجاية يبعث اليه وأوصاه بالاعتناء به ، وان يحمله إليه خير يحمل ففعل . ولما كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه بالطريق مرض مرض موته ، فلما وصل وادى يسر قرب تلمسان اشتد به مرضه فنزلوا به هنالك فكان آخر كلامه : الله الحق ، فتوفى ودفن بإبطنة العباد قرب تلمسان ، وسمع أهل تلمسان بجنائزه فحضرها ، وكانت من المشاهد العظيمة .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة : توفى الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم المهدي صاحب كتاب الهداية ، أقام نحو أربعين سنة لم تفته صلاة في جماعة إلا يوما واحدا لعمر عاقبه عن ذلك ، دخل مدينة فاس ومعه نحو من أربعين الفا من المال ، فما زال ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له إلا دار سكنها فباعها من بعض أهل فاس وأمره المشتري لها ، فلما خرجت منها جنازته حازها المشتري المذكور ، وكانت وفاته يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة .

واعلم انا قد قدمنا ان الشيخ ابا مدين كان تلميذا للشيخ ابي يعزى ، وكان الشيخ ابو يعزى تلميذا للشيخ ابي شعيب السارية ، وكان الشيخ ابو شعيب تلميذا للشيخ ابي ينور الدكالي نفعا الله بجميعهم وأفاض علينا من مددهم آمين .  
ولنرجع الى اخبار الدولة الموحدية فنقول .



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي عبد الله

محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بالله

ﷺ

يُورِيع لابي عبد الله محمد الناصر لدين الله في حياة والده يعقوب المنصور ، ثم جددت له البيعة بعد وفاته وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخسمائة ، وهو اليوم الذي توفي فيه أبوه ، فأقام بمراكش بقية ربيع الاول وجميع الثاني ، ثم نهض في فاتح جادى الاول الى فاس ، فأقام بها بقية السنة المذكورة . ثم غزا جبال غمارّة من أجل علودان الغمارى الثائر بها ففتحها ، ثم رجع الى فاس فأتم بناء سورها الذي كان خربه عبد المؤمن وبني قصبته ورتب أسورها . وأقام بها الى سنة ثمان وتسعين وخسمائة ، فعاد الى مراكش وأقام بها الى ان كان ما ذكره .

~~~~~

غزو الناصر بلاد افريقية

وولاية الشيخ أبي محمد بن أبي حفص عليها والسبب في ذلك

ﷺ

لما هلك المنصور رحمه الله قوى أمر يحيى بن اسحق المسوفى - المعروف بابن غانية بافريقية - واستولى على اعمال قراقوش الغزى صاحب طرابلس . وعلى المهديّة ، وتغلب على بلاد الجريد ، ثم نازل تونس سنة تسع وتسعين وخسمائة وافتتحها عنوة لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة ، وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين ، وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق ، وبسط عليهم العذاب حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم . ثم دخل في دعوتهم أهل القيروان وغيرها من البلاد ، وانتظمت له أعمال افريقية ، وفرق العمال ، وخطب للحليفة العباسي . واتصل بالناصر وهو بمراكش هذا كله فامتعض لذلك ، وشاور الموحدين في أمر افريقية ، فأشاروا عليه بمسألة ابن غانية ، وأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي

حفص بالدهوض اليها والمدافعة عنها ، فعمل على رأيه ، ونهض إليها سنة ستمائة وبعث الاسطول في البحر لنظر يحيى بن أبي زكريا الهزرجي .
واتصل ذلك بابن غانبة فبعث ذخائره وحرمه الى المهديّة مع علي بن الغاني من قرابته وولاه عليها .

ولما قرب الناصر من افريقية خرج ابن غانبة من تونس الى القيروان ، ثم الى قفصية ، واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهائن على المظاهرة والدفاع ، وسار الى حامة مطماطة ، ثم الى جبل بني دمر فتمحصن به .

ووصل الناصر الى تونس ، ثم سار في اتباع ابن غانبة الى قفصية ثم الى قابس ، ثم عاد الى المهديّة فعسكر عليها ، واتخذ الآلة لحصارها ، وشرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد لقتال ابن غانبة في أربعة آلاف من الموحدين سنة اثنين وستمائة ، فلقبه بجبل تاجورة من نواحي قابس وأوقع به ، وقتل أخاه جبارة بن اسحق ، واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله .

وأما الناصر فإنه استمر محاصرا المهديّة وبها يومئذ علي بن الغاني ، وكان يسدعي بالحاج ، وكان شهما محاربا فامتنع على الناصر وأبدي من مكاييد الحرب وخدعه ما يقصر عنه الوصف ، وأشجى الموحدين وبالغ في نكايتهم ، فكانوا يسمونه الحاج الكافر ، ثم نزل على الامان وأحسن اليه الناصر احسانا تاما ، وسماه بالحاج الكافي بالياء بدل الراء لما رأى من مراعاته لصاحبه وحسن عهده معه . واستشهد الحاج الكافي هذا في وقعة العقاب الثانية .

وكان فتح المهديّة في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنين وستمائة . وولى الناصر عليها محمد بن يغمور الهرغسي ، وارتمل عنها في عشرين من جمادى الثانية ، فدخل تونس غرة رجب وأقام بها بقية السنة . وأكثر التي بعدها .

ولما كلن رمضان من سنة ثلاث وستمائة أشاع الناصر الحركة الى المغرب ، واستخاف على افريقية ثقتهم ووزيره الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بعد مراجعته وامتناع .

قال ابن خلدون : امتنع الشيخ أبو محمد الى ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف

فأكبر بحيثهم وأذن ، ويقال إن الناصر قال له : « يا أبا محمد أنت تعلم ما نجشتمنا من المشاق والصوائر في استنقاذ هذا القطر ، ولا آمن عليكم من عدو متوثب ، ولا يقوم بحمايته إلا أنا أو أنت ، فامض الى حفظ ممالكنا المغربية وأقيم أنا ، أو أقم أنت وأرجع أنا » . فقتلهم الحياء حينئذ وأذن للاقامة ، واشترط شروطهم المعروفة ، وهي ان يقيم ثلاث سنين ريثما تترتب الاحوال ثم يعود الى وطنه . وأن يحكمهم الناصر فيمن يجبى معه من الحند ويرضاه من أهل الكفاية . وأن لا يتعقب أمراة في ولايته ولا عزل ، فقبل الناصر شروطهم .

ولما عزم الناصر على النهوض الى المغرب خرج اليه أهل تونس رافعي أصواتهم بين يديه اشفاقا من عود ابن غانية اليهم ، فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه ، وقال : إنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فبكم وآثرناكم به على شدة حاجتنا اليه وهو فلان ، فتباشر الناس بولايتهم . وشيع الناصر الى باجة ورجع والبوا على جميع بلاد افريقية ، واستقل بأمرها ونهيتها .

فمن هنا ورثت الملوك الحفصيون سلطنة تونس وافريقية ، وقفل الناصر الى المغرب فدخل مراکش في ربيع سنة أربع وستمائة . ولما استقر بالحضرة وفدت عليه الوفود ، وهنأتهم الشعراء بالفتح . فكان من ذلك ما أنشده ابن مَرْج الكَمَل وهو قوله :
ولما توالى الفتح من كل جهة * ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده
ترصنا أمير المؤمنين لشكره * بما أودع السر الالهي عده
فلا نعمته إلا تؤدي حقوقها * علامته بالحمد لله وحده
فاستحسن الكتاب منه ذلك ووقع أحسن موقع ، وأشار بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين . فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور : الحمد لله وحده ، وقد تقدم ذلك والله أعلم .



فتوح جزيرة ميورقة



كانت جزيرة ميورقة لبني غانية المسوفيين من عهد علي بن يوسف بن تاشفين اللخثوني ، وكان يعقوب المنصور قد بعث إليها أسطولاً مراراً فامتعت عليه ، ولما ولي ابنه الناصر وغزا إفريقية وجه إليها من ثغر الجزائر أسطولاً مع عمه السيد أبي العلاء ، والشيخ أبي سعيد بن أبي حفص فنالوها ثم اقتحموها عنوة ، وقتلوا صاحبها مبد الله بن اسحق المسوي .

وانصرف السيد إلى مراکش بعد أن ولي عليها عبد الله بن طماع الله الكومي ، ووفد أهلها على الناصر فأكرم وفادتهم . وولى القضاء عليهم الفقيه الجليل المحدث أبا محمد عبد الله بن سليمان الأنصاري المعروف بابن حوط الله ، ذكره ابن الخطيب في الأحياء فقال : « كان مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك معلوم القدر لديهم ، يخطب في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية مقدماً في ذلك ، ذا بلاغة وفصاحة إلى أبعد مضمار . ولي قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل ، وعرف بها أبطن من الدين والفضل ، وكان من العلماء العاملين ، مجانباً لأهل البدع والأهواء ، بارع الخط ، حسن التقييد إلى غير ذلك .

ثم ولي الناصر على ميورقة عمه السيد أبا زيد ، وجعل ابن طماع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى بن علي بن أبي عمر ابن التينملي . ومن يده أخذها الصاري سنة سبع وعشرين وثمانمائة وكان الحادث بها عظيماً .



ثورة ابن الفرس وما كان من أمره



كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلمساء بالاندلس ، ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس يعقوب المصور في بعض الايام وتكلم بما خشي عاقبته في عقدلا ، فخرج من المجلس واختفى مدة ، ثم بعد مهلك المصور ظهر في بلاد جزولمة وانتحل الامامة ، وادعى انه القبطاني المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قبطان يسوق الناس بمصاة يملأها عدلا كما ملئت جورا الحديث . وكان مما نسب اليه من الشعر قوله :

قولا لابناء عبد المؤمن بن علي * تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قبطان وعالمها * ومنتهى القبول والغلاب للدول
والناس طوع عصاة وهو سائقهم * بالامر والهي بحر العلم والعمل
وبادروا أمسره فسأل الله ناصره * والله خادع اهل الزيف والميل
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموا ، وقتل وسبق راسه الى مراكنش فمصّب بها
وسكنت الفتنة .

وقد ناز أيضا في سنة ستماية رجل من آل البيت من العبيدين واسمه محمد بن عبد الله بن العاضد - وهذا العاضد هو آخر خلفاء الشيعة بمصر - فنار حاقدا محمد بن عبد الله المذكور بجبال ورغة من احواز فاس ، فظفر به وقتل وعلق راسه بباب الشريعة أحد أبواب فاس ، وأحرق جسده في وسط الباب المذكور ، وكان ذلك في اليوم الذي كمل فيه بناء سور فاس وبناء الباب المذكور ، وركبت مصارعه فسمى الباب باب المحروق بعد ان كان يسمى باب الشريعة .

ثم في سنة عشر وستماية ناز ولد هذا المحروق بجبال عمارة وادعى أنه الفاطمي ، وتابم خلق كثير من أهل الجبل والبادية ، فبعث اليه الناصر جيشا فظفر به وقتل . وفي سنة إحدى وستماية بنى عامل الريف من قبل الناصر - واسمه يعيش - سور بادس وكدية ولبلة حياطة وتحصينا من فجأة العدو .

وفي سنة أربع وستمائة أمر الناصر بتجديد سور مدينته وجدة واصلاحها ، فشرع في ذلك في فاتح رجب من السنة المذكورة .
 وفيها أيضا أمر الناصر ببناء دار الوضوء والسقاية بآراء جامع الاندلس بفاس .
 فبنيت وجلب اليها الماء من العين التي خارج باب الحديد ، وأمر ببناء الباب الكبير المخرج الذي بحصن الجامع المذكور وأنفق في ذلك كله من بيت المال .
 وفيها أيضا أمر ببناء مصلى القرويين . وأمر أن لا يصلى بمصلى الاندلس ، فأقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا يصلون بالاندلس والقرويين معا ، كما كانوا أولا بعد أن شهد أنها قديمة .
 وفي شوال من السنة المذكورة نهض الناصر من فاس الى مراكش فأقام بها الى أن كان ما تذكره .

غزوة العقاب التي محص الله فيها المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم اتصلت الاخبار بالناصر وهو بمراكش أن الفتن لعنه الله قد استطال على ثغور المسلمين بالاندلس ، وأنه يغير على قراها وينتهب الاموال ويسبي النساء والنريسة ، فأهمه ذلك وأخذه وكتب الى الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب افريقية يستشير في الغزو ، فأبى عليه فخالقه وأخذ في الحركة للجهاد .
 وكان الناصر معجبا برأيه ، مستبدا بأموره ، ففرق الاموال على القواد والاجناد ، وكتب الى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد القبلة يستنفر المسلمين لغزو الكفار فأجابته خلق كثير ، وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصة من الخيل والرجل تخرج للجهاد ، فقدمت عليه الجيوش من سائر الاقطار ، وتسارع الناس اليه خفافا وثقالا من البوادي والامصار .

فلما تكاملت لديه الحشود وتوافقت بحضرتهم الجنود خرج من مراكش في تاسع عشر شعبان سنة سبع وستمائة ، فأنتهى الى قصر المجاز فأقام به وشرع في إجازة

الجيش من أوائل شوال إلى أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة ، ثم عبر في آخرهم واحتل بطريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة المذكور ، فتلقاه هنالك قواد الاندلس وفقهاؤها ورؤساؤها ، وأقسام بطريف ثلاثا ، ثم نهض إلى اشبيلية في أمم لا تحصي ، وجيوش لا تستقصى ، قد ملأت السهل والوعر .

حكى بعض الثقات من مؤرخي المغرب أنه اجتمع مع الناصر في هذه الغزوة من أهل المغرب والاندلس ستمائة ألف مقاتل . وكان الناصر رحمه الله قد أعجبه ما رأى من كثرة جنوده ، وأيقن بالظفر . فقسم الناس على خمس فرق ، فجعل العرب فرقة ، وزناتة وصنهاجة والمصامدة وغمارة وسائر أصناف قبائل المغرب فرقة ، وجعل المتطوعة فرقة ، وجعل جند الاندلس فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة أن تنزل ناحية ، واهتزت جميع بلاد الفرنج لجوازله . وتمكن رعيه من قلوبهم ، فأخذوا في تحصين بلادهم وإخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم . وكتب إليه أكثر أمرائهم يسألونه السلم ويطلبون منه العفو ، وقد عليه منهم ملك يبلونة مستسلما خاصعا طالبا للصلح . فيقال أنه قدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى هرقل ملك الروم يستشفع به . وقد كان هذا الكتاب وقع إليه ورائه من بعض سلفه ، فاحتفل الناصر لقدومه ، وصف له الجيش من باب مدينة قرمونة إلى باب اشبيلية أربعين ميلا . ثم عقد له الصلح ما دامت دولة الموحدين ، وصرفه إلى بلاده معكر ما مسعفا بجميع مطالبه .

وعند ابن خلدون أن الذي وفد على الناصر في هذه الغزوة هو اليسوع أحد الملوك الثلاثة الذين شهدوا وقعة الارك ، قال : وهو الذي مكر بالناصر يوم العقاب ، قدم عليه وأظهر له التنصح وبذل له أموالا ، ثم غدر به وجبر عليه الهزيمة والله أعلم .

ثم خرج الناصر من اشبيلية غازيا بلاد قشتالة في أوائل صفر سنة ثمان وستمائة ، فسار حتى نزل حصن سلبطرة وهو حصن منيع وضع على قنة جبل ، وقد تعلق بأكناف السحاب ليس له مسالك إلا من طريق واحد من مضائق وأوعار ، فنزل عليه الناصر وأدار به الجيوش ، ونصب عليه أربعين منجنيقا فهتك أرباضه ، ولم يقدر منه على شيء . قالوا : وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر ، فاقصى شيوخ

الموحدين وأعيانهم وذوى الحنكة والرأى منهم عن بساطهم ، وانفرد هو به فكان يشير على الناصر في غزوته هذا بآراء كانت سبب الضعف والوهن ، وجلبت الكثرة على المسلمين من ذلك أن الناصر لما أعياه أمر الحصن عزم على النهوض معه الى غير ، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوز لا حتى يفتحه ، فيقال إنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر فنيبت فيها أزواد الناس ، وقتل علواتهم ، ونفدت نفقاتهم ، وكلت عزائمهم . وفست نياتهم ، وانقطعت الامداد عن المحلة فغلت بها الاسعار ، ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد وأصاب المسلمين كل ضرر ، ويقال إنه من طول مقام الناصر على ذلك الحصن عشن خطاف في جانب خبائه وباض وأفرخ وطارت فراخه وهو مقيم على حاله .

واتصل بالفنش لعنه الله ما آل اليه أمر المسلمين من الضجر وقلته المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأى ، فاعتنم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنهم ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيته ، فاجتمع له من ذلك ما لا حصر له .

ثم خالف الناصر الى قلعة رباح فنازلها ، وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس من قواد الاندلس وزعمائها ، كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الحيل لحماية وضبطه ، فحاصره الفنش وبالغ في التضييق عليه ، فكان ابن قادس يكتب لأمير المؤمنين الناصر يعلمه بحاله ويستمدد على عدوه ، وهو على حصن سلططرا ، فكان الوزير ابن جامع اذا وصلت اليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه ، فلما طال الحصار على ابن قادس وفقى ما عنده من الاقوات والسلاح وبس من امداد الناصر اياه وخشى على من في الحصن من النساء والذرية صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ، ففعل ، واستولى الفنش على قلعة رباح .

وسار ابن قادس الى الناصر ليجتمع به ويعلمه بالامر على وجهه . وسار معه صهر له بعد ان عزم ابن قادس عليه أن يرجع فأبى ، وقال : إن قتلت قتلت معك ! ولما وصل الى الوزير ابن جامع أمر بحبس صهره وحبس صهره معه ، ثم دخل على الناصر فقال له : ان ابن قادس قد دفع الحصن الى العدو ثم قدم عليك وأراد الدخول عليك .

وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الاندلس ، واتهمهم بـكتمان أمر العدو عنده حين كان بمراكش ، فلما قدم ابن قادس في هذه المرة وقال له ابن جامع ما قال أمر بقتله

فقتل هو وصهره قصبا بالرماح رحهما الله . فحققت جيوش الاندلس على ابن جامع
وفسدت نياتهم على الناصر ، وأحسن ابن جامع بذلك فأمر بإحضار قوادهم فحضرُوا
بين يديه ، فقال اعتزلوا جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم كما قال الله تعالى : لو خرجوا
فيكم ما زادوكم إلا خبالا . وسنظر بعد هذا في أمر كل فاجر .

ولما علم الناصر بحال الفتن وما هو عليه من القوة وكثرة الجموع واستيلائه على
قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه ، وامتنع من الطعام والشراب حتى
مرض من شدة الوجد ، ثم شدد في قتال سابطرة وبذل الاموال الجلييلة حتى فتحها صلحا
وذلك في أواخر ذي الحجة من سنة ثمان وستمائة . ثم زحف الفتن الى الناصر ونهض
الناصر اليه فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان ، فضرب المصاف وضرب
للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة ، وقعد أمامها على درقته ومرتد قائم
بازائمه ، ودارت العبيد بالقص من كل ناحية ومعهم السلاح التام ، ووقعت الساقات
والنود والطبول أمام العبيد مسع الوزير ابن جامع ، وأقبلت جموع الفرنج على مصافها
كأنها الحراد المستشر ، فتقدمت اليهم المتطوعة وحلوا عليهم أجمعون وكانوا مائسة
وستين ألفا ، فغابوا في صفوفهم وانطبقت عليهم جموع الفرنج فاقتتلوا قتالا شديدا
فامتشهد المتطوعة عن آخرهم ، وهذا وعساكر الموحدين والعرب والاندلس ينظرون
اليهم لم يتحرك اليهم منهم أحد .

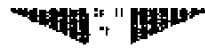
ولما فرغ الفرنج من المتطوعة حلوا بأجمعهم على عساكر الموحدين والعرب حملت
منكرة . فلما انتشب القتال بين الفريقين فرت قواد الاندلس وجيوشها لما كانوا قد
حقدوا على ابن جامع في قتل ابن قادس أولا ، وتهديدهم وطردها لهم ثانيا ، فجروا الهزيمة
على المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله . وتبعهم قسائل الربيع والموسدون والعرب ،
وركبهم الفرنج بالسيف وكشفوهم عن الناصر حتى انتهوا الى الدائرة التي دارت عليها
من العبيد والحشم ، فألفوها كالبنيان المرصوص لم يقدرُوا منها على شيء . ودفع الفرنج
بخيولهم المدرعة على رباح العبيد وهي مشرعة اليهم فدخلوا فيها والناصر قاعد على درقته
أمام خبائه يقول : « صدق الرحمن وكذب الشيطان » حتى كادت الفرنج تصل اليه . وحتى
قتل حوله من عبيد الدائرة نحو عشرة آلاف ، ثم أقل اليه بعض فرسان العرب على فرس

له اشي فقال له : الى متى قعودك يا أمير المؤمنين وقد نفذ حكمهم الله وتم أمره وفني المسلمون ؟ فعند ذلك قام الناصر الى جواد له سابق كان أمامه فأراد ان يركبها فرجل العربي عن فرسه وقال له : اركب هذه الحرة فانها لا ترضى بعار . فلعل الله يبعثك عليها فإن في سلامتك الخير كله . فركبها الناصر ، وركب العربي جوادا ، وتقدم امامه في كبة عظيمة من العبيد محيطة بهم ، والفرنج في اعقابهم تقتلهم ونادى منادى الفئس يومئذ : ألا لا أسر إلا القتل ، ومن أتى بأسير قتل هو وأسيرة ، فحكمت سيوف الفرنج في المسلمين الى الليل .

وكانت هذه الرزية العظيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة تسع وستمائة . فذهبت قوة المسلمين بالمغرب والاندلس من يومئذ ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج الى أن تدارك الله رمق الاندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني رحمه الله كما سنقص خبر ذلك مستوفى عند الوصول اليه ان شاء الله .

قال ابن الخطيب : لما لحق الناصر باشبيلية حمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت اليهم الظنة . وقال ابن خلدون : ثم رجعت الفرنج الى الاندلس بعد الكاثة للاغارة على بلاد المسلمين ، فلقىهم السيد ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشبيلية فهزمهم ، واتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك .

وفياة الناصر رحمه الله



قال ابن زرع : لما قدم الناصر الى مراکش منصرفا من وقعة العتاق اخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر ، فبايعه كافة الموحدين ، وخطب له على جميع منابر المغرب والاندلس في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة تسع وستمائة . ولما تمت له البيعة دخل الناصر قصرا واحتجب فيه عن الناس وانغمس في لذاته مصطبحا ومعتبقا الى شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما بتدبير وزرائه عليه في ذلك ، قال : وكانت وفاته يوم الاربعاء الحادى عشر من شعبان المذكور .

وقال ابن خلكان : تقول المغاربة ان الناصر رحمة الله كان قد أوصى الى عبيد
المشتغلين بهمراسة بستانه بمرا كسش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ، ثم
أراد أن يختبر قدر امره عندهم فتذكر وجعل يمشى في البستان ليلا فعندما رأوه جعلوا
غرضاً لرماحهم ، فجعل يقول : أنا الخليفة أنا الخليفة ، فما تحققوا حتى فرغوا منه
والله أعلم بصحة ذلك .

قلت : الصحيح في وفاة الناصر ما ذكره الوزير ابن الخطيب في رقم الحلال قال :
« ثم صرف الناصر وجهه الى غزو الاندلس في عزم لم يبلغ اليه ملك قبلي ، ولما
احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة
فانحل العزم وتفرقت الجموع (١) والبقاء لله وحده .

(١) وذكر صاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب وهو أبو محمد عبيد
الواحد المراكشي أنه اختلف في سبب وفاته وأصح ما بلغني في ذلك أنه أصابته
سكتة من ورم في دماغه وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان فأقام ساجدا
لا يتكلم يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء وأشار عليه الأطباء بالفصد فأبى ذلك
وتوفي يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن يوم الخميس ،
صلى عليه خاصة الحشم اه .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف المنتصر بالله

ابن الناصر بن المنصور رحمه الله



لما هلك محمد الناصر لدين الله بولسج ابنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ، ولقب بالمنتصر بالله ، وغلب عليه الوزير أبو سعيد ابن جامع ومشيغة الموحدين ، فقاموا بأمره ، واستبدوا عليه ، وتأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص من إفريقية لصغر سن المنتصر ، ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحب الاشغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته حينئذ ، واشتغل المنتصر عن تدبير الامر والجهد بما يقتضيه الشباب .

وعقد لاسادات على عمالات مملكته . فمقد السيد أبي ابراهيم اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن - ويلقب بالظاهر - على فاس وأعمالها ، وهو اخو المنصور ووالد عمر المرتضى الآتي ذكره . وعقد لعمه السيد أبي اسحق بن المنصور على اشيلية وما اضيف اليها ، ولعمه أبي عبد الله محمد بن المنصور على بلنسية وشاطبة وأعمالهما ، ولعمه أبي محمد عبد الله ابن المنصور على مرسية ودانية وأعمالهما . وبث معه الشيخ ابا زيد بن راجان وكان من أشياخ الموحدين ودهاتهم

وفي دولة المنتصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم ، وأشرفت دولتهم على التهرم ، واستولى الفتن على الماعقل التي أخذها المسلمون ، وهزم حامية الاندلس في كل جهة ، واستبدت السادة بالاطراف . والتأثت الامور بالاندلس والمغرب أجتمع . أما الاندلس فبتكالب العدو عليها وفناء حماها ، وأما المغرب فبخلالة كثير من قرأه وأمصاره من وقسمت العقاب .

ثم ظهرت بمو مدين بجهة فاس سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكلوا موطين بصحراء ، فيحجج وما والاها ، فاقتحموا المغرب في هذه السنين لخلالة من الحامية ، واكتسحوا بسائط الغارات ، وانحازت رعاياء الى الماعقل والحصون ، وكثرت الشكايات بهم الى المنتصر ، وهو مقيم بمراكش ، فكتب الى السيد أبي ابراهيم صاحب

فاس بأمره بغزوهم ، فخرج اليهم وهم ببلاد الريف ، فأوقعوا بهم وقعتة شنعاء كانت
بأكورة فتحهم ، وعاد السيد مفلولا الى فاس ، وأصحابه عراة بسين يديهم يخفضون
عليهم من ورق النبات المعروف بالمشعلة ، فسحبت السنة سنة المشعاة ، وكانوا قد
أسروا السيد أبا ابراهيم ثم عرفوه فأطلقوه ، ثم صمدت بنو مرين بعدها الى تازا ففلوا
حاميتها ، وعظمت شوكتهم بالمغرب على ما نذكره بعد ان شاء الله .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة هزم المسلمون بقصر أبي دانس من الاندلس ،
وهي من الهزائم الكبار التي تقرب من هزيمة العقاب ، لان العدو كان قد نزل قصر
أبي دانس وحاصره ، فخرج اليه جيش اشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود
بلاد غرب الاندلس لاستقاذ قصر أبي دانس ، وكان ذلك بأمر المنتصر ، فساروا يؤمون
العدو ، فلم تقع عينهم على عينه إلا وقد خامر قلوب المسلمين الرعب وولوا الادبار لمسا
كان قد رسخ في نفوسهم من بأسه يوم العقاب ، فتكالب العدو بعدها على المسلمين وتمرس
بهم وهان عليهم أمرهم ، وخشعت نفوسهم له ، ولمسأفروا منه في هذه الخرجة ركبهم
بالسيف وقتلهم عن آخرهم ، ورجع الفئس الى قصر أبي دانس فحاصره حتى اقتحمه
عنوة وقتل جميع من به من المسلمين .

وفي سنة ثمان عشرة وستمائة توفي صاحب افريقية الشيخ أبو محمد عبد الواحد
ابن أبي حفص ، فبايع الموحدون بافريقية ابنه أبا زيد عبد الرحمن ، فقام بالامر وأطلقا
النائرة ، وأفاض العطاء ومهد النواحي ورتب الامور حتى ورد كتاب المنتصر من مراکش
لثلاثه أشهر من ولايته بتأخيرته وتولية السيد أبي العلاء الاكبر مكانه ، وهو ادريس
ابن يوسف بن عبد المؤمن ، فقدم افريقية في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة ،
ووالى الهزائم على ابن غانية الثائر بافريقية حتى شرداه الى الصحراء ، وأبو العلاء هذا
هو الذي بنى البرجين اللذين على باب المهدية وحصهما ، وهو الذي بنى برج الذهب
باشبيلية أيام ولايته عليها في دولة أبيه ، وأقام أبو العلاء بافريقية الى ان توفي بتونس
منها في شعبان سنة عشرين وستمائة .

واستولى على افريقية بعد ابنه أبو زيد بن ادريس ، وسامت سيرته في الناس ،
وأقام على ذلك الى دولة العادل عبد الله بن المنصور صاحب مراکش فعزله وولى

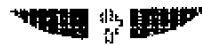
مكانه عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص .
ثم غلب عليه أخوه أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتداول ملك
أفريقية بنوه من بعده ، واستندوا بها واقتطعوها عن نظر بني عبد المؤمن أصحاب
مراكش ، فلم تعد اليهم بعد .

وأما يوسف المنتصر فإنه استمر مقيما بمراكش على لذاته إلى أن تولى ، وكان من
خبر وفاته أنه كان مولعا باتخاذ الحيوان واستنائه ، فكان يؤتى إليه بأصناف البقر
من الاندلس فيرسلها في بستانه الكبير من حضرة مراكش ، ويحمل بعضها على بعض
للتناسل . فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر إليها ، فتوسط قطيعا منها وقد
ركب فشيا فأنكرته بقره شرود كانت في ذلك القطيع فطعنته في صدره طعنة أتت عليه
من حينه ، وذلك في عشي يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة سنة عشرين وستمائة
ولم يخلف إلا حملا من جارية له .

قال ابن خلكان : لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجهها من المنتصر ، ولا أبلغ في
المخاطبة ، إلا أنه كان مشغوقا براحمته ، فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه
والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف
ابن عبد المؤمن رحمه الله



لما هلك المنتصر في التاريخ المتقدم اجتمع الوزير ابن جامع والموحدون وبايعوا
للسيد أبي محمد عبد الواحد بن يوسف وهو أخو المنصور .

قال ابن أبي زرع : بايعوه على كراهته بقبة المنصور من قصبة مراكش وهو يومئذ في
سن الشيخوخة ، وكان عالما فاضلا متورعا ، فاستقام له الأمر نحو شهرين ، وخطب له
في جميع أعمال الموحدين ما عدا مرسية . فإن ابن أخيه السيد أبا محمد عبد الله بن المنصور
الملقب بالعدل كان واليا عليها ، وكان وزيرا بها الشيخ أبا زيد بن يرجان المعروف

بالأصفر . وكان من دهاة الموحدين ، وكان المنصور رحمه الله إذا رأى يستعبد بالله من شره . ويقول ما ذا يجرى على يدك من القتل يا أصفر . وكان من خبره أنه لما بويع المخلوع أمر بإطلاق ابن يرجان لأنه كان محبوساً على ما عند ابن خلدون ، فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك ، وأنفذ أخاه أبا اسحق في الاسطول ليغريه إلى ميورقة ، فلاذ ابن يرجان حينئذ بعبد الله بن المنصور صاحب مرسية ، ونزل منها منزلة الوزير وأغراه بالتوثب على الأمر ، وشهد له أنه سمع من المنصور رحمه الله العهد له بالخلافة من بعد الناصر . وقال له فيما قال : إنك أحق بالخلافة من عبد الواحد ، أنت ولد المنصور وأخو الناصر وعم المنتصر . ولك الرأي وحسن السياسة والحزم . ولو دعوت الموحدين إلى بيعتك لم يختلف عليك اثنان .

وكانت الناس على كراه من ابن جامع وولائه الاندلس يومئذ كلهم بنو المنصور . فاصغى إليه عبد الله هذا ، وكان متردداً في بيعة عمه ، فبرز إلى مجلس حكمه ، واستدعى من مرسية وأعمالها من الموحسين والفقهاء والأشياخ فدعاهم إلى بيعته ، فبايعوه وتسمى بالعدل ، وكان أخوته أبو العلاء الأصغر صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا . وكان أبو محمد بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبيد المؤمن المعروف بالبياسي صاحب جيان وقصد عزله المخلوع بعنه أبي الربيع بن أبي حفص فانتفض وبايع للعدل ، وزحف مع أبي العلاء صاحب قرطبة وهو أخو العدل إلى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع ، فدخسل في دعوتهم ، وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخو البياسي عن بيعته العدل وتمسك بطاعة المخلوع ، وخرج العدل من مرسية إلى اشبيلية فدخلها مع أبي زيد بن يرجان ، وبلغ الخبر إلى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع . وبأدروا بعزل ابن جامع وتغريبه إلى هسكورة لكرهيتهم له ، وجرت خطوط أفضت إلى خلع عبد الواحد وقتله .

وفي القرطاس : أن عبد الله العدل كتب إلى أشياخ الموحدين الذين بحضرة مراکش يدعوهم إلى بيعته وخلع عبد الواحد . ووعدهم على ذلك الأموال الجزيلة والمنازل الرفيعة والولايات الجليلة ، فسارعوا إلى ذلك ، ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل إلا أن يدخل نفسه وبايع للعدل ، فأجابهم إلى ذلك ، فخرجوا عنه ، ووكلوا بالقصر

من يحفظه . و كان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة .

فلما كان يوم الاحد بمدة دخلوا على عبد الواحد القصر وأحصروا القاضى والفقهاء والاشياخ فأشهد على نفسه بالخلع وبايع للعادل . ثم دخلوا عليه بعد مضى ثلاث عشرة ليلة من خلمه فخنقوه حتى مات . واشتهوا قصره واستولوا على أمواله وحريمه . فكان عبد الواحد هذا أول من خلع وقتل من بنى عبد المؤمن . وصار أشياخ الموحدين لخطائهم كالآتراك لبنى العباس . فكان فعلهم ذلك سببا لنهاب ملكهم وانقراض دولتهم . والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وكانت وفاة عبد الواحد المخلوع خامس رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وستمائة .



الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله



بويع له البيعة الاولى بمصرية من بلاد الاندلس منتصف صفر سنة احدى وعشرين وستمائة . وتلقب بالعادل فى أحكام الله . ثم خلاص له الامر وبايعه كافة الموحدين . وخطب له بمصره مراکش أو اخر شعبان من السنة المذكورة . وتوقف عن بيعته السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخو اليباسى كما ذكرنا آنفا . وكان واليا على بلنسية وشاطبة ودانية . ولما رأى السيد أبو محمد اليباسى أخاه السيد أبا زيد توقف عن بيعته العادل وضبط سلالة ثار هو ببياسة وما انضاف اليها من قرطبة وجيان وقيجاطة وحصون الثغر الاوسط وتلقب بالظافر . وانما دعى اليباسى لقيامه من بياسة . فوصلت بيعته الموحدين من مراکش الى العادل ومعها كتاب أبى زكريا يحيى ابن الشهيد شيخ هتانية بقصة المخلوع وما كان من أمره . فصادف وصولها هيجان هذه الفتنة فشغل العادل بها عن مراکش . وبعث أخاه السيد أبا العلاء الأصغر وهو ادريس ابن المنصور فى جيش كثيف الى اليباسى فحاصره ببياسة . ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد وبايع للعادل حتى اذا أفرج عنه أبو العلاء عاد الى النكت . وبعث الى

الفنش يستنصره على العادل ، وضمن له ان ينزل له عن بياسمة وفيجا طمة ، فكان أول من
سرى إعطاء الحصون والبلاد للفرنج . فوجه اليه الفنش بجيش من عشرين ألفا . ولما
توافقت لديهم جموع الفرنج نهض من قرطبة يريد اسبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه
السيد أبو العلاء الاصغر . وهو الذي دعى بعد بالمأمون . فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ،
فانهزم السيد أبو العلاء واستولى البياسي والفرنج على محلاته بما فيها من أثاث وملاح
ودواب وغير ذلك .

ولما رأى العادل ما وقع بأخيه وجنده خشي أن يتفاقم داء البياسي ويمتد عباب
فتنته الى مراكش . فترك أخاه أبا العلاء قبائمه وعبر البحر الى المدونة . ولما احتل بقصر
المجاز دخل عليه عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص المدعو بمبروا فقال له العادل كيف
حالك ؟ فأشده :

حال متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان الى منها تائبا
فاستحسن ذلك منه وولاه افريقية . وهذا البيت لابي الطيب المتنبى ، وانما تمثل
به عبوا لموافقة اسم منصور فيه لاسم والد العادل فحسن التمثيل به .

وانتهى العادل في سيره الى سلا فأقام بها وبعث عن شيوخ جشم عرب قاسنا ،
وكن لابن يرجان عناية واختصاص بهلال بن حميدان أمير الخياط . فتأكل جرمون بن
عيسى أمير سفيان عن الوصول الى العادل . ثم يادر العادل الى مراكش وقاسي في
طريقه اليها من العرب شدائد ، ثم دخلها واستوزر أبا زيد بن عبد الواحد بن أبي حفص
وتغير لابن يرجان ، ففسد باطنه وسعى في افساد الدولة ، وغلب أبو زكريا بن الشهيد
شيخ هنتاتة . ويوسف بن علي شيخ تينمل على أمر العادل . ثم خالفت عليه عرب الخياط
وهسكورة ، وعاثوا في نواحي مراكش ، وخربوا بلاد دكالة ، فخرج اليهم ابن يرجان
 فلم يغن شيئا . فانفذ اليهم العادل عسكريا من الموحدين لنظر ابراهيم بن اسمعيل
ابن الشيخ أبي حفص فانهزم وقتل ، واضطربت الأحوال على العادل ، وخرج ابن
الشهيد ويوسف بن علي إلى قبائلهما للحشد ومداومة هسكورة والعرب ، فاتفقا أيضا على
خلع العادل ، واضطربت الامور .

ولما انتهى إلى أبي العلاء صاحب الاندلس خبر أخيه العادل بمراكش وما هو فيه

من الاضطراب دعا لنفسه باشيلية قبويع بها ، وأحابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون وبأيم له السيد أبو زيد صاحب بلسية وهو أخو البياسى ، وكان ذلك فى أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمائة .

ولما تمت بيعته كتب الى الموحدين الذين بمراكش يدعوهم الى بيعته ويعلمهم باجتماع أهل الاندلس والموحدين الذين بها عليه ، ووعدهم فى ذلك ومناهم ، فكان منهم بعض توقف ، ثم أجمع رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل ، فدخلوا عليه قصره وسألوه أن يخلع نفسه فامتنع ، فوثبوا عليه ودمسوا رأسه فى خصة ماء كانت هناك وقالوا له : لا نفارقك أو تشهد على نفسك بالخلع . فقال : اصنعوا ما بدا لكم والله لا أموت إلا أمير المؤمنين . فوضعوا عمامة فى عنقه وخنقوه ورأسه فى الخصة حتى فاض ، وكان خيرا فاضلا رحمه الله ، وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة . وكتبوا ببيعته الى أبى العلاء المأمون ، وبعثوا بها اليه مع البريد ، ثم بدا لهم فى بيعه المأمون بعد انفصال البريد عنهم فنكثوها . وبايعوا يحيى بن الناصر بن المنصور واضطربت الاحوال بالمغرب والاندلس ، وطما عباب الفتن بهما وكان ما نذكره .



الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

كان المأمون وهو أبو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور لما بلغه انتفاض الموحدين والعرب بالحضرة على أخيه وتلاشى أمره دعا لنفسه باشيلية وبأيم أهل الاندلس والموحدون بالحضرة كما قلنا ، ثم لما انفصل البريد ببيعته من الحضرة ندب الموحدون على ذلك لما يعلمون من شهامته وصرامته وتخلقه بأخلاق الحجاج بن يوسف ، وتخوفوا ان يأخذهم بدم عمه عبد الواحد المخلوع ، ثم أخيه عبد الله العادل ، فاتفق رأيهم على مبايعه يحيى بن الناصر بن المنصور وهو شاب غر كما بقل عذاره ، وانما وقع اختيارهم عليه ليكون أطوع لهم ، فان سنه يومئذ كانت ست عشرة سنة ، فبايعوه بجامع المنصور من قصبة مراكش بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة أربع

وعشرين وستمائة ، وامتنع عرب الخلط وقبائل هسكورة من بيعته ، وقالوا : قد بايعنا المأمون فلا تمسك ببعته . وتأخر قدوم المأمون الى مرا كش وبقى بالاندلس لاسباب تأتي شرحها ، وأقسام يحيى مرا كش واستتب أمرها بها بعض الشيء . وجهاز جيشا من الموحدين والجد الى قتال الخلط وهسكورة ، وهم يومئذ في طاعة المأمون ، فانهزم جيش يحيى وقتل منه خلق كثير وعاد مغلولا الى مرا كش ، ثم اطلع يحيى على مداخلته أبي زيد بن يرجان للعرب وهسكورة في الغارة على مرا كش ، واطلع على ذلك ايضا أبو زكريا يحيى بن الشهيد فقتل أبا زيد بن يرجان وابنه عبد الله ، ونصب رؤوسهما على باب الكحل وطوف أجسادهما بأسواق المدينة ، ثم اضطربت الاحوال على يحيى وانتقضت البلاد ، وغلت الاسعار وعم الخراب والفساد بلاد المغرب . واستحوذ بنو مرين على ضواحيه وضايقوا الموحدين في كثير من أمصاره ، واقتضوا حمايته ونهبت الثوار في الاقطار على ما نذكره .



ثورة محمد بن أبي الطواجين الكتامي بجبال غمارة

١١٠٠ هـ

ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة ثار بجبال غمارة محمد بن أبي الطواجين الكتامي المشيبي ، وكان أبوه من قصر كتامة منقبضا عن الناس . وكان ينتحل صناعة الكيمياء ، فكان يلقب بأبي الطواجين لكثرة الظروف التي كان يستعملها في ذلك بزعمه . وقلق ذلك عنه ابنه محمد هذا ، ثم ارتحل الى سبتة ونزل على بني سعيد بأحوازها ، وادعى صناعة الكيمياء فتبعه الغوغاء . ثم ادعى النبوة وشرع المرائع وأظهر أنواعا من الشعذة فكشّر تابعوه ، ثم اطلعوا على خبثه فنبذوا اليه عهدا ، وزحفن اليه عما كسر سبتة فقر عنهم ، ثم قتله بعض البرابرة غيلة بوادي كلاًو بين بلاد بني سعيد وبلاد بني زيات ، وابن أبي الطواجين هذا هو الذي تسبب في قتل الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه على ما نذكره بعد إن شاء الله .

أخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه أمر الموحدين بها

لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أقطارها ونواحيه ، وانتزى السادات منهم بنواحي الاندلس كل في عماله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضمائر أهل الاندلس عليهم ، وتصدى للتوردة على الموحدين محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بني هود الجذامين ملوك الطوائف بسرقسطة ، وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات ، فخرج في نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وستمائة ، وجهر اليه وإلى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن عسكريا فهزمهم ، وزحف إلى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها ، وخطب للخليفة المستنصر العباسي صاحب بغداد ، وفي ذلك يقول ابن الخطيب في رقم الحال عند ذكره لبني هود هؤلاء :

وكان من أعقابهم الأمير * محمد بن يوسف الأخير

وكان بأسا شديدا بأس * وبأيام المستنصر العباس

ثم زحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو العباسي المتقدم ذكره من شاطبة وكان واليا بها كما مر ، فهزمه ابن هود ورجع إلى شاطبة واستجاش بالمأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فخرج في العساكر ولقي ابن هود فانهزم ، واتبعه المأمون إلى مرسية فحاصره مدة ، وامتنعت عليه فأقطع عنه ورجع إلى اشبيلية . ثم انتفض على السيد أبي زيد بلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش ، وخرج عنه إلى أبدة وذلك سنة ست وعشرين وستمائة ، وكان بني مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة ، فتوقع أبو زيد اختلال أمره ، وبعث اليه ولطفه في الرجوع فأبى ، فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ، ودخل في دين النصرانية والعبادة بالله ، وبأيع أهل شاطبة لابن هود . ثم تتابعت بلاد الاندلس على بيعته ، ودخل في طاعته أهمل قرطبة واشبيلية بعد رحيل المأمون عنهم إلى مراکش ، ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .

ثم في سنة تسع وعشرين وستمائة ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر بعض ارجونة من أعمال قرطبة ، ودعا لابي زكريا الحفصى صاحب افريقية . ثم دخل في طاعته أهل قرطبة ، وتنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس ، وتجاذبا حبلى الملك بها ، وكانت خطوط الطاغية فيها على كثير من حصون الاندلس ، ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك وأورثه بنيه من بعده . والله غالب على أمره .

—————

قدوم أبى العلاء المأمون بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك

—————

قد تقدم لنا ان الموحدين بمراکش خسقوا العادل وبايعوا أخلا المأمون ، وبعد انفصال البريد بالبيعة ندموا وبايعوا ابن أخيه يحيى بن الناصر ، فوصلت بيعة الموحدين الى المأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فسر بها وأمر باقرائها على منابر الاندلس . ثم أخذ في التجهيز والحركة الى مراکش دار ملكهم ، فسار حتى اذا وصل الى الجزيرة الخضراء اتصل به الخبر أن الموحدين قد نكثوا بيعة ، وبايعوا ابن أخيه يحيى . فوجم لذلك وأطرق مليا ثم أنشد متمثلا بقول حسان رضى الله عنه :

لتسمعن وشيكا في ديارهم « الله أكبر يا ثارات عثمانا

ثم كتب من حينه الى ملك قشتالة يستنصره على الموحدين ويسأله (١) أن يبعث له جيشا من الفرنج يجوز بهم الى العدو لقتال يحيى ومن معه من الموحدين ، فشرط عليه صاحب قشتالة أن يعطيه عشرة حصون مما يلى بلاده يختارها هو ، وأن يبنى بمراکش اذا دخلها لجيش النصارى الذين معه كنيسة يظهرن بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم لصلواتهم ، وأن من أسلم منهم لا يقبل منه إسلامه ويرد الى اخوانه فيحكمون فيه

(١) انظر ما كتب المؤلف في هذه المسألة في كتاب كشف العرين عن ليوث بني مرين أثناء كلامه على دولة السلطان تاشفين الموسوس بن أبى الحسن المريني .

بإحكامهم الى غير ذلك ، فأسمفه المأمون في جميع ما طلب منه .
وكان يحيى بن الناصر صاحب مراکش لما رأى اختلال أسواقه بها كما قلنا وما يعة
أكثر أهل المغرب معه المأمون خرج فاراً بنفسه الى تينمال ، وكان ذلك في جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة . ولما فر يحيى عن الحضرة قدّم أشياخ الموحدين
الدين بها واليا يصبطها للمأمون ديثما يقدم عليهم . وجددوا له البيعة . وكتبوا اليه
يخبرونه بقرار يحيى الى الحبل ، ويرغبون اليه في القدوم عليهم . وكتب اليه أيضاً هلال
ابن حيدان أمير الحائط ، واستمر يحيى متعصماً بالحبل أربعة أشهر ، ثم بدا له فعاد الى
مراكش وقتل عامل المأمون الذي قدمه الموحدين بها ، واستمر بها نحو سبعة أيام ، ثم
خرج الى جبل جليز وعسكر به ، وأقام منتظراً لقدم المأمون ودفاعه عن مراکش .
ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشاً من اثني عشر ألفاً برسم الخدمة معه
والمقاتلة دونه على الشروط المتقدمة . وكل وصولهم اليه في رمضان سنة ست وعشرين
وستمائة ، ثم عبر بهم من الجزيرة الخضراء الى سبتة في ذي القعدة من السنة المذكورة .
وهو أول من أدخل عسكر الفرنج أرض المغرب واستخدمهم بها . فأراح بسبتة أياماً
ثم نهض الى مراکش حتى اذا دنا منها لقيه يحيى بجيوش الموحدين وذلك عشى يوم
السبت الخامس والعشرين من ربيع الاول من السنة الداخلة . فانهزم يحيى وفر الى الجبل
وقتل كثير من جيشه .

ودخل المأمون حضرة مراکش وبايعه الموحدون ، وصعد المنبر به جامع المنصور
. وكان علامة أديبا بليغا - فخطب الناس ولعن المهدي على المنبر وقال : لا تدعوا بالمهدي
المعصوم وادعوا بالغوي المذموم ، ألا لا مهدي إلا عيسى ، وأنا قد تبذنا أمراً النجس .
ولما انتهى الى آخر خطبته قال : معشر الموحدين لا تظنوا أنني أنا ادريس الذي
تدوس دولتكم على يده ، كلا انه سيأتى بمهدي ان شاء الله .

ثم نزل وأمر بالكذب الى جميع البلاد بمحو اسم المهدي من السكك والخطبة وتغيير
سنن التي ابتدعتها للموحدين وجرى عليها سلفهم . ونعى عليه النداء الصلاة باللغة
البربرية وزيادته في أذان الصبح : أصبح والله الحمد ، وغير ذلك من السنن التي اختص
بها المهدي ، وأمر بتدوير الدراهم التي ضربها المهدي مربعة ، وقال : كل ما فعله المهدي

وتابعه عليه أسلافنا وهو بدعة ولا سبيل الى ابقائه ، وأبدأ في ذلك وأعاد .
ثم دخل قصرة فاحتجب عن الناس ثلاثا ، ثم خرج في اليوم الرابع فأمر بأشياخ
الموحدين وأعيانهم فحضروا بين يديه ، فقال لهم يا معشر الموحدين انكم قد أظهرتم
علينا العناد ، وأكثرتم في الارض الفساد ، ونقضتم العهد وبذلتم في حربنا المجهود ،
وقتلتم الاخسوان والاعمام ، ولم ترقوا فيهم إلّا ولا ذمام ، ثم أخرج كتاب بيعتهم
الذي بمشوا به اليه ، واحتج عليهم بنكثهم الذي نكثوا بعده ، فقامت الحجة عليهم فبهتوا
وسقط في أيديهم والتفت الى قاضيه المكيدى - وكان بازا ثم قد قدم معه من اشيلية -
فقال له : ما ترى أيها القاضي في أمر هؤلاء الناكثين ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان الله
تعالى يقول : « ومن نكث فاعلم انك نكثت على نفسك » الآية . فقال المأمون : صدق الله العظيم
فإننا نحكم فيهم بحكم الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ثم أمر
بجميع أشياخ الموحدين وأشرافهم فسحبوا إلى مصارعهم وقتلوا من عد آخرهم ولم
يبق على كبيرهم ولا صغيرهم حتى انه أتى بابن أخت له صغير يقال ان سده كانت
ثلاث عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن ، فلما قدم للقتل قال له : « يا أمير المؤمنين اعف
عني ثلاث » قال ما هن ؟ قال : « صغر سني ، وقرب رحي ، وحفظي لكتاب الله العزيز »
فيقال ان المأمون نظر الى القاضي كالمستشير له وقال له : « كيف ترى قوة جاش هذا
الغلام وإقدامه على الكلام في هذا المقام ؟ » فقال القاضي : « يا أمير المؤمنين انك ان
تذرهم يضاولوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجرا كهارا » فأمر به فقتل رحمه الله . ثم أمر
بالرؤوس فعلقت بدائر سور المدينة .

ذكر ابن أبي زرع انها كانت تنيف على أربعة آلاف رأس وكان الزمان زمان قبط
فنتنت بها المدينة وتأذى الناس بريحتها ، فرفع اليه ذلك فقال : « ان ههنا مجابين وان
تلك الرؤوس حروز لهم لا يصلح حالهم إلّا بها ، وانها لعطرة عند المعين وتنت عند
المبغضين اثم أنشد :

أهل الحراية والفساد من الوري * يعزوت في التشييع للذكار
ففسادة فيه الصلاح لغيره * بالقطع والتعليق في الاشجار
فرؤوسهم ذكرى اذا ما أبصرت * فوق الجدوع وفي ذرى الاسوار

وكذا القصاص حياة أرباب النهى * والعدل مالوف بكل جوار
 لبو هم حلم الله سائر خلقه * ما كان أكثرهم من أهل النار
 وهذه الفتكة التي ارتكها المأمون من الموحدين أنست فتكة الحارث بن ظالم ،
 والبراض الكنانى ، والحجاف بن حكيم ، وهى التى استأصأت جمهورهم ، وأماتت
 نخوتهم . وأذن المأمون للبصارى القادمين معه فى بناء الكنيسة وسط مرا كش على شرطهم
 المتقدم . فضربوا بها نواقيسهم . وكانت الكنيسة فى الموضع المعروف بالسجينة .
 وقبض على قاضى الجماعة بمرا كش وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الحق فقيده
 ودفعه الى هلال بن حيدان الخلطى فحبسه حتى افدى منه ستة آلاف دينار .
 وأقام المأمون بمرا كش خمسة أشهر ، ثم نهض الى الجبل لقتال يحيى بن الناصر
 ومن معه من الموحدين ، وذلك فى رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، فالتقى معه على
 الموضع المعروف بالكاعة ، فانهزم يحيى وقتل من عسكره ومن أهل الجبل خلق كثير
 سبق من رؤوسهم الى مرا كش أربعة آلاف رأس .
 وفى هذه السنة استند الأمير أبو زكريا ابن الشيخ أبى محمد بن أبى حفص الهنتاتى
 بأفريقية وخلع طاعة الموحدين .

وفى سنة ثمان وعشرين بعدها نفذت كتب المأمون الى سائر البلاد بالامر بالمعروف
 والنهى عن المنكر . وفيها خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ، ونفاهم عنها
 ابن هود النائر بها وقتلتهم العامة فى كل وجه .

وفى سنة تسع وعشرين بعدها خرج على المأمون أخو السيد أبو موسى عمران بن
 المنصور بمدينة سبتة وتسمى بالمؤيد ، فاتصل الخبر بالمأمون فخرج اليه ، وبلغه فى طريقه
 ان قبائل بنى قازاز ومكلائمة قد حاصروا مكناسة وعاثوا فى نواحيها ، فسار اليهم
 وحسم مادة فسادهم ، وعاد الى سبتة فحاصر بها أخاه السيد أبى موسى مدة فلم يقدر
 منه على شىء ، وكانت سبتة من أحصن مدن المغرب ، ولما طالت غيبة المأمون عن الحضرة
 اغتسم يحيى بن الناصر الفرصة فنزل من الجبل واقتحمها مع عرب سفيان وشيوخهم جرمون
 ابن عيسى ، ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتمة ، وعاثوا فيها وهدموا كنيسة
 البصارى التى بنيت بها وقتلوا كثيرا من يهودها وسبوا أموالهم ، ودخل يحيى القصر

فجعل منه جميع ما وجد به الى الجبل
واتصل الخبر بالمأمون وهو على حصار سبتة ، فارتحل عنها مسرعا الى مراکش ،
وذلك في ذى الحجة من السنة المذكورة ، ولما ابعد عن سبتة عبر أبو موسى صاحبها الى
الاندلس فبايع ابن هود وأعطاء سبتة . فعرضه ابن هود عنها بالمرية ، فكان السيد أبو
موسى بها الى أن مات .

وانتهى الخبر الى المأمون وهو في طريقه بأن ابن هود قد ملك سبتة . فتوالت عليه
الفجائع فمرض أسفا ومات بوادى العبيد وهو قافل من حصار سبتة . وكانت وفاته في
آخر يوم من سنة تسع وعشرين وستمائة .
وكانت أيامه أيام شقاء وعناء ومازعة ، افرقت دولة الموحدين فيها فرقتين ، فرقة
معه وفرقة مع يحيى بن الناصر .

وكان محق دولة الموحدين واستئصال أركانها وذهاب نخوتها على يد ، قالوا ولو
لا ان الامور قد استحالت الى ما ذكر لكان المأمون موافقا لايه المنصور في كثير من
الاحوال ، ومتبعا سنته في جل الاحوال .

وكان المأمون فصيح اللسان ، فقيها ، حافظا للحديث ، ضابطا للرواية ، عارفا
بالقرآت ، حسن الصوت والتلاوة ، مقدما في علم اللغة والعربية والادب وأيام الناس ،
كاتبيا بليغا حسن التوقيع لم يزل سائر أيام خلافته يسرد كتب الحديث مثل البخاري
والموطأ ، وسنن أبي داود ، وكان مع ذلك شهما حازما مقدما على عظام الامور ،
ولى الخلافة والبلاد تضطرم نارا . والممالك قد تورعتها الثوار . فكان المأمون اذا فكر
في حال الثوار وما آل اليه حال الدولة معهم وما دهال من كثرتهم ينشد متمثلا :

تكاثرت الطباء على خدائ * فما يدرى خدائ ما يصيد

يشير الى حاله معهم ، وانه لم يدر ما يتلافى من ذلك والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أبي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون ابن المنصور رحمه الله



لما هلك المأمون بويع ابنه عبد الواحد وألقب بالرشيد .
قال ابن أبي زرع : بويع له بالخلافة بوادي العبيد ثاني يوم من وفاة أبيه وهو
يوم الاحد فأنح محرم سنة ثلاثين وستمائة . وسنه يومئذ أربع عشرة سنة . وكان الذين
أخذوا له البيعة كانوا بن جرمون السفينائي ، وشعيب بن أوقاريط الهسكوري ، وفرنسيل
قائد جيش الفرنج ، فأنه لما مات المأمون كتبت جاريته موته واسمها حباب ، وكانت
فرنجية الأصل ، ومن دهالة النساء وعقلائهن وهي أم الرشيد . فاستدعت هؤلاء نفر
الثلاثة ، وكانوا عمدة جيش المأمون يركب كل واحد منهم في أزيد من عشرة آلاف
من قومه وأعوانه ، ولأن أهل الحل والعقد من الموحدين قد اتت عليهم فتكت المأمون
كما مر ، فجاءوا إليها فأعاضتهم بموت الخليفة ، ورغبت اليهم في بيعه ابنه الرشيد والقيام
بهم وبذلك لهم على ذلك أموالاً جمّة ، ووعدتهم مع ذلك أنهم إذا فتحوا الحصرة
— وكان يحيى قد استولى عليها كما قلنا — تجعلها لهم فيثا ، فبايعوه . وأخذوا البيعة له
على من سواهم . فبايع الناس طوعاً وكرهاً خوفاً من سيوفهم .

ولما تم أمره جعل أباة في تابوت وقده أمامه وسار إلى مراکش ، وسمع يحيى
وأهل مراکش بما شرطه حباب للقواد الثلاثة من جعل مدينتهم فيثا ، فخرجوا لقتال
الرشيد بأجمعهم .

واستخلف يحيى على مراکش أبا سعيد بن وانودين ، والتقى الجمعان فاقتتلوا ،
فانهزم يحيى وقتل أكثر من معه ، وصبح الرشيد مراکش فتحصن منه أهلها فأمنهم
وصالحت قائد الفرنج وأصحابه على فيثا بخمسة آلاف دينار .

ودخل الرشيد مراکش واستقر بها ، وكان قد وصل في صحبته عمه السيد أبو
محمد سعد بن المنصور ، فحل من تلك الدولة بمكان . وكان إليه التدبير والحل والعقد
وبعد استقرار الرشيد بمراكش قدم عليه عمر بن أوقاريط الهسكوري صحبة أولاد

المأمون الذين كانوا باشيولية ، وفاهم ابن هود عنها ، وكان ابن أوقاريط هذا منحرفا عن المأمون أيام حياته ، فتقدم بصحبة هؤلاء الاولاد وقدم على الرشيد فتقبله ، واتصل بالسيد ابي محمد وحسنت منزلته لديه .

ثم لما هلك السيد ابو محمد لحق ابن أوقاريط بقومه ومعتصمهم ، وكشف وجه الخلاف ، واخذ بدعوة يحيى بن الناصر ، واستمر له قبائل الموحدين ، ونهض إليهم الرشيد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، واستخلف على الحصرة صهره أبا العلاء إدريس ، وصعد إليهم الحبل فأوقع يحيى وجموعه بمكانهم من هزيمة واستولى على معسكرهم ، ولحق يحيى ببلاذ سجلماصة ، وانكفأ الرشيد واجعا إلى حضرته ، واستأن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى فأمنهم ولحقوا بحضرته ، وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا القديوى ، وجاء الباكون على أثره بمد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أراله المأمون من رسوم المهدي وسنه فأعيدت . واطمانوا لاعادة رسوم الدعوة المهدية ، واستقامت الاحوال في هذه الايام ، إلى أن كلف ما نذكره



فتنة الخلط مع الرشيد واستيلائهم على حضرة مساكش

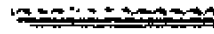


كان مسعود بن حميدان كبير الخلط قد اغراه عمر بن أوقاريط بالخلاف لصحبته بينهما ، وكان مدلا بياسه وكثرة جموعه . يقال إن الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر ألف فارس سوى الرجل والاتاع والحشود ، فمرض مسعود في الطاعنة وتناقل عن الوفادة إلى الحضرة .

ولما علم بعقد الموحدين واجتماع كلمتهم على الرشيد غاظه ذلك وأخذ في السعي للفرقة والشتات بينهم ، فاعمل الرشيد الحيلة في استدعائه ، وصرف عساكره إلى بعض الجهات حتى خلا لمسعود الجو وذهب عنه الريب ، واستقدم الرشيد فأسرع اللحاق بالحضرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن أوقاريط ، فقبض على معاوية وقتل لحينه . واستدعى الرشيد ابن حميدان إلى المجلس الخلفي للحديث فتقبض عليه

وعلى خمسة وعشرين من أصحابه من كبار الخلط وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجته في نفسه منهم .

ولما بلغ خبر مقتلتهم إلى قومهم قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حيدان ، وأجلبوا على سائر النواحي ، وأعلنوا بدعوة يحيى بن الناصر ، واستقدموا من مكانه بقاصيتا الصحراء ، وداخلهم في ذلك عمر بن أوقاريط ، وزحفوا لحصار مراکش ، وخرجت العمائر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان ، فدافع ابن أوقاريط بجموعه في تلك العساكر فانهزموا ، وأحيط بجند النصارى فقتلوا ، وتفاقم الأمر بالحصرة وعدمت اللاقوات ، واعتزم الرشيد على الخروج إلى جبال الموحدين ، فخرج إليها وسار منها إلى سجلماسة فملكها ، واشتد الحصار على مراکش ، واقتحمها يحيى بن الناصر وأنصاره من الخلط وهسكورة فذهبوها وساء أثرهم فيها ، واضطربت أحوال الخلافة بها ، وتغلب على السلطان السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حافة ، وهذه الفتن كانت سنة اثنين وثلاثين وستمائة .



هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم إياها



وفي هذه السنة أعنى سنة اثنين وثلاثين وستمائة نازل الفرنج الجنويون سنة باجقان لا تحصى ، ونصبوا عليها المنجنيقات والآلات المعدة للحصار ، واستمروا على ذلك إلى أن دخلت سنة ثلاث وثلاثين بعدها ، فلم يقدروا منها على شيء ، ولما اشتد الحصار على أهل سبتة صالحوا الفرنج في الإقراج عنهم بأربعمائة ألف دينار فقبلوا ، وأقلعوا عنهم بعد الحصار الشديد والتضييق العظيم .



عود الرشيد الى مراکش وقرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم



وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة خرج الرشيد من سجلماسة بقصد مراکش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجابوه ، وعبروا وادى أم الربيع ، وبرز اليه يحيى في جموعه ، والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستمر القتل فيهم ، ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا ، وأشار ابن أوقاريط على الخلط بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوتهم ، فكشوا بيعته يحيى وبشوا وفندهم الى ابن هود صحبة ابن أوقاريط ، فاستقر هنالك ولم يرجع اليهم قولا ، فعلم الخلط انها حيلة من ابن أوقاريط ، وأنه تخلص من الورطة .

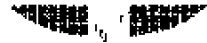
وخرج الرشيد من مراکش وفر الخلط أمامه ، وسار الى فاس فأقام بها أباما ، وفرق في فقهاءها وصلحاءها أموالا ورباعا مقلتا ، وسرح وزيره السيد أبا محمد الى غمارة وفازاز لجباية أموالهما .

وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب معقل فأجاروه ووعدهوا النصر واشتطوا عليه في المطالب فأدب بعضهم بالمنع فاغتاله في جبة تازا ، وسبق رأسه الى الرشيد بفاس ، فبعثه الى مراکش وأوعز الى نائبه بها أبي علي بن عبد العزيز بقتل العرب الذين كانوا في اعتقاله وهم حسن بن زيد شيخ العاصم ، وفائد وقائد انا عامر شيخا بنى جابر فقتلهم ، وانكفأ الرشيد راجعا إلى حضرته سنة أربع وثلاثين وستمائة . وكان ابن أوقاريط لما فصل إلى ابن هود صاحب الاندلس أقام عنده إلى هذه السنة ، فرحّب البحر في اسطول من أساطيل ابن هود وقصد مدينة سلا - وبها يومئذ السيد أبو العلاء صهر الرشيد - فنازلها وكاد يقلب عليها ثم رجع عنها بلا طائل .

وفي سنة خمس وثلاثين بمدها نايم أهل الشيلية للرشيد ، ونقضوا طاعة ابن هود ، وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجعد ، ووصل وفندهم إلى الحضرة ، ومروا في طريقهم

بسببته ، فاقعدى أهلها بهم في بيعة الرشيد ، وقدموا على الحضرة ، وولى عليهم الرشيد
أبا علي بن خلاص منهم ، وانصرف وفد اشيلية وسبته راضين .
واستقدم الرشيد رؤساء الخلط وكانوا راجعوا طاعته بعد مقتل يحيى فقدموا عليه
وتقبض عليهم ، وبعث عساكره فاستباحوا حللهم وأحيائهم ، ثم أمر بقتل مشيختهم
وقتل معهم ابن أوقاريط ، وكان أهل اشيلية قد بعثوا به إليه فقطع دابرهم .
وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر المعروف
بابن الأحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وكان قد بايع أولا أبا زكريا الحفصي
صاحب إفريقية ثم بداله فرد البيعة إلى الرشيد .

استيلاء العدو على قرطبة



وفي هذه السنة كان استيلاء العدو - دمره الله - على مدينة قرطبة قاعدة بلاد
الاندلس ودار مملكتها . وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة
المنكورة .

وفي سنة سبع وثلاثين بعدها انتشر بنو مريش بلاد المغرب واشتدت شوكتهم
به ، وزحف إليهم الرشيد فهزموه ، ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه ، واقام في محاربتهم
سنتين ورجع عنهم إلى الحضرة . فاشتد عدوانهم بالمغرب ، وألحوا على مكناسة حتى
اعطوا الأتاوة لبني حمامة منهم ، واتصل عليهم في نواحيها .

وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة قتل الرشيد كاتبه ابن المومياي للداخلية مع
بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز بن يوسف ، ووقف الرشيد على صكته
بخطي غلط الرسول بها فدفعها بدار الخلافة فوقعت إلى الرشيد فقتلها .

وفاته الرشيد رحمه الله



مات الرشيد رحمه الله غريقاً في بعض صهاريج بستانه بحضرة مراکش ، وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ، ويقال إنه أخرج من الماء حيا فحم لوقته ومات .

وذكر أبو عبد الله الكنسوس أن غرق الرشيد كان في البركة الكبرى التي بدار الهناء من أجدال اليوم ، قال : وكان يقال لها البحر الأصغر لأن ملوك بني عبد المؤمن الذين أنشأوها كانوا يرسلون فيها الزوارق والفلك الصغار بقصد الزهة والفرجة ، والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أبي الحسن السعيد على بن المأمون بن المنصور رحمه الله



لما هلك الرشيد بويع أخوه لايبس أبو الحسن على المدعو السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين ، وتلقب بالمتعصب بالله واستوزر السيد أبا اسحق ابن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن . ويحيى بن عطوش ، وتقبط على جلته من مشيخة الموحدين واستصفي أموالهم ، واصطنع لنفسه رؤساء العرب من جشم ، واستظهر بجمعهم على أمراء ، وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ، وكان ضرر بني مرين قد تفاقم بالمغرب وداؤهم قد أعضل ، فخرج السعيد سنة اثنتين وأربعين وستمائة لتمهيد بلاد المغرب ، فأنتهى إلى سجلماسة ، وكان صاحبها عبد الله بن زكريا الهزرجي قد انتفض عليه فقتله واستولى عليها ثم رجع حتى نزل المقرمدة من أرض فاس .

وعقد المعاهدة مع بني مرين وقفل إلى مراکش ، فكانت هدنة على دخن فلم يلبث إلا يسيرا حتى عاود الهوض اليهم سنة ثلاثة وأربعين بعدها ، واستخلف السيد أبا زيد ابن السيد أبي إبراهيم أخا الوزير المذكور آنفا على مراکش ، واستعمل أخاهما السيد أبا

حفص وهو المرتضى على سلا ، وسار نحو بني مرين ، فجمع له أميرهم أبو بكر بن عبد الحق جموع زناتة وصمد نحوهم حتى إذا تراآ الجمعان وتبأ القوم للقاء خالف كاثون بن جرمون إلى آزمور فاستولى عليها وغاب الموحدين عليها ، فرجع السعيد أدراجهم في اتباعه ، ففر كاثون عنها فاعترضه السعيد فاقبض به ، واستلحم كثيرا من قومه سفيان واستولى على ما كان لهم من مال وماشية . ولحق كاثون بني مرين ، ورجع السعيد إلى الحضرة .

ثم تقدم الأمير أبو بكر بن عبد الحق المريني إلى مكناسة فضايقها ، وخطب طاعة أهلها ، فثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه .

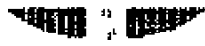
وحذر شيوخها وكبرأؤها من سطوته فحولوا الدعوة إلى الأمير أبي زكريا الحفصى صاحب إفريقية ، وكان قد استبد على بني عبد المؤمن ورام التغلب حتى على كرسيتهم بمراكش ، فبايعه أهل مكناسة بمواطاة الأمير أبي بكر بن عبد الحق . فانه كان يدعوا إليه في أول أمره ، وكذا أخوه السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعده ثم استقل بنفسه واستبد بأمره عند ما تم له ملك المغرب حسبما نقصه بعد أن شاء الله .

وفي هذه السنة بعث أهل اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للأمير أبي زكريا الحفصى أيضا ، وبعث أبو علي بن خلاص صاحب سبتة إليهم بهدية مع ابنه في اسطول أنشأ لذلك ففرق عنده اقلاعه من المرسى ، وقبل هذه المدة ييسر كان الأمير أبو زكريا الحفصى قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادى ، وهو جد ملوك بني زيان أصحاب تلمسان والمغرب الأوسط ، فعظم قدر أبي زكريا بسبب هذه البيعات التى انشأت عليه من سائر الجهات . وحدثته نفسه بالتوئب على كرسى الخلافة بمراكش ، وغص بنو عبد المؤمن بمكانه ، وعظم عليهم استبداده ثم طعمه في كرسيتهم وقرارة عزهم مع أنسه ما كان إلا جدولا من بحرهم وفرعا من دوحهم ، والامر كله لله .



نهوض السعيد من مراکش إلى غزو الثوار بالمغربين

ومحاصرته يغمراسن بن زيان وما آل إليه الأمر من مقتله رحمه الله



لما بلغ السعيد وهو بمراكش استبداد الأمير أبا زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الغناتاني بأفريقية ومبايعة أمراء الجهات لها أعمال نظرها في الحركة إلى هؤلاء الثوار والنهوض لتدويخ هذه الأقطار .

وكان السعيد شهما حازما يقظا بميد الهممة ، فظفر في أعطاف دولته وفاوض السلا من الموحدين في تنقيف أطرافها وتقويم أودها ، وحرك هممهم ، وأثار حفاظهم . وأراهم كيف اقتطع عنهم الأمر شيئا فشيئا ، فابن أبي حفص اقتطع أفريقية ، ويغمراسن ابن زيان اقتطع المغرب الأوسط ثم أقام فيه الدعوة الحفصية ، وابن هود اقتطع الأندلس وأقام فيها دعوة بني العباس ، وابن الأحمر بالجانب الآخر منها مقيم للدعوة الحفصية أيضا ، وهؤلاء بنو مرين قد تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سموا إلى تملك أمصاره ، وإن سكتنا على هذا فيوشك أن يختل الأمر ، وتقرض الدولة . فتذا مروا وتداعوا إلى النهوض إليهم ، فحشد السعيد الجنود ، وجيز العساكر وأزاح عنهم ، واستنفر عرب المغرب وما يليه ، واحتشد كافة المصامدة .

ونهض من مراکش آخر سنة خمس وأربعين وستمائة يريد مكناسة وبني مرين أولا ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانيا ، ثم أفريقية وابن أبي حفص ثالثا .

ولما نزل بوادي بهت أخذ في عرض عساكره وتمييزها ، فخرج الأمير أبو بكر ابن عبد الحق من مكناسة ليلا وحده يتجسس الأخبار فأشرف على جموع السعيد فرأى ما لا قبل له به . فعاد إلى قومه وأفرج للسعيد عن البلاد ، وتلاحقت بسبب بنو مرين من أماكنها التي كان الأمير أبو بكر أنزلهم بها ، واجتمعوا عليه بحصن تازا ، وطامن بلاد الريف .

وتقدم السعيد إلى مكناسة فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو ، وقدموا بين أيديهم الشيخ الصالح أبا علي منصور بن حرزوز ، وتلقوه بالعصيان من المسكاتب على رؤوسهم

الألواح وبين أيديهم المصاحف - وخرج النساء حاسرات يطلبن العفو فعما عنهم
ثم ارتحل إلى تازا في اتباع بني مرين ، وانتقل أبو بكر بن عبد الحق إلى بني يزناسن
ثم راجع نظرا في مسألة الموحدين والبخسول في أمرهم ، فبعث ببيعتهم إلى السعيد وهو
يومئذ بتازا مع جماعة من وجوه بني مرين فقبلها السعيد وعما لهم عما سلف ، فسأله
وقد هم أن يستكشف بالأمير أبي بكر في أمر تلمسان وصاحبها يغمراسن بن زيان ، وقد
كتب إليه الأمير أبو بكر أيضا بذلك يقول « يا أمير المؤمنين أرجع إلى حضرتك وقواني
بالجيش وأنا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان » : فاستشار السعيد وزراءه
فقالوا : « لا تفعل فإن الزناتى أخو الزناتى لا يخذل ولا يسلم » : فكتب إليه السعيد
بأن يبعث إليه جماعة من قومه بمسكرون معه ، فأمد الأمير أبو بكر بخمسمائة من قبائل
بني مرين ، وعقد عليهم لابن عمه أبي عياد بن أبي يحيى بن حمامة وخرجوا تحت
رايات السعيد ونهض من تازا يريد تلمسان .

وعند ابن أبي زرع أن السعيد لما فرغ من أمر مكناسة عسكر بظاهر فاس ، وهناك
أنته ببيعة بني مرين ، قال - ثم ارتحل السعيد عن فاس في الرابع عشر من محرم سنة ست
وأربعين وستمائة ، وخسف القمر تلك الليلة خسوفا كلياً ، وأصبح السعيد غاديا يريد
تلمسان ، فلما ركب فرسه انكسر لواؤه المنصوري فتطير ونزل ، ولم يرتحل إلّا في
اليوم السادس عشر من الشهر المذكور .

ولما سمع يغمراسن باقبال السعيد إليه خرج من تلمسان في عشيرته وقومه من سائر
بني عبد الواد ، وتحملوا بأهلهم وأولادهم إلى قلعة تامزرد كت قبلة وجدة فاعتصموا بها ،
ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة وساعيا في مذاهب
الخدمة ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان ما يدعو إليه ويصرفه في سبيله . ومثذرا
تخلف يغمراسن عن الوصول إلى حضرة السعيد ، فليج السعيد في شأنه ولم ينفذ ، وأبى
الامباشرة طاعته نفسه ، وساعدا في ذلك كاتون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى
بمجلسه ومن حضر من الملأ ، وردوا الفقيه عبدون إلى يغمراسن ليستقدمه ، فتشاقل
يغمراسن عن القدوم خشية على نفسه .

واعتمد السعيد الجبل في عساكره حتى أناخ بها في ساحة القلعة وأخذ بمخنقهم

ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع ركب مهجرا في وقت القيولة على حين غفلة من الناس
ليطوف بالقلعة ، ويتقرب مكنها ، فصر به فارس من بني عبد الواد يعرف بيوسف
الشیطان كان أسفل الجبل يقصد الحراسة ، واتفق ان يغمراسن بن زيان وابن عمه
يعقوب بن جابر كانا قريبين منه ، فعرفوا السعيد فانقضوا عليه من بعض الشعاب أمثال
المقبان ، وطعن يوسف الشيطان فكبه عن فرسه ، وعمد يعقوب بن جابر الى وزيره
يحيى بن عطوش فقتله ، ثم استلحموا لوقتهم مواله ناصحا من العلوج ، وغنبرا من
الخصيان ، وقائد جند النصارى ، وهو أخو القمط ، ووليدا ياقعا من ولد السعيد ، ويقال ؛
انما كان ذلك يوم عبى السعيد المساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم أمام الناس ،
فاقتطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه ، فتواثب عليه هؤلاء الفرسان . وكان ما ذكرناه .
وذلك منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة

وانتهى الخبر الى المعلة فارتجت وماجت ، وأخذ أهلها في الفرار ، وبادر يغمراسن
الى السعيد فنزل اليه وهو صريم على الارض ، فحيلا وفدالا ، وأقسم له على البراءة من
دمه ، والسعيد رحمه الله واجم بمصرعه بوجود نفسه الى ان فاقط ، وانتهب المعسكر
بجملته .

واستولى بنو عبد الواد على ما كان به من الاخوية الحسنة والفازات الرفيعة ، واختص
يغمراسن بفسطاط السلطان ، فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة التي
كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يزعمون انه أحد المصاحف التي
انسخت لعهد خلافته ، وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ، ثم صار
في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ، ثم صار الى خزائن
الموحدين من يد لمتونة .

قال ابن خلدون : وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة
آل زيان ، وذلك عند غلب السامطان أبى الحسن المريني على تلمسان سنة سبع وثلاثين
وسبعمائة كما نذكره اه .

وقد تقدم لنا الخبر عن هذا المصحف العثماني وفيه مخالفة لبعض ما هنا ، وسيأتى لنا

في دولة السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني ما يخالف ذلك كله والله أعلم بحقيقة الامر .

ومن الذخائر التي صارت ليغمراسن من فسطاط السعيد العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخر والدر النفيس المشتمل على مئين متعددة من حصبائه ، وكان يسمى بالثعبان . ثم صار الى بنى مرين أيضا الى ان تلف في البحر عند غرق الاسطول بالسلطان أبي الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لانفسهم ويعتدونه من ذخائرهم .

ولما سكنت الفتنة وركد عاصف تلك الهيئة نظر يغمراسن في شأن موارد الخليفة فجهز له ورفع على أعواده ، فدفعه بالعماد بمقبرة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ثم نظر في شأن حرمه وأختها تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتلر اليها مما وقسح ، وأصحابهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مأمئهن ، فالحقوهن بدرعة من تخوم طاعتهم فكان ليغمراسن بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك . وأما أهل محلة السعيد فانهم بعد نهوضهم تداعوا واجتمعوا الى عبد الله بن السعيد ، وقفوا قاصدين مرا كش .

واتصل الخبر بالامير أبي بسكر بن عبد الحق وهو يومئذ بينى يزناسن ، وقدمت عليه الحصاة التي كان وجهها مع السعيد ، فتحقق الخبر ، وانتهر الفرصة في الموحدين فاعترض عسكرهم بجهات تازا ، فقتل عبد الله بن السعيد واستلبهم واستولى على ما بقي من أناتهم . ثم جد السير الى مكناسة فدخلها وملكها ، ولحق فل الموحدين بهرا كش ، فبايعوا عمر المرتضى كما نذكره ان شاء الله .

الخبر عن دولة أبي حفص عمر المرتضى ابن السيد أبي ابراهيم ابن يوسف بن عبد المؤمن رحمه الله

لما توفي أبو الحسن السعيد كان عمر المرتضى واليا من قبله بمصبة رباط الفتح من سلا كما قدمنا ، فاجتمع الموحدون بجامع المنصور من قصبة مراکش وعقدوا له البيعة وبعثوا بها اليه ، ونهض هو متوجها الى مراکش فلقى ودهم أثناء طريقه بتامسنا ، واجتمع عليه أشباخ العرب فبايعوه أيضا ، واستقام أمرا وتلقب بالمرتضى ، وعقد ليعقوب بن كانون على بني جابر ، ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان قومه قديموا عليهم ، ودخل الحضرة واستوزر أبا محمد بن يوسف من قرابته ، وقبض على حاشية السعيد ، ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق الذي كان وزيرا للسعيد من قبل تاجيا من وقعة تامزردكت آخذنا على طريق سجلماسة فاستوزره أيضا وأسند اليه أمرا ، واستولى أبو بكر بن عبد الحق أمير بني مرين بعد مهلك السعيد على رباط تازا ومكناسة ، ثم استولى سنة سبع وأربعين وستمائة على فاس وأعمالها ، فاقتطع عن المرتضى بلاد الغرب كلها ، ولم يبق له إلا بلاد الخوز من سلا الى السوس .

ولاول دولة المرتضى كان استيلاء العدو على اشميلية إحدى قواعد الاندلس ، فان طاغية قشتالة وهو الاصبنيول خذله الله حاصرها سنة خمس وأربعين وستمائة . وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان من السنة بعدها ملكها صلحا بعد منازلتها حولا كاملا وحصة أشهر ، وانتقل ككرسى المملكة الاسلامية بالاندلس الى غرناطة وذلك في دولة بني الأحمر .

وفي سنة تسع وأربعين وستمائة ملك الأمير أبو بكر المريني سلا ورباط الفتح ، ووفد على المرتضى بمراكش موسى بن زيان الوتكاسي وأخوه علي بن زيان من قبيل بني مرين ، وأغروا بقتال بني عبد الحق فاسعفهم . ولما انتهى الى أمان ايملولين أشاع يعقوب بن جرمون السفياني قضية الصلح بينهما ، وأصبح راحلا وقد استولى الجزع على قلوب الجيش ، فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير قتال ، ووصل المرتضى الى

الحضرة وأغضى ليعقوب عما صدر منه .

وفي سنة خمسين وستمائة استرجع المرتضى سلا ورباط الفتح من يد بني مرين .
وفي سنة إحدى وخمسين بعدها فر من حاشية المرتضى علي بن يدر من بني باداسن
ولحق ببلاد السوس وتحصن ببعض جبالها ثم حاصر تارودانت قاعدة بلاد السوس
فاستولى عليها ، واستخدم الشبانات وذوى حسان من حرب معقل ، وأطاعته قبائل
جزولمة واستفحل أمرا ، واستولى على بسائط السوس ، فوجه اليه المرتضى عدة جيوش
فهزم البعض وقتل البعض ، ثم جاء أبو دبوس من بعد المرتضى فنهض اليه ، وحاصره
ببعض حصونه قرب تارودانت .

ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة ومعاودة الطاعة فقبل ذلك منه أبو دبوس
وأقبح عن حصاره وعاد الى الحضرة . ولما استولى بنو مرين على مراكش سنة ثمان
وستين وستمائة استبد علي بن يدر ههنا عليهم وتملك قطر السوس ، واستولى على
تارودانت وسائر قرالا ومعاقلة ، وأرهب حدة للعرب وسامهم الهزيمة ، فزحفوا اليه
وقتلوا في السنة المذكورة . ثم توارث قطر السوس من بعده جماعة من عشيرته ،
واستمر ما حكمهم عليه إلى زمان السلطان ابي الحسن المرينى فقلبهم عليه وانقرض
امرهم .

رجع إلى أخبار عمر المرتضى

١٠٠٠

وفي سنة اثنين وخمسين وستمائة خرج ابو الحسن بن يعلو قائد المرتضى في
جيش من الموحدين إلى تامسنا ليكشف احوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون السفيناني
وعهد اليه المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بني جابر فتقبض عليه
وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما إلى الحضرة معتقلين .

وفي سنة ثلاث وخمسين بعدها خرج المرتضى من مراكش لاسترجاع فاس وأعمالها
من يد بني مرين المتغلبين عليها ، واحتفل في الاحتشاد ، وبالق في الاستعداد ، فكان
جيشه ثمانين ألف فارس من الموحدين والعرب والاغزاز وأهل الاندلس والفرنجة .

فسار حتى نزل جبل بنى بهلول قبلة فاس ، وكانت هيبته بنى مرين وناموسهم قد تمكن من قلوب جيش المرتضى ، فكانوا منذ قربوا من أحواز فاس لا ينامون إلا غراراً ، فانطلق ذات ليلة فرس لبعض الجنديين وجرى بين الاخبية ، وجرى النساس خلفه ليأخذوا ، فظن أهل المحلة ان بنى مرين قد أغاروا عليهم ، فربوا خيولهم ، وماج بعضهم في بعض ، وانقلبوا منهزمين لا يلبون على شيء .

واتصل الخبر بأبى بكر بن عبد الحق وهو بفاس فخرج للوقت واحتوى على جميع ما في محلة الموحدين من الاخبية والاثاث والسلاح والمسال ، ومر المرتضى على وجهه فدخل مراكش في جمع قليل من الاشياخ والفرنج واقام بها واعرض عن بنى مرين وتسلى عنهم سائر ايامه وازدادت شوكة الموحدين ضعفا .

واستبد أبو القاسم العزفي بسبته واستتب أمرها ، وتوارث الرياسة بها عشيرته من بعده زمانا الى ان غلبهم عليها بنو مرين .

وفي سنة خمس وخمسين وستمائة استولى أبو بكر بن عبد الحق على سجلماسة ، وتقبض على واليها عبد الحق بن اصعكوا بمدخله خديم له يعرف بمحمد القطراني ، وشرط على الامير أبى بكر ان يكون هو الوالى عليها ، فأمضى له شرطه ، وأنزل معه بها جماعة من رجال بنى مرين حتى اذا هلك أبو بكر بن عبد الحق أخرجهم محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى ، واعتذر اليه ، واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا في أحكام الشريعة ، وبعث أبا عمر بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادة للنظر في القضية ، وقائدا من النصارى بعسكر للحماية ، فاعمل القاضى ابن حجاج الحيلة في قتل القطراني ، وتولى الفتك به قائد النصارى ، واستبد السيد بأمر سجلماسة بدعوة المرتضى .

واستفحل أمر بنى مرين أثناء ذلك . ونزل الامير يعقوب بن عبد الحق بسائط تامسنا ، فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن عبد الله بن وأودين ، فأجفلوا الى وادى أم الربيع ، واتبعهم الموحدون وألحوا عليهم فمطف عليهم بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى فانهزمت عساكر الموحدين ، وغدر بهم بنو جابر ، وكان في مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الواقعة من أجل ذلك بأمر

الرحلين وذلك في سنة ستين وستمائة . ونفى المرتضى بعالج أمر علي بن بدر السائر بالسوس الى سنة اثنتين وستين وستمائة . فأقبل الامير يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مرين حتى نزل على مراكش ، واتصلت الحرب بينه وبين الموحدین بظاهرها وأياما ، هلك فيها عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، فبعث المرتضى الى أبيه يعقوب بالتعزية والاطفاء ، وصرب اتاولة يبعث بها اليه في كل سنة ، فرضى يعقوب وارتحل عنها ، وقبل ان مقتل عبد الله بن يعقوب كان سنة ستين قبل وقعة أم الرجاين والله تعالى أعلم .



انتفاض أبي دبوس على المرتضى واستيلائه على مراكش

ومقتل المرتضى عقب ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

لما ارتحل بنو مرين عن مراكش بعد مهلك عبد الله بن يعقوب من الحضرة قائد حروب المرتضى وابن عمه وهو السيد أبو العلاء ادريس الملقب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله محمد ابن السيد أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، استعاية تمكنت فيه عند المرتضى ، وأنه يطلب الامر لنفسه ، فأحس أبو دبوس بالشر ولحق بيعقوب بن عبد الحق فأدركه عند مقدمه إلى فاس قاعلا من منازل مراكش ، فأقبل عليه الامير يعقوب وبالع في إكرامه ، فطلب منه أبو دبوس الامانة على حرب المرتضى ، وكان بطلا محربا وضمن له فتح مراكش واشترط له المقاسمة فيما يغلب عليه من السلطان وما يستفيد من الذخيرة والمال . فأمدد الامير يعقوب بخمسة آلاف من بني مرين ، وبالكفاية من المال ، وبالمستجاد من آلات الحرب من طبول وبنود ونحو ذلك ، وكتب له مسع ذلك إلى عرب جشم - وأميرهم يومئذ علي بن أبي علي الحفطلي - أن يكونوا معه يدا واحدة ، فسار أبو دبوس حتى وصل إلى سلا فكتب منها إلى العرب وأشباه الموحدين والمصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهم إلى بيعته ، ويعدهم ويمنعهم ، فالتفتهم فودود العرب والهساكرة وصنهاجة آرمسور ببعض الطريق فبايعوه ، وساروا معه حتى نزل بلاد هسكورة . ثم كتب إلى خاصته من وزراء المرتضى أن يعلموا بحال البلاد والدولة

فراجموا ان أسرع السير وأقبل ولا تخش شيئاً ، فإننا قد فرقنا الجند في أطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة . فرحف أبو دبوس إلى مراکش حتى إذا انتهى إلى اغمات وجد بها الوزير أبا زيد بن يكتيت في جيش من حاميتها ، ففاجزه الحرب فانهزم ابن يكتيت وقتل عامة أصحابه .

ومار أبو دبوس يؤم مراکش ومعه عرب سفيان وبني جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كاثون السفياني . فلما دنوا من مراکش أغسار علوش على باب الشريعة منها والناس في صلاة الجمعة حتى ركز رمحه بمصراع الباب . ودخلت سنة خمس وستين وستمائة والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس ، والاسوار خالية من الحامية والحراس . فقصده أبو دبوس باب اغمات وتسور البلد من هنا لك ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، وصعد إلى القصبة فاقتحمها من باب الطبول واستولى عليها .

وقال ابن أبي زرع : إن دخول أبي دبوس مراکش كان من باب الصالحة وذلك ضحى يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، والصالحه التي أضيف إليها هذا الباب هي بستان كبير من حلة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش ولا زال هذا البستان مشهوراً بهذا الاسم إلى الآن ، وهو من إنشاء عبد المؤمن بن علي رحمه الله . فقد ذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي في كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب : ان بستان المسرة الذي بظاهر جنان الصالحة أنشأه عبد المؤمن بن علي كبير الموحدين . قال : وهو بستان طوله ثلاثمائة أميال وعرضه قريب منها فيه كل فاكهة تشتهي ، وجلب إليه الماء من اغمات واستنبت له عيوناً كثيرة .

قال ابن اليسع : وما خرجت أنا من مراکش في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين ألف دينار مؤمنية على رخص الفاكهة بمراكش . اهـ

قلت : ولشجرة هذا البستان وموقعه من الناس لهجت به صبيانهم وسجعوا به فيقولون : « يا جرادلة مالحه » أين بت سارحة ، في جنان الصالحة » في أسجاع غير هذه تجري على ألسنة الصبيان . والله أعلم .

رجع إلى خبر أبي دبوس

« ١٠٠٠ »

قال ابن أبي زرع : لما اقتحم أبو دبوس مراکش سار حتى وقف بباب البند من القصبة فغلقت الأبواب دونها ، وقام عبيد المخزن عليها يقاتلونهم .
ولما رأى المرتضى أن أبا دبوس قد التحف معه كساء دار الملك خرج من القصر ناهيا بنفسه من باب الفاتحة ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو الكومي ، وأبو موسى ابن عزوز الهنتاني ، فلاحق بهنتاني ، ثم انتقل منها إلى كنديو ، ثم إلى شفشاون ، ثم لحق آخرها بآزمور ونزل على صهر له من بني عطوش كان واليا عليها من قبله . وكانت ابن عطوش هذا قد أسرا العدو فافتكهم المرتضى بمال جسيم وزوجه ابنته وولاه آزمور . فلما وقعت عليه الكائنة بمراكش ذهب إليها مستجيرا بها ومطمئنا إليها فكان من جزائه له أن قبض عليه وقبده ، وكتب إلى أبي دبوس يعلمه بشأنه فكتب أبو دبوس إليه يستكشفه في شأن الذخيرة فأنكر المرتضى أن يكون قد أذخر شيئا وحلف على ذلك ومات إليها بالرحم حتى كاد أبو دبوس يعطف عليها ، ثم أغراها خاصتها به فوجه إليها من قنله في الطريق وأتى إليه برأسه ، وصار ابن عطوش بفعله هذه أظلم من الخيفقان . وكان مقتل المرتضى في العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين ومستمائة . وكان رحمه الله ينتمى إلى التصوف والزهد والورع ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعا بالسمع لا يكاد يغلو منه ليلا ولا نهارا ، وكان في أيامه رخاء مفرط لم ير أهل مراكش مثله .
وقال ابن الخطيب : كان المرتضى فاضلا خيرا عفيفا ، ممد السيف ، مائلا إلى العدة رحمه الله .

الخبر عن دولة أبي العلاء إدريس الواثق بالله المعروف بأبي دبوس



لما اقتحم أبو دبوس حصرة الخلافة على المرتضى وفر المرتضى عنها مديها أبو دبوس واستتب أمرها بها وبإياديه كافة الموحدين وأهل العقد والحل من الوزراء والفقهاء والأشياخ . وكان ذلك بهامسح المصور يوم الأحد الثالث والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة . واستقل أبو دبوس بمملكته مراکش وأعمالها ، وتلقب بالواثق بالله ، والمعتمد على الله ، وبذلك العطاء ، ونظر في الولايات ، ورفع المكوس عن الرعية

ولما اتصل بالأمير يعقوب بن عبد الحق ما كان من أبي دبوس واستيلائه على المملكة كتب إليه ينشئ بالفتح ، ويطلب منه أن يمكنه من الشرط الذي شرط له ، فلما وصل إليه الكتاب أدركته النحولة ، وغلب عليه الكبر ، وقال للرسول : قل ليعقوب بن عبد الحق يفتنم سلاطنته ، ويبيت إلى بيئته حتى أقرأ على ما بيده ، والا عزوته بجود لا قبل له بها ، فعاد الرسول إلى الأمير يعقوب ، وأبلغه الخبر ، ودفع إليه كتاب أبي دبوس فإذا هو يحاطبه محاطبة الخلفاء لعمالهم ، والرؤساء لخدمهم ، فتحقق الأمير يعقوب فكشته وعذره ، فنهض إليه في جوع بني مرين وعساكر المغرب

فلما أشرف على مراکش خام أبو دبوس عن اللقاء وتحصن بداره ، ولجأ إلى أسواره ، فتقدم الأمير يعقوب حتى نزل على مراکش وحاصرها أياماً . وعاث في نواحيها ، وانتصف ما حولها .

ولما رأى أبو دبوس ما نزل به منه كتب إلى قريبه يغمراسن بن ريان صاحب تلمسان ، يطلب منه أن يشغل عنه الأمير يعقوب بما وراءه من أعمال فاس والمغرب ، وأسنى له الهدية في ذلك ، وأكد العهد في الموالاة والمناصرة ، فاجابه يغمراسن إلى ذلك ، ونهض من حينه فشن الغارات على ثغور المغرب ، وأصرم نار الفتنة بها .

واتصل ذلك بالأمير يعقوب وهو محاصر لمراكش ، فرجع عوده على بدئه ، وسار إلى يغمراسن فتأجزة الحرب ، وانتصف منه على ما ينبغي وحسم مادة فساد .

ثم كر راجعا إلى مراکش في شعبان سنة ست وستين وستمائة ، ولما عبر وادي

أم الربيع شن الغارات على النواحي ، وبث السرايا في الجهات ، وطال عيشه في البلاد ، وأبدأ في ذلك وأعاد ، حتى ضاقت صدور بني عبسد المؤمن بمراكش وتكدر عيشهم ، فحرضهم أولياؤهم من عرب جشم ، وأعروهم باستنهاض أبي دبوس لمداغمة عدوة ، ووعدهم المصرة من أنفسهم . فتحرك أبو دبوس لذلك ، وشرأبت نفسه الى القتال ، فحشد وأبلغ ، وبرر من المصرة في جيوش ضخمة وجوع وافرة .

ولما علم الأمير يعقوب بحروجه ودبوا منه أظهر من نفسه العجز عن لقائه ، وكر راجعا الى جهة بلاده ، يستجرا بذلك ليعمد عن الحضرة ومددها . وتمادى أبو دبوس في اتماعه حتى انتهى الى وادي ودغفو ، فسكر عليه الأمير يعقوب والتهم القتال ، وقامت الحرب على ساق ، فلم نمض الاساعة حتى انهزم الموحدون ، وأطلق أبو دبوس عنائه للفرار يريد مراكش ، فأدركته خيل بني مرين ، وتناولته رماحهم ، وخر صريعا للدين واللفم ، واحتز رأسه وجى به الى الأمير يعقوب فسجد شكرا لله تعالى . ثم بعث به الى فساس ، وتقدم هو الى مراكش فاستولى عليها في أوائل محرم سنة ثمان وستين وستمائة ، وفر الموحدون الذين كانوا بمراكش الى جبل تينمال ، فبايعوا اسحق ابن أبي ابراهيم أخا المرتضى ، فبقي ذبالة هنالك الى سنة أربع وسبعين وستمائة فقبض عليه ، وجى به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق هو وابن عمه السيد أبو سعيد بن أبي الربيع ووزيره القبائلي وأولاده فقتلوا جميعا ، وانقرضت دولة بني عبسد المؤمن من الارض ، وذهبت محاسن مراكش يومئذ بذهاب دولتهم ، والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه .

ولنذكر ما كان في هذه المدّة من الاحداث :

ففي سنة احدى وستمائة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي دفن مراكش ، وذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب تاغزوت ، وكان شيخه أبو عبد الله الفخار من أصحاب القاضي أبي الفصل عيساض .

وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب ، فصيح اللسان ، قادرا على الكلام ، لا يناظره أحد إلا أقصم ، حتى كأن مواقع الحجج

من الكتاب والسنة موضوعته على طرف لسانه ، وكان مع ذلك حليما صبوراً عطوفا ، يحسن الى من يؤذيها ، ويحلم بمن يسفها عليه ، برا باليتامى والمساكين ، رحيماً بهم ، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الاسواق والطرق ، ويحضر الناس على الصدقة ، ويرأتى بما جاء في فضلها من الآيات والآثار فتتال عليه من كل جانب ، فيمرقها على المساكين ويصرف ، وكان له مع الله تعالى في التوكل عليه عقد أكيد ، ومقام حميد ، قد ظهر أثره على روصته المباركة بعد وفاته .

حدث أبو القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم الخزرجي قال : بعشى أبو الوليد بن رشد من قرطبة ، وقال لي : اذا رأيت أبا العباس السبتي يمرا كش . فانظر مذهبه واعلمني به ، قال : فجلست مع السبتي كثيراً الى ان حصلت مذهبه ، فاعلمته بذلك ، فقال لي أبو الوليد هذا رجل مذهبه ان الوجود يفعل بالوجود .

وقال الوزير ابن الخطيب كان سيدي أبو العباس السبتي رضي الله عنه مقصودا في حياته ، مستغاثا به في الازمات ، وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة ، ومبنى أمره على انفعال العالم عن الوجود ، وكونه حكمة في تأثر الوجود ، له في ذلك أخبار ذائعة ، وأمثال باهرة .

ولما توفي ظهر هذا الاثر على تربيته ، وانسحبت على مكانه عادة حياته ، ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى ، وتخطى الناس مباشرة قبرة بالصدقة الى بعثها له من اما كنهم على بعد المدى ، وانقطاع الاماكن القصى ، تعملهم اجحة نياتهم ، فتهدى اليه بمقاصدهم من كل فج عميق ، فيجدون الثمرة المعروفة ، والكرامة المشهورة .

وفي سنة عشر وستمائة كان الوفاء العظيم بالمغرب والاندلس . وفي سنة ست عشرة وستمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو اسحق ابراهيم بن محمد السلمى البلفيقي ، ينتهى نسب الى العباس بن مرداس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أبو اسحق رحمه الله من كبار العلماء المسلمين ، والزهاد المحققين ، مثابرا على الاجتهاد والانتظام الى الله تعالى ، وظهرت عليه ببلدة المريت من عدوة الاندلس كرامات واجتمع عليه خلق كثير ، وشاع ذكره هنالك ، فوشوا به الى الخليفة صاحب مراکش ، وهو يوسف المنتصر الموحدى ، فكتب الى عامه على

المريه يأمره بتوجيه الشيخ ابي اسحق مكرنا غير مروع
ولما عزم العامل على توجيههم قام العامة والاتباع دون الشيخ وأرادوا ان يحولوا
بينهم وبين العامل ، فقال لهم الشيخ : « طاعة السلطان واجبة » ولما انتهى إلى مراکش
ودخل على المنتصر هابى واجله وندم على ما كان منه إليه ، ثم بالغ في إكرامه ، وبعده
ذلك مرض الشيخ ابو اسحق وتوفى في السنة المذكورة واحتفل الناس لجازته
وحضرها الأمراء والكبراء ، وكسر العامة نعشم واقتسموا امواله تفركا به ، وقبرة
مشهور بمراكش بسوق الدقيق منها ، وبقرب صريحه مسجد جامع ينسب إليه
والعامة تقول جامع سيدى اسحق بدون لفظ الكنية ، وليس كذلك

وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب وفيها
ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التصادلى المراكشى الدار عريف بابن الزيات
كتاب المسمى بالتشوف إلى رجال التصوف ، وذكر فيه اسمه لم يتعرض لذكر أحد من
أولياء زمانه الأحياء غير انه ذكر ان من جملة أولياء زمانه الذين كانوا في قيد الحياة
الشيخ الصالح الصوفي أبا محمد صالح بن ينصار بن عميان الدكالى ثم الماجرى نزيل رباط
أسفى . قال . وهو الآن لا يفتر من الجهاد ، والمحافظة على المواصلة والاوراد ، ومن
كلامه الفقير ليس له نهاية إلا الموت . قال : وحدثني عنه تلامذته بعجائب من الكرامات
والكلام على الخواطر ، وهو على سن المشايخ الاول رضى الله عنه .

وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة توفى الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضى
الله عنه ، وقيل فيما بعد ذلك إلى سنة خمس وعشرين ، وتوفى رضى الله عنه شهيدا بجبل
العلم من جبال غمارة وقبرة هناك مشهور من أعظم مزارات المغرب

وكان سبب شهادته ان محمدا بن أبى الطواجين الكتامى كان قد ثار بتلك البلاد
واتحل صناعة الكيمياء ، ثم ادعى النبوة حسبا سلف وتبعه على ضلالتهم طغام غمارة
والبربر . فكان عدو الله يعص بماكن الشيخ رضى الله عنه ، لما آتاه الله من شرف التقوى
والاستقامة المؤيد بشرف النسب الصميم والعنصر الكريم ، فسول له الشيطان انه لا يتم
أمر محرقة في تلك الناحية إلا بقتل الشيخ فندس له جماعة من أتباعه وأشياعه فرصدوا
الشيخ حتى نزل من حاوته في سحر من الاسحار إلى عين هناك قرب الجبل المذكور

فتوصاً منها وولى راجعا الى محل عبادته وارتقاب فجرة فعدوا عليه وقتلوه ، ومن الشائع انه ألقى عليهم صواب كسيف أضاهم عن الطريق ودفعوا الى شواحق تردوا منها في مهاوى سحيقة تمزقت فيها أشلاؤهم ولم يرجع منهم نجر

والشيخ عبد السلام هذا هو ابن مشيش بن أبي بكسر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بتشديد اللام بن مزوار بفتح الميم وبالراء المهملة أخيرا ابن حيدرة واسمه علي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني ابن الحسن السسط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

وفي هذه السنة أيضا استأسد العدو الكافر على المسلمين بالاندلس وتوالت له عليهم الهزائم بمواضع متعددة واستولى على كثير من الحصون واستلحم منهم عدة ألوف حتى خلت المساحد والأسواق

وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والاندلس حتى بيع القمير من القمح بحمسة عشر دينارا ، وعم الجراد بلاد المغرب .

وفي سنة ست وعشرين وستمائة كان السيل العظيم يقاس هدم من سورها القبلى نحو مسافتين وهدم من جامع الاندلس ثلاثة بلاطات وهدم دورا كثيرة وفنادق متعددة من عدوة الاندلس

وفي سنة ثلاثين وستمائة كان الغلاء ببلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء حتى بلغ القمير من القمح ثمانين دينارا وخلت الامصار من أهلها .

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة عاود الغلاء والوباء أرض المغرب فأكل الناس بعضهم بعضا وكان يسدفن في الحفير الواحد المائة من الناس .

وفي سنة ست وأربعين وستمائة وقسم الحريق بأسواق فاس فاحترقت حارة باب السلسلة وأسرها الى حمام الرحمة وبالله تعالى المعصمة والتوفيق

تم الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث أوله ابتداء دولة بنى مرين

فهرس الموضوعات

صفحة	الدولة المرابطية
٣	الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها
٥	الخبر عن رئاسة يحيى بن إبراهيم الكندالى وما كان من أمره مع الشيخ
٧	أبى عمران القاسى رحمه الله
٨	الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وأبداء أمره بها
١٠	شروع عبد الله بن ياسين فى الجهاد وإعلانه بالدعوة وما كان من أمره
١١	فى ذلك
١٢	الخبر عن رئاسة يحيى بن عمر بن تكلاد بن اللمتونى
١٣	الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب فى ذلك
١٤	الخبر عن رئاسة أبى بكر بن عمر اللمتونى وفتح بلاد السوس
١٥	فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطى وفتح بلادهم
١٦	وذكر نسبهم
١٧	الكلام على برغواطى
١٨	وفاته عبد الله بن ياسين
١٩	غزو أبى بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحها إياها
٢٠	هود أبى بكر بن عمر إلى بلاد الصحراء والسبب فى ذلك
٢١	الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى
٢٢	وفاته زينب القزراوية
٢٣	بناء مدينة مراکش
٢٤	فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

- ٢٨ فتح سبتة وطنجنة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس
- ٣٠ الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من ارض الاندلس
- ٣١ فتح سبتة
- ٤٦ بقیة اخبار امیر المسلمين فی الجهاد وما اتفق له مع ملوك الاندلس
- ٥٢ وكبيرهم ابن عباد
- ٥٢ بقیة اخبار امیر المسلمين سوى ما تقدم
- ٥٥ الخبر عن دولة امیر المسلمين ابی الحسن علی بن یوسف بن تاشفين
- ٥٥ اخراج يحيى بن ابی بكر بن یوسف علی عمه امیر المسلمين علی بن یوسف بن تاشفين
- ٥٧ اخبار الولاة بالمغرب والاندلس
- ٥٩ اخبار امیر المسلمين علی بن یوسف فی الجهاد وجواز الاول الى بلاد الاندلس
- ٦٠ استيلاء العدو على سرقسطة
- ٦١ ولاية الامیر تاشفين بن علی علی بلاد الاندلس واخباره فی الجهاد
- ٦٣ الخبر عن دولة ابی الممزر تاشفين بن علی بن یوسف بن تاشفين اللمتوني
- ٦٦ الاحداث فی ايام اللمتونيين
- ٦٦ وفاة ابی الفضل بن النحوی
- ٦٨ وفاة ابی العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله المعروف بابن العريف
- ٦٨ وفاة ابی الحکم عبد السلام بن برجان النخعی
- ٦٩ وفاة ابی بنور المشرائی دفین دکالة

— الدولة الموحدية —

- | | |
|-----|---|
| ٧١ | الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدى |
| ٨٥ | بقية أخبار المهدى وبعض سيرته الى وفاته |
| ٨٦ | اول من احدث « اصبح والله الحمد » في اذان الصبح |
| ٨٧ | وفاة المهدى رحمه الله |
| ٨٨ | اصل كتاب الجفر |
| ٨٩ | الخبر عن دولة ابي محمد عبد المؤمن بن علي الكومي واوليتها |
| ٩١ | بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها |
| ٩٣ | غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين |
| ٩٦ | فتح مدينة فاس |
| ٩٧ | فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونيين |
| ٩٧ | قصر بني العشرة بسلا |
| ٩٩ | حدوث لقب « أمير المؤمنين » بالمغرب |
| ٩٩ | ثورة محمد بن هود السلاوي المعروف بالماسي |
| ١٠٢ | انتفاض أهل سبتة على الموحدين وخبر القاضي عياض رحمه الله معهم |
| ١٠٤ | أخبار الأندلس وفتحها |
| ١٠٥ | وفاة الإمام أبي بكر بن العربي المعافري |
| ١٠٦ | قدوم عبد المؤمن إلى سلا ووفادة أهل الأندلس عليه بها |
| ١٠٧ | غزو إفريقية وفتح مدينة بجاية |
| ١٠٩ | فتح المرية وبياسة وأبدة |
| ١٠٩ | قدوم عبد المؤمن إلى سلا وتولية أولاده على النواحي بها |
| ١١٠ | إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى أخوي المهدى والسبب في ذلك |

- ١١١ ايقاع يحيى بن يغمور باهل لبلة واسرافه في ذلك
امر عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من
- ١١٢ الكتاب والسنة
- ١١٢ نقل المصحف العثماني من قرطبة الى مراكش وبناء جامع الكتبيين بها
- ١١٦ نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها
- ١٢٠ غزو افريقية ثانيا وفتح المهدية وغيرها من الثغور
- ١٢٤ توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن جبل طارق
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء
- ١٢٦ عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب في ذلك
- ١٢٧ قدوم كومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك
- استعداد عبد المؤمن للجهاد وانشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما
- ١٢٨ يتبع ذلك من وفاته رحمه الله
- ١٣٠ بقية اخبار عبد المؤمن وسيرته
- ١٣١ الخبر عن دولة يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ١٣٢ ثورة سمع بن منقاد بجبل غمارة
- ١٣٣ بناء قنطرة تانسيفت
- ١٣٤ الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس بقصد الجهاد
- غزو أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية وفتح مدينة
- ١٣٦ قصصه والسبب في ذلك
- الجواز الثاني لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس
- ١٣٧ برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله
- ١٤٠ بقية اخبار امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته
- ١٤٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

- ١٤٢ خروج علي بن اسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور
- ١٤٣ غلق ابواب المدن يوم الجمعة
- الخبر عن انتقال العرب من جزيرتهم الى ارض افريقية ثم مهاجرتهم الى
- ١٤٥ المغرب الاقصى والسبب في ذلك
- ١٤٩ قصة جازية بنت سرحان
- ١٥١ دخول عرب هلال وجشم المغرب الاقصى
- ١٥١ معنى الغرب والخور في عرف أهل المغرب
- الخبر عن بني معقل عرب الصحراء من ارض المغرب وتحقيق نسبهم
- ١٥٩ وبيان شعوبهم وبلدانهم
- ١٦٢ الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد
- مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر ليعقوب
- ١٦٢ المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد
- ١٦٣ اختصاص أهل المغرب بالاساطيل الجهادية دون غيرهم
- ١٦٤ عود المنصور الى افريقية والسبب في ذلك
- ١٦٥ الغزوة الكبرى بالارك من بلاد الاندلس
- ١٧٢ ابن رشد الحفيد
- ١٧٣ ذكر ما شيد المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والاندلس
- ١٧٧ بقية اخبار المنصور ومسيراته
- ١٧٧ أمر المنصور بقراءة البسملة في أول الفاتحة
- ١٨٠ حكاية عجيبة
- ١٨١ وفاة المنصور رحمه الله
- ١٨٢ حجة ابي يعقوب
- ١٨٤ وفاة القاضي عياض رحمه الله
- ١٨٤ وفاة الشيخ ابي الحسن بن حرزهم رحمه الله

- ١٨٤ وفاة الشيخ أبى شعيب دفين آرهور
- ١٨٦ وفاة ابن قرقول
- ١٨٧ وفاة المتبصر
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى يعزى
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى الحسن ابن غالب دفين القصر
- ١٨٨ وفاة الشيخ التاودى المعلم
- ١٨٨ وفاة الامام السهيلي
- ١٨٨ وفاة الشيخ الغماد دفين سلا
- ١٨٩ وفاة الشيخ يوسف بن علي دفين مرا كش
- ١٨٩ وفاة الشيخ أبى مدين
- ١٩٠ وفاة الشيخ المهدوى صاحب كتاب الهداية
- الحبر عن دولة امير المؤمنين أبى عبد الله محمد الناصر لدين الله بن
- ١٩١ يعقوب المنصور بالله
- غزو الناصر بلاد افريقية وولاية الشيخ أبى محمد بن أبى حمص عليها
- ١٩١ والسبب فى ذلك
- ١٩٤ فتح جزيرة ميورقة
- ١٩٥ ثورة ابن الفرس وما كان من امره
- ١٩٦ غزوة العقاب التى محص الله فيها المسلمين
- ٢٠٠ وفاة الناصر رحمه الله
- الحبر عن دولة امير المؤمنين يوسف المنتصر بالله الناصر بن المنصور
- ٢٠٢ رحمه الله
- الحبر عن دولتا امير المؤمنين عبد الواحد المخاوع ابن يوسف بن عبد
- ٢٠٤ المؤمن رحمه الله
- ٢٠٦ الحبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله

- ٢٠٨ الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاجته يحيى بن الناصر له
 ٢٠٩ ثورة محمد بن ابي الطواجين الكتامي بجال عمارة
 ٢١٠ اخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه امر الموحدين بها
 ٢١١ قدوم ابي العلاء بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك
 ٢١٦ الخبر عن دولة ابي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور رحمه الله
 ٢١٧ فتنة الخلط مع الرشيد واستيلائهم على حصرة مراکش
 ٢١٨ هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم اياها
 ٢١٨ عود الرشيد الى مراکش وفرار يحيى عنها الى بني معقل ومقتلهم بهم
 ٢٢٠ استيلاء العدو على قرطبة
 ٢٢١ وفاة الرشيد رحمه الله
 ٢٢١ الخبر عن دولة ابي الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور رحمه الله
 نهوض السعيد من مراکش الى عزو الثوار بالمغربيين ومحاصرتهم
 ٢٢٣ يفراسن بن ريان وما آل اليه الامر من مقتله رحمه الله
 الخبر عن دولة ابي حفص المرتضى بن السيد ابي ابراهيم بن يوسف
 ٢٢٧ ابن عبد المؤمن رحمه الله
 ٢٢٧ استيلاء العدو على اشبيلية
 ٢٢٨ رجع الى اخبار عمر المرتضى
 ٢٣٠ انتفاص ابي دبوس على المرتضى واستيلائه على مراکش ومقتل المرتضى عقب ذلك
 ٢٣٢ رجع الى اخبار ابي دبوس
 ٢٣٣ الخبر عن دولة ابي العلاء ادريس الواثق بالله المعروف بابي دبوس
 ٢٣٤ وفاة الشيخ ابي العباس السبتي دفين مراکش رحمه الله
 ٢٣٥ وفاة الشيخ ابي اسحق الباطني رحمه الله
 ٢٣٦ الشيخ ابو صالح دفين أسهمي
 ٢٣٦ وفاة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (أ)

ابن الابطس - عمر المتوكل على الله ٣١

٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١

ابن باجة - ابو بكر بن الصائغ ١٤٠ ٥٨

ابن برجان - ابو الحكم عبد السلام

اللعنى ١٨٤ ٦٩ ٦٨

ابن بشكوال ١١٢

ابن تميم الصنهاجى يحيى ٧٢

ابن جامع ٩٧

ابن الجيانى ٩٦

ابن جنون ٦٦

ابن حبوس ٤٠

ابن حزم ١٥٠ ١٦١

ابن الحمار ٩٧

ابن الخطيب ٢٤ ٣٠ ٦٣ ٨١ ٨٦ ٨٧

١٦٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٩٤ ٢٠٠ ٢١٠

٢٣٢ ٢٣٥

ابن خفاجة ٥٨

ابن خلدون - عبد الرحمن ٤ ٧ ١٠ ١٤

٢٣ ٢٥ ٢٧ ٣١ ٣٢ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣

٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨١ ٨٧

٨٨ ٩٠ ٩١ ٩٣ ١٠٤ ١٠٧ ١٢١ ١٣١

١٣٦ ١٤٢ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧

آدم عليه السلام ١١٨

آل البيت العبيديون ١٩٥

آل زيات ٢٢٥

ابراهيم بن اسحق المعتزى ٤٩

ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حفص ٢٠٧

ابراهيم بن اسماعيل الخزرجى ٨٣

ابراهيم بن تاشفين ٦٤ ٩٥ ٩٧

ابراهيم بن تاعماشت ٨٠

ابراهيم بن جامع ٩٦

ابراهيم بن همشك ١٣٣

ابراهيم بن يحيى الكدالى ٥

ابن أبى زرع ٢٧ ٣٢ ٤٥ ٤٦ ٥٠

٨١ ٨٤ ١٣٢ ١٤٢ ١٤٣ ١٦٢ ١٦٧

١٦٨ ١٧٧ ١٨١ ١٨٣ ٢٠٠ ٢٠٤

٢١٣ ٢١٦ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٢

ابن الاثير - عز الدين ٤ ٢١ ٣٢ ٣٤

٣٦ ١٧١

ابن الاحمر محمد بن يوسف بن نصر ٢١١

٢٢٠ ٢٢٣

ابن اذفونش ١٣٣ ١٣٥ ١٧١ ١٧٢

ابن غانية عبد الله بن اسحق المسوفى ١٩٤	١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٣ ١٦٨ ١٧٠ ١٩٢
ابن غانية - علي بن اسحق المسوفى ١٤٢	١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٥ ٢٢٥
١٤٣ ١٤٤ ١٥٠ ١٦٤ ١٧٢	ابن خلكان ٣ ١٩ ٣٢ ٣٧ ٤٣ ٤٥
ابن غانية - محمد بن علي بن يحيى المسوفى	٤٦ ٥٢ ٥٨ ٦٣ ٦٤ ٧١ ٧٢ ٧٤ ٧٥
١٤٢ ٦١	٧٨ ٨٠ ٨١ ١٢٩ ١٣٠ ١٤٠ ١٤١ ١٦٥
ابن غانية يحيى بن اسحق المسوفى	١٦٩ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٤
١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ٢٠٣	٢٠٤ ٢٠١
ابن غانية - يحيى بن علي المسوفى	ابن ذى النون - القادر ٣٠ ٣١ ٤٠
٩٦ ١٠٢ ١٠٥	ابن رديمير ٣٢ ٥٨ ٦٠ ٦١
ابن الفخار ١٦٦	ابن رشيد ١١٣
ابن قتيبة ٨٨	ابن رشيق البناء ٥٠
ابن القيسى ١٠٧	ابن الرند ١٧١
ابن الكلبي ١٦١	ابن الزيات ابو يعقوب يوسف بن يحيى
ابن مرج الكحل ١٩٣	التادلى المراكشى ٦٧
ابن مردنيش ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤	ابن صاحب الصلاة ٧٤
ابن مرزوق - الخطيب ١١٣	ابن صمادح ٤٠ ٥٠
ابن مطروح القيسى ٩٨ ١٣٩	ابن عباد - المعتمد ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢
ابن منقذ ١٦٤	٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١
ابن الموميايى ٢٢٠	٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
ابن النحوى - أبو الفضل يوسف بن	ابن عبد العزيز ٤٧
محمد بن يوسف ٦٦ ٦٧	ابن عبد العظيم الازمورى ٢٣
ابن هود - محمد بن يوسف ٢١٠	ابن عبد الملك ٦٩ ١١٣
٢١١ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢٣	ابن المنعم الحميرى ٣٢ ٣٤
ابن هود - المستعين ٣٠ ٣١ ٥١	ابن العريف - أبو العباس احمد بن محمد ٦٨
	ابن غانية - حيارة بن اسحق ١٩٢

ابو بكر بن باجسة - ابن الصائغ ١٤٠	ابن اليسع ٢٣١
ابو بكر بن الجند ١٠٧ ١٨٠	ابن يغمور ٧٧
ابو بكر بن حيش الياسي ١١٠	ابو ابراهيم ٩٦ ١٠٧
ابو بكر بن زهر ١٧٩ ١٨٠	ابو ابراهيم اسحق بن عبد المؤمن - الظاهر
ابو بكر بن زيدون ٣٦	٢٠٣ ٢٠٢
ابو بكر بن عبد الحق ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤	ابو ابراهيم بن ابي حفص - ابو حافة ٢١٨
٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩	ابو ابراهيم بن عبد المؤمن ١٣٢
ابو بكر بن العربي المافري - الامام ٥٣	ابو احمد بن عطية ١١٦
ابو بكر بن عمر اللامتوني ١٢ ١٣ ١٤	ابو اسحق ابراهيم بن محمد السلمى البافقي
١٨ ١٩ ٢٠ ٢١	٢٣٥ ٢٣٦
ابو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين ٨٠ ٨٤	ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاسي ١٧٦
ابو بكر بن غازي ١٥٤	ابو اسحق ابراهيم بن يوسف - ابن
ابو بكر بن القصير ٣٧ ٤٢	قرقول - ١٨٦
ابو بكر بن مازوخ ٩٤	ابو اسحق بن ابي ابراهيم ٢٢٧
ابو بكر بن مزدلي ٩٤	ابو اسحق بن ابي ابراهيم بن يوسف
ابو بكر بن يوسف بن تاشفين ٤٥	ابن عبد المؤمن ٢٢١
ابو بكر الطرطوشي ٥٠ ٧٢	ابو اسحق بن جاسع ٢٠٥
ابو بكر عبد الله بن ادهم ٣٦ ٣٧	ابو اسحق بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٧
ابو بكر بن طفيل القيسي ١١٠ ١١٣	ابو اسحق بن المنصور ٢٠٢
١٤٠ ١٨٠	ابو اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن
ابو بكر يحيى بن مجير ١٤٠ ١٨٥	١٣٨ ١٣٩
ابو ثابت المري ١٥٢	ابو الانصار عبد الله بن ابي غفير ١٦
ابو جعفر احمد بن عطية ٦٤ ١٠٠ ١٠٦	ابو بكر رض ١٤٧

١٠٩ ١١١ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٣٠	أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ٢٣ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
٦٧ ٥٢ ٥٠ ١١٨ ١٨٧	أبو الحرث عبد الرحمن بن منقذ ١٦٣
١٨٧ ١٠٥ ٨١ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٦٨	أبو حامد الغزالي - الإمام ٥٠ ٥٢ ٦٧
	أبو الحجاج المتيطلى ١٨٧
١٩٩ ١٩٨	أبو الحجاج يوسف بن قادم ١٩٨ ١٩٩
	أبو الحجاج يوسف بن عمر ١٣١
	أبو الحجاج يوسف بن سليمان ١١٠
	أبو الحسن بن أبي حفص ١٦٢
	أبو الحسن بن أبي سعيد ١٥٧
	أبو الحسن بن عالى ١٨٩
	أبو الحسن بن المنصور ٢٠٥
	أبو الحسن بن يعلو ١٥٣ ٢٢٨
	أبو الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور ٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٥ ٢٢٧
	أبو الحسن السلاوى ١٨٩
	أبو الحسن عبد الملك بن عياش ١١٠ ١٧٥ ١٨٠
	أبو الحسن علي بن حرزهم ٦٧ ٦٨
	١٨٩ ١٨٤
	أبو الحسن علي بن حلف القرشى ١٨٧
	أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ١٥٢
	أبو الحسن علي بن عبد الله المتيطلى ١٨٧
	أبو الحسن علي بن عبد المؤمن ١١٠ ١٣٥ ١٣٦
	أبو الحسن الحمى ٦٧
	أبو الحسن الميرنى ١١٥ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٨
٧٨ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٩٣ ١٤٢ ١٩٤	أبو حسون الوطاسى ١٥٨
	أبو الحسين بن منصور ١٦١
	أبو حفص بن يعقوب بن عبد المؤمن ١٦١
	أبو حفص عبد الله بن أبي الانصار ١٧
	أبو حفص عبد الله بن تائراكين ١١١
	أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١١٠ ١١١
١٢٩ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦	
	أبو حفص عمر بن علي الصناكى ٧٧ ٨٣
	أبو حفص عمر بن واكأك ٦٦ ٩٨
	أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتى ٦٤ ٦٥
٧٧ ٨٣ ٩١ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٩ ١٠٠ ١٠١	
١٠٢ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩ ١١٧ ١٢١ ١٢٧	
١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٥	
	أبو حفص عمر المرتضى الموحدى ١٥٣
١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٧	
٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٣	
	أبو الحكم بن بطال ١١١
	أبو الحكم بن برجان ٦٨ ٦٩ ١٨٤
	أبو خرز يظف بن خرز الاوربى ١٦٨
	أبو الخطاب بن دحية ٢٢ ١٧٩
	أبو داود ٢١٥

ابو زيد بن يحيى ١١٠ ١٢٦ ٢٣٦	ابو الربيع بن ابي حفص ١٧٢ ٢٠٥
ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي ١٨٨	ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٤٣
ابو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن ابي حفص ٢٠٣ ٢٠٧	ابو الربيع بن عبد المؤمن ١١١
ابو سالم المريضي ١٥٤ ١٥٧	ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٤٢ ٢٠٠
ابو سعيد بن ابي حفص ١٩٤	ابو زكريا بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٤ ١٣٥
ابو سعيد بن ابي الربيع ٢٣٤	١٣٧
ابو سعيد بن جاسع ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٥ ٢٠٩	ابو زكريا يحيى بن الشهيد ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩
٢٠٤ ٢٠٥	ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ٢٠٤ ٢١١ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣
ابو سعيد بن وانودين ٢١٤ ٢١٦	ابو زكريا يحيى بن عمر اللمتوني ١٢
ابو سعيد بن يعقوب ١٥٧	ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل ١١٣
ابو السعيد عثمان بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠	ابو زيد بن ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن ٢٢١
١١١ ١١٢ ١٣٣ ١٣٥	ابو زيد بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٣٦
ابو سعيد يخلف بن الحسن ١١٠	١٤٣ ١٩١ ١٩٢
ابو سليمان داود بن عائشة ٤٠	ابو زيد بن ابي عبد الله محمد ٢٠٥ ٢٠٦
ابو شعيب ايوب السارية ٦٩ ١٨٤ ١٩٠	٢٠٨ ٢١٠
ابو الشيعب الخزاعي ٩٠	ابو زيد بن ادريس ٢٠٣
ابو صبيح طريف البرغواطى ١٥	ابو زيد بن المنصور ١٧٢
ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ٥٥	ابو زيد بن يرجان ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤
٥٧ ٥٨ ٦١	٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٥
ابو طالب عقيل بن عطية ١١٩	ابو زيد بن يعلى الكومى ٢٣٢
ابو الطيب المتنبى ٢٠٧	
ابو عامر بن الجند ١١١	
ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجى -	
الستى ٢٣٤ ٢٣٥	

- أبو العباس أحمد بن ربيعة القرطبي ٤٤ ٤١
 أبو العباس أحمد بن عبد السلام ١٧٩
 أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكرواني ١٤١
 أبو العباس أحمد المنصور السعدي الذهبي
 ١٨٠ ١٥٨ ١١٥
 أبو العباس بن أبي عمران ٢١٠
 أبو العباس بن العريف ١٨٨
 أبو العباس المقرئ ٣٤ ١٧٥ ١٨٠ ١٨٢
 أبو عبد الله أحمد المستظهر بالله العباسي
 ٥٤ ٥٣
 أبو عبد الله أكنسوس ٢٢١
 أبو عبد الله بن أبي حفص ١٧٢
 أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ١٩٤
 أبو عبد الله بن أصبغ - ابن المناصف ٦٦
 أبو عبد الله بن الصقر ١٨٠
 أبو عبد الله بن صناديد ١٦٨ ١٦٦
 أبو عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن ١٣٨
 أبو عبد الله التسادوي - المعسلم - ١٨٨
 أبو عبد الله الدقاق ١٨٩
 أبو عبد الله عبد العزيز بن شداد ٧٢
 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ١٣٢
 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جامع ١٣٨ ١٤٣
 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي ١٩٠
 أبو عبد الله محمد بن إسحق أمدار ٢٣
 أبو عبد الله محمد بن تيفوت ٥
 أبو عبد الله محمد بن الحاج المكنوني ٥١
 ٥٨ ٥٧
 أبو عبد الله محمد بن زلفي ٥٧
 أبو عبد الله محمد الطلاع ٦٦
 أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠
 ١٣١ ١٢٩
 أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان ١٧٨
 أبو عبد الله محمد بن عذاري ١٣١
 أبو عبد الله محمد بن فاطمة ٥٩
 أبو عبد الله محمد بن فرج الكومي ١٢٤
 أبو عبد الله محمد بن المنصور ٢٠٢
 أبو عبد الله محمد بن يحيى - ابن الراء - ٥٣
 أبو عبد الله محمد التيفاسي ١٣٠
 أبو عبد الله محمد العياشي ١٥٨
 أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ٩٦ ١٥٤
 ١٧٤ ١٨١ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٦
 ١٩٩ ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٥
 أبو عبد الله اليفرنى ١١٥
 أبو عثمان سعيد بن زكريا القديوى ٢١٧
 أبو عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجى ١١٠
 أبو عطية بن مهمل الخلطى ١٥٧
 أبو عقيل بن عطية ١١٨ ١١٩
 أبو العلاء أدريس ٢١٩
 أبو العلاء أدريس الأصغر المأمون بن المنصور
 ١٥١ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨

٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥	أبو الفضل بن أبي سالم المريني ١٥٤
٢١٦ ٢١٧	أبو الفضل بن طاهر ١٨٠
أبو العلاء أدریس الاکبر بن یوسف بن	أبو الفضل بن عبد العزيز المريني ١٥٧
عبد المؤمن ١٩٤ ٢٠٣	أبو الفضل التيفاسي ١٧٩
أبو العلاء المعري ٨٨	أبو الفضل عياض بن موسى (القاضي عياض)
أبو العلاء الواثق بالله أدریس بن محمد بن عمر	٩٣ ١٠٢ ١٠٣ ١٨٤ ١٨٦ ٢٣٤
ابن عبد المؤمن أبودبوس ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣١	أبو القاسم بن الحاج ١٠٤
٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤	أبو القاسم بن حنين ٦٧ ٦٩
أبو علي بن خـلاص ٢٢٠ ٢٢٢	أبو القاسم بن محمد الوزير الفساني ١٨٠
أبو علي بن عبد العزيز ٢١٩	أبو القاسم التجيبي ١١٣
أبو علي بن منصور بن حرزور ٢٢٣	أبو القاسم عبدالرحمن ابراهيم الخزرجي ٢٣٥
أبو علي الحسن بن عبد المؤمن ١٣٣ ١٣٥ ١٣٦	أبو القاسم علي بن احمد - الجرجاني ١٤٧
أبو علي منصور بن ابراهيم السطاسي ١٨٤	أبو الكمال تميم بن زيري اليفرنی ٦٦
أبو عمران الفاسي ٥ ٦ ٧	أبو محمد بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن
أبو عمران بن عبد المؤمن ١٣٤ ١٣٥	عبد المؤمن - اليباسي - ٢٠٥
أبو عمر بن الجلد ٢١٩	أبو محمد بن أبي حفص العنتاني ١٢٦ ١٤٢
أبو عمران موسى بن ثمار ٨٣	١٦٨ ١٧٨ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣
أبو عمرو بن حجاج ٢٢٩	أبو محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن ١٣٦
أبو عمرو بن دحية ١٧٩	أبو محمد بن حامد الكاتب ٤
أبو عثمان المريني ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧	أبو محمد بن عطوش ١٤٣
أبو عياد ١٥٣	أبو محمد بن يونس ٢٢٧
أبو عيساد بن يحيى بن حماسة ٢٢٤	أبو محمد الحسن بن علي اليازوري ١٤٧ ١٤٨
أبو غفير محمد بن معاذ البرغواطی ١٥ ١٦	أبو محمد سعيد بن المنصور ٢١٦ ٢١٧ ٢١٩
أبو الغمر بن عزرون ١٠٤ ١٠٦ ١٠٧	أبو محمد صالح الدكالي ٢٣٦
أبو الفتوح الحسني ١٥٠	أبو محمد عبد السلام بن مشيش ٢٠٩ ٢٣٦ ٢٣٧

ابو محمد عبد الحق بن عبد الحق ٢١٤	ابو محمد عبد الواحد بن يوسف ٢٠٤
ابو محمد عبد الحق بن وانودين ١١٠	ابو محمد عبد الواحد الحضرمي ٨٣
ابو محمد عبد الحلیم المراسي - القماد ١١٨	ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور ١٥٥ ٢٠٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩
ابو محمد عبد الله بن ابي حفص ١٨٨	٢٢٠ ٢٢١
ابو محمد عبد الله بن سليمان ١١٠	ابو محمد المعز بالله ١١
ابو محمد عبد الله بن سليمان الانصاري - ابن حفظ الله ١٩٤	ابو مدين شعيب بن الحسن الانصاري ١٨٩
ابو محمد عبد الله العادل بن المنصور ١٥٦	١٩٠ ٢٢٦
٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨	ابو مروان عبد الملك المصمودي ٤٤
ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ١٠٨ ١١٠	ابو مسلم وزير يعقوب بن محمد بن قيطون ٢٢٨
١٣٩	ابو مسلم الخراساني ٨٥
ابو محمد عبد الله الوشريس - البشير - ٧٤	ابو المعز تاشفين بن علي التمتوني ٦١ ٦٢
٧٥ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤	٦٣ ٦٤ ٦٥ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٩ ١٠٣
ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ٥١	ابو منصور عيسى بن ابي الانصار ١٦
ابو محمد عبد المؤمن بن علي	ابو موسى بن ثمار ٨٣
٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٣ ٧٤ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤ ٨٧	ابو موسى عمران بن المنصور ٢٠٥ ٢١٤
٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩	٢١٥
١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧	ابو موسى بن عزرون العتساتي ٢٢٢
١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٦	ابو هاشم بن المعتمد بن عباد ٤٢
١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥	ابو الوليد الباجي ٥٣
١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٦ ١٤١	ابو الوليد بن رشد - الحفيد - ٦١ ١٤٠ ١٧٢
١٧٤ ١٩١	١٧٩ ١٨٠ ٢٣٥
ابو محمد بن يونس ٢٢٧	ابو يحيى بن ابي حفص ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠
ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص ١٩١	ابو يحيى بن تاشفين ٦٠
	ابو يحيى علي بن ابي عمران التينملي ١٩٤
	ابو يحيى بن يكايت ٧٧

أحمد بن يوسف المستعين بالله ٦٠	أبو يمزى يلنور بن ميمون ١٨٨ ١٨٧
أحمد الصقلي ١٤٣	١٨٩ ١٩٠
أخضر بن عامر ١٦٠	أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ١١٧ ١١٣
أخ القمط ٢٢٥	١٢٩ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٣٧
الادارسة ١٦	١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٨٣
أدریس بن عبد الحق المرنی ١٥٢	أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلي ١٨٩
الاذقوش ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٢ ٣١	أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن
٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠	المنصور المنتصر بالله ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥
٥٨ ١٦٦	أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي - ابن
أذقوش بن بطرّة ٥٨	الزيات ٢٣٦
أذقوش بن سانجة ١٣٧	أبو بنور الدكالي ١٩٠
أسارى الاتراك ١٨٣	أبو بنور المشرائي ٦٩
أسارى الفرنج ١٧٤	أبو يوسف يعقوب بن أبي حفص عمر بن
أسحق بن أبي إبراهيم ٢٣٤	عبد المؤمن ١٤٤
أسحق بن علي اللثوني ١١٧	أبو يوسف يعقوب - المنصور - بن يوسف
أسحق بن علي بن يوسف ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١	ابن عبد المؤمن ٢ ٢٤ ٩٦ ١٠٦ ١٣٩ ١٤١
الاسماعيلية ١٤٥	١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٥١ ١٦١ ١٦٣ ١٦٤
اسماعيل بن إبراهيم ١٤٥	١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١
اسماعيل بن الشريف - ملك المغرب - ٢٤	١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩
الاشراف الزيدانيون ١١٦	١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٠ ١٩١ ١٩٤
الاشعرية ٧٥ ٧٣	١٩٥ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢١٥
الاصبنيول ٥٨ ٢٢٧	الاتراك ٢٠٦
الافراز ٢٢٨ ١٦٩ ١٦٧ ١٢٨ ٢٥	الانبج ١٥٢
الافرنج - الفرنج - ٣٧ ٣٦ ٣٤ ٣٢ ٣٠	أحمد بن إبراهيم ١٥٧
٣٩ ٣٨ ٤٠ ٤٦ ٤٩ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦١ ٦٢	أحمد بن خراسان ١٢١

اهل زويلة ١٢٠	الافرنج ١٠٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣٢
اهل سبتة ٩٧ ١٠٢ ١ ٣ ٢٢٢	١٣٤ ١٣٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٩
اهل سجلماسة ٩٩ ٩٦ ١١	١٧٢ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٢ ٢١٨ ٢٢٨
اهل سلا ٩٩	افريقش ٣
اهل السنة ١٤٧	امراء الاندلس ٤٧ ٦٠
اهل السوس الاقصى ١٦١	امراء الطوائف ٥٤
اهل شاطبة ٢١٠	امم السودان ٥
اهل شريس ١٠٤	الاموية ١٦
اهل شلب ١٠٧	الياس بن صالح البرغواطي ١٥
اهل الصحراء ٥١	اهل اشيلية ١٠٥ ٢١٩ ٢٢٢
اهل المدونتين ٦٣	اهل اغصان ٨٤
اهل فاس ١٩٠	اهل افريقية ١٠٨ ١٢٢
اهل قرطبة ٣٧ ١٠٦ ٢١٠ ٢١١	اهل الاندلس ٣١ ٣٣ ٣٤ ١٠٦ ١٠٧ ١١٢
اهل القيروان ١٩١	١٦٥ ١٦٧ ١٩٨ ٢٠٨ ٢١٠
اهل لبلمة ١١١	اهل بطليوس ١٣٣
اهل مدائن مكناسة ٢٦	اهل البيت ٧٣ ٨٨
اهل مراکش ٦٣ ١١٦ ٢١٦	اهل تاهكرارت ٩٥
اهل المشرق ١٨٢	اهل تامسنا ١٩
اهل المغرب ٣٣ ٧٣ ٧٥ ٨٩ ١٥١ ١٨٢ ١٩٧	اهل تلمسان ١٩٠
اهل مكناسة ٢٢٢	اهل تونس ١٢٢ ١٩١ ١٩٣
اهل المهدية ١٢٣	اهل جبل درت ٦٣
اهل نفيس ١٠١	اهل الجزيرة ٣٧
اوريسنة ١٣٢ ١٣٨	اهل درعة ١١
اولاد جرموت ١٥٤	اهل درت ٨٤
اولاد مطاع ١٥٦ ١٥٨	اهل الدمننة ٢٨

أويس القرني ١٨٧

حرف (ب)

باديس بن حبوس الصنهاجي ١٠٦

البتسر ٩١

البيجية ١٣

البخاري ٢١٥

بدران بن محمد المسوفي ١٠٥ ١١٤

برابرة صناكة ١٥٤

البرانس ٩١

البربر - البرابر ٣ ٤ ١٤ ١٥ ١٦ ٣٠ ٧٤

٧٦ ٩٢ ١٢٨ ١٣٨ ١٤٥ ١٥٣ ١٥٤

برغواطية ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ٧١ ٩٧

١٠١ ١٠٢

البرهاس ٣٢ ٥٩

الشنكس ٣٠

بكار بن ابراهيم ٢٥

ملكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ١٦

مو اذفونس ٥٨

مو امغار ٢٣

مو اميسة ٩٨ ١١٢

بنو باداس ٢٢٨

بنو باديس ٤٨

بنو تاودي ١٨٨

بنو توجين ٩٤

بنو جابر ١٥٣ ١٥٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣١

بنو جاسع ١٣٦

بنو الجراح ١٥٠

بنو جرمون ١٥٥

بنو جشم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣

بنو جعفر بن ابي طالب ١٦٠

بنو الحرث ١٤٦ ١٦١

بنو حسن ١٥٨

بنو الحسن ١٦٠

بنو حمامة المرينيون ١٥٢ ٢٢٠

بنو حمود ٢٦ ٢٨

بنو خزرون بن عامل المغراويون ١١

بنو دخير ٣

بنو دريسد ١٥٠

بنو الرمسد ١٣٦

بنو رهينة ٢٧

بنو رياح ١٥١

بنو زغبية ١٤٢

بنو زياد ٣

بنو زيري بن مناد الصنهاجي ١٠٧ ١٢٠

١٣٦ ١٤٧

بنو سعيد ٢٠٩

بنو مرسين ٢٦	بنو سليم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩
بنو مريث ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣	١٦٠
١٥٥ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٩ ٢٢١	بنو الشهيد ١٧٠
٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨	بنو صبيح ١٨٧
٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤	بنو عائشة ٨٩
بنو معاوية ١٥٢	بنو عامر ١٥٩
بنو معقل ١٥٦ ١٥٩ ١٦٠	بنو العباس ٥٢ ٩٨ ٢٠٦ ٢٢٣
بنو منصر المفاوي ٢٦	بنو عبد الحق ٢٢٧
بنو مذكود ٢٧	بنو عبد المدان ١٦١
بنو المنصور ٢٠٥	بنو عبد المؤمن ٨٩ ٩٠ ١٣٦ ١٥٤ ٢٠٤
بنو منقذ ١٦٣	٢٠٦ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٣٤
بنو موسى ٣	بنو عبد الواد ٩٤ ٩٥ ١٥٦ ٢٢٤ ٢٢٥
بنو هلال ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢	٢٢٦
١٦٠	بنو عبيد ١٤٧
بنو هود الجذاميون ٦٠ ٢١٠	بنو مسكر المريثيون ١٥٢
بنو وارث ٣	بنو عطية المفاويون ١١
بنو ورتنطلو ٥	بنو عطوش ٢٣٢
بنو وريا كل ٧٣	بنو عقيل ١٥٢
بنو ومانو ٩٤ ٩٥	بنو عوف ١٥٢
بنو يادين ٩٥	بنو غانية المسوفيون ١٤٢ ١٩٤
بنو يحفش ٢٥	بنو فائق ١٢٧
بنو يسدر ٢٢٨	بنو فستال ٣
بنو يزنا من ٢٢٦	بنو قرعة ١٥٢
بنو يعلى بن محمد بن صالح ١٦	بنو كعب بن سليم ١٥٩
بنو يفرن ١٣ ١٤ ١٦ ١٧ ٢٦ ٢٧	بنو مدرار المكناسيون ١١

جابر بن يوسف العبد الوادي ١٦٨
جازية بنت سرحان ١٥٠ ١٤٩
جرموت بن رياح ١٦٩ ١٦٨
جرمون بن عيسى السفيناني ١٥٤ ١٥٥ ٢٠٧

٢١٩ ٢١٤

جزولة ١٢ ١٨ ٢٥
جشم ١٥١ ١٥٣ ١٥٤ ٢٠٧ ٢٢١
جعفر بن ابي طالب ١٦٠
جعفر الصادق ٨٨ ٨٩
جلال بن محمد ١٦١
الجلالقة ٣٠ ٣٩ ٥٨
جهينة ١٦٠
الجوهري ١٨٣

حرف (ح)

الحاجب سكوت البرغواطى ٢٨
حاجة ١٣
الحرث ١٥٦
الحرث بن ظالم ٢١٤
الحرث بن العزيز الصنهاجى ١٠٨
حباب ٢١٦
الحجاج بن يوسف ٢٠٨
الحجاب بن حكيم ٢١٤
حسان بن مختار ١٦١ ٢١١

(الاستماتة ثانياً - 19)

بنو يلومي ٩٤ ٩٥
البيروج ١٧١ ١٩٧
بهاولة ٢٥

حرف (ت)

تابوت بنى اسرائيل ١١٥
تاشفين بن ماخوخ ٩٥
الترمذى ١٨٩
تسكرارين ١٥٨
تلجين بن على ١٦٨
تميم بن بلكين ٤٨ ٥٠
تميم بن المنز الصنهاجى ٤٥
تميم بن معنصر المفاوى ٢٦
تميم بن يوسف ٢٨
تولى اليحفشى ٢٥

حرف (ث)

الثالبية ٩٠ ١٦١
ثعلب بن سجير ١٦١
ثمود ١١٨

حرف (ج)

جابر بن جشم ١٥٣

دكالة ٦٩	حسن بن زبسد ١٥٣ ٢١٩
الدولة الاموية ١١	الحسن بن سرحان ١٤٩ ١٥٠
دولة الامويين ٢٨	الحسن بن علي الصنهاجي ١٠٨ ١٢٠ ١٢١
دولة بني الاحمر ٢٢٧	١٢٢ ١٢٤
دولة بني امية ٣٠	الحسن بن عمر ١٥٤
دولة بني الرند ١٣٧	الحسين بن علي ١١٨
دولة بني العباس ١٤٦	حسين بن علي الورديني ١٥٤
دولة بني عبد المؤمن ٢٣٤	حامدة بن مطهر ٩٤ ٩٥
دولة بني مرين ٢٤	حسين بن منصور ١٦١
دولة الترك ١٥٨	حمير ٣ ٤ ١٤٦
دولة بني زيري ٣	حنظلة بن صفوان الكلبى ١٥
الدولة الحمدانية ٣٠	
الدولة السعيدية ٢٤	حرف (خ)
دولة الشرفاء السعديين ١٥٨	خالد بن الوليد ١٠٠
دولة صنهاجة ١٣٦	خزرون بن فلفل بن خزر المفاوى ١١
دولة عبد المؤمن بن علي ١٨٤	الخلاط ١٥٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨
الدولة العبيدية ١٢٠ ١٤٧ ١٦٢	٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠
دولة العبيدين ١٤٦	الحساء ١٤٦
الدولة العلوية الشريفة ٢٤ ١١٥	الحيفقان ٢٣٢
دولة الممتونيين ١٨٣	
دولة المرابطيين ١٧ ٢٨ ٦٧ ٩٨	حرف (د)
دولة المرتضى ٢٢٧	داود بن عائشة ٢٨ ٤٢
الدولة المرينية ١٥٨	دريد بن الصمت ١٤٦
دولة الملمين ٣	
دولة المنتصر ٢٠٢	

دولة الموحدية ١١٢ ٩٣ ٧١ ٢٤	ذمام بن ابراهيم بن عطية ١٥٧
٢١٥ ١٩٧ ١٥١	ذمور بن صالح ١٦ ١٥
الدولة الموحسدية ١٩٠ ١٧٩	ذخانة ١٤ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٣١ ٨٩ ٩٤
دولة يعقوب المنصور ١٥٠ ١٤٥	٩٥ ١٢٨ ١٤٩ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٧ ١٦٩
	١٧٠ ١٩٧ ٢٢٢
حرف (ذ)	زواغة ٢٥
ذوى حسان ١٦١ ١٥٩	زياد بن أبي الحملات ٢١٠
ذوى عبيد الله ١٦١ ١٥٩	زمد بن ثابت ١١٣
ذوى منصور ١٦١ ١٥٩	الزيسدية ٨٨
حرف (ر)	زيرى بن عطية المفاوى ١٦
الرافضة ١٣	زينب بنت اسحق الغزاوية ١٤ ١٩ ٢٠ ٢١
رؤساء الاندلس ٤٣	حرف (س)
ريبعة ١٤٥	سالم بن محمد ١٦١
رجراجة ١٣ ٩٩	سانجة ٥٧
الرشيد بن المامون ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦	سبيع بن منقاد ١٣٢
الرقيطات ١٦١	سبعة رجال بمراكش ١٨٩
الروبرتير ٦٣ ٩٤ ٩٥	مسجير بن معقل ١٦١
الروم ٤٣ ٦٣	سدوانة ٢٥ ١٥٤
رياح ١٠٨ ١٥١ ١٥٢	السعديون ١٥٨
حرف (ز)	سعيد بن العاص ١١٣
زغبية ١٠٨	السعيد بن على بن ادريس بن يعقوب
	المنصور - المعتضد بالله ١١٥
	السعيد بن المامون ١٥٥ ١٥٦

شعيب بن علي بن السلام ١٩٠	سعيد بن هشام المصمودي ١٥
شعيب بن اوقاريط الهسكوري ٢١٦	سعيد الفخاري ١٤١
شمعون بن يعقوب ١٤	سفيان ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٧
الشيخان: البخاري ومسلم ١١٥	٢٢٢ ٢٢١ ٢١٩
الشيعة ٣ ١٦ ١٤٧ ١٤٨	سكوت البرغواطى ٢٦ ٢٨ ٢٩

حرف (ص)

صالح بن طريف البرغواطى المتنبى ١٤	السليطن ١٠٩
١٧ ١٥	سليمان بن ابراهيم ١٧٥
صالح بن عمران ٢٩	سليمان بن خلف ٨٣
الصباح ١٦٠	سليمان بن عبد الله الكامل ٧١
الصحرأويون ٢٨ ٤٠ ٤١	سليمان بن محمد بن واتودين ٩٥
صدينة ٢٥	سنة الاخاس ٢٢٤
صلفسورة ٨٩	سنة احكرواو ١٦٥
الصفريه ١٤	سنة المشلة ٢٠٣
الصقالبة ٢٨	سير بن أبى بكر اللعتونى ٢١ ٢٧ ٤٦
صناكة ١٥٣	٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦٥
صنم قانس ١٨٣	سير بن الحاج ٩٥

حرف (ش)

صنهاجة ٣ ٤ ٥ ٨ ١٠ ١٧ ١٨ ٢٥ ٣٢	شافية ١٨٢
٤٣ ٦٣ ٧١ ٩٤ ١٠٨ ١٢٢ ١٣٢ ١٣٨	الشبانك ١٦١
١٤٨ ١٩٧	شبانة بن مختار ١٦١
صنهاجة آزموور ٢٣٠	الشريف الغرناطى ١٧٥ ١٨٢

حرف (ض)

ضري بن زجيك ٨٩

شكر بن أبى الفتوح الشريف بن هاشم
١٤٩ ١٥٠

عبد الحق بن منفعد ٩٧
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن المرينى ١٥٤
١٥٦
عبد الرحمن بن حموية تاج الدين السرخسى
١٦٥
عبد الرحمن الناصر بن معاوية - الداخلى -
٤ ٣٥ ٩٨ ٢٢٥
عبد الرحيم بن عبيد الرحمن بن الفرس
- المهر - ١٩٥
عبد الرحيم البياسى - القاضى القاضل ١٦٣
عبد السلام بن محمد الكومى ١١٧ ١٢٥
عبد العزيز بن ابي زيد ٢٠٢
عبد العزيز بن تومرت ١١٠ ١١١
عبد العزيز المرينى ١٥٤ ١٥٧
عبد الله بن ابي بكر محمد بن العربى المفاقرى
٥٣ ١٠٥
عبد الله بن ابي زيد بن برجان ٢٠٩
عبد الله بن اسمعيل بن الشريف (ملك المغرب)
١١٦
عبد الله بن بلكين ٤٨ ٥٠
عبد الله بن حبوس الصنهاجى ٣٦
عبد الله بن الزبير ١١٣
عبد الله بن زكريا الخزرجى ٢٢١
عبد الله بن السعيد ٢٢٦
عبد الله بن سليمان ١١١

حرف (ط)

الطاليون ١٦٠
ظاهر بن كباب ٦٣ ٩٤
طبرى ١٥٠

حرف (ظ)

الظاهر الميمنى ١٤٧

حرف (ع)

عامر الزعيم ١٦٩ ١٧٠
العاصم ١٥٢ ١٥٣
عامر بن محمد الهنتاتى ١٥٧
عامل بن مهيب ١٠٧
عائشة بنت ابي عطية ١٥٧
العباس بن بختى ٢٩
العباس بن عطية التوجينى ١٦٨
العباس بن مرداس رضى ٢٣٥
العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي
طالب ٧١
عبد الحق بن ابراهيم ٧٧ ٧٨
عبد الحق بن اصكو ٢٢٩
عبد الحق بن يحيى المرينى ١٥٢

٢٠٧ ١٩٩ ١٩٧ ١٩٢ ١٨٣ ١٧٠ ١٦٩	عبد الله بن طاع الله الكومي ١٩٧
٢٣٠ ٢٢٨ ٢٢١ ٢١٩ ٢٠٩	عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص
عرب أفريقية ٣٧ ١٤٤	٢٠٧ ٢٠٤
عرب تامسنا ١٠٧	عبد الله بن محمد بن الرند ١٣٦
عرب جشم ٢٣٤	عبد الله بن محمد بن فاطمة ٥٧
عرب الخلط ١٠٧ ١٠٩	عبد الله بن مزدلي ٦٠
عرب سفيان ٢١٤ ٢٢٧ ٢٣١	عبد الله بن المعتمد بن عباد ٤٠ ٤٢
عرب المغرب الأقصى ١٦١ ٢٢٣	عبد الله وتومت - والد المهدي - ٧١
عرب معقل ١٦٠ ٢١٩ ٢٢٨	عبد الله بن ياسين الجزولي ٧ ٨ ٩ ١٠
عرب هلال ١٤٢ ١٦٠	١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨
عرب اليمن ١٦١	عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ٢٣٠
العزير بن المنصور الصنهاجي ٧٣	عبد الملك بن المستعين بن هود - عماد
عطية بن مهلهل الخلطي ١٥٧	الدولة - ٦٠
عقبة بن نافع الفهري ١١٥ ١١٦	عبد الملك المظفر ١٦
علوش بن كاثون السفياني ٢٣١	صبدون ٢٢٤
علودات الغماوي ١٩١	عبيد الله بن سجير ١٦١
علي بن أبي طالب ٧٣	عبيد الله المعتزلي ١٤
علي بن أبي علي ١٥٧ ٢٣٠	عبيد الله المهدي الشيمي ١٣ ٩٨
علي بن حمود ٢٨	عثمان بن عفان ١١٢ ١١٣ ١٨٤
علي بن الروبرثير ١٤٣ ١٤٤	عثمان بن محمد ١٦١
علي بن زيات ٢٢٧	عثمان بن نصر ١٥١
علي بن عبد الله البجلي الرافضي ١٣	عدنان ١٤٥
علي بن العزيز الرندي ١٣٧	العرب ١٤ ١٤ ١٠٨ ١٠٧ ٧٤ ٦١ ١٢٠ ١٢٢
علي بن عيسى بن ميمون ١٨٣ ١٨٤	١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٨
علي بن الغاني - الحاج - ١٩٢	١٥٠ ١٥٤ ١٥٩ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨

غمارة ٢٧ ١٣٢ ١٤١ ١٦٧ ١٧٠ ١٩٧

حرف (ف)

فرنح الجزيرة ١٣٣

فرنح صقلية ١٢٠

فرنسيل ٢١٦

فزاوة بن ذبيان ١٦٠

الفنش ٣٠ ٥٧ ٥٨ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٦ ١٦٥

١٧٠ ١٧١ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٧

حرف (ق)

قائد وقائد ١٥٣ ٢١٩

القائم بن يحيى بن العزيز ١٠٨

القائم العباسي ١٤٧

القاسم بن محمد ٢٦

قبائل البربر ٢١ ٢٧ ٦١ ١٩٩

قبائل برغواطية ١٤ ١٧

قبائل بني توجن ١٦٨

قبائل بني عبد الواد ١٦٨

قبائل بني فازاز ٢١٤

قبائل بني مرين ١٦٨

قبائل تامسنا ٩٩

قبائل جشم ١٥١

قبائل دكالة ٩٩

علي بن كانون ١٥٥

علي بن هلال ١٥٦

علي بن يدر ٢٢٨ ٢٣٠

العماد الاصمعي ١٣٠

العماد بن جبريل ١٢٩

عمران بن منصور ١٦١

عمران بن موسى الصنهاجي ١٣٧

الممارنة ١٦١

عمر بن اوقاريط ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩

٢٢٠

عمر بن تافراكين ٧٧

عمر بن الخطاب ٥٣ ٥٤ ١٤٧

عمر بن سليمان ٢٨

عمر بن صالح الصنهاجي ١٠٤

عمر بن عبد العزيز بن يوسف ٢٢٠

عمر بن عبد الله - الوزير - ١٥٤

عنبر الخصى ٢٢٥

عواج بن هلال ١٥٧

عياد بن ابي عياد ١٥٣

عيسى بن تومرت ١١٠ ١١١

عيسى بن عطية ١٥٧

حرف (غ)

غانم بن محمد بن مردنيش ١٣٦

غزوة الزلاقة ٤٦

حرف (ك)

كانون بن جرمون ١٥٥ ٢١٦ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٤
 كتامة ٣
 كدالة ٣ ٥ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١٥٩
 كدميوآ ٧٧ ٨٤ ٢٣٢
 كروان ١٤١
 الكلابية ١٥٦
 كنعان بن حام ٣
 كنفسية ٧٧ ٨٤
 كهلان ١٤٦ ١٦١
 كومية ٧٤ ٨٩ ٩١ ١٢٧ ١٤١
 الكبا الهراسي ٧٢

حرف (ل)

لمتونآ ٣ ٤ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ٢٦ ٤٩
 ٥٥ ٥٦ ٥٨ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٧ ٧٨
 ٨٣ ٨٤ ٩٤ ٩٥ ٩٧ ١٠٢ ١٠٤ ١٥٩
 اللتونيون ٩٧
 لقوط بن يوسف بن علي المقرأوي ١٣ ١٤
 لماية ١٥
 لمطآ ٩٧
 لوانة ١٥ ١٥٤
 ليلي ١٤٩

قبائل زناتة ٢٦ ٩٤ ١٣٨
 قبائل صنهاجة ١٠ ٥٥ ٧٣ ٨٤
 قبائل المغرب ١٢٨ ١٣٨ ١٩٦
 قبائل غمارآ ٢٨ ١٦٨
 قبائل المصامدة ٢٣
 قبائل المغرب ١٦ ٢٣ ٢٥ ٢٩ ١٠٣ ١٢٥
 ١٦٧ ١٦٩ ١٩٧
 قبائل الموحدين ١٩٧
 قبائل مغراوآ ١٦٨
 قبائل هرغة ٨٤
 قبائل هسكورآ ١٦٨ ٢٠٩
 قبائل هلال بن عامر ١٥٤
 القبائلي ٢٣٤
 قبيلة كومية ١٢٨
 قبيلة تينملل ١٢٧
 قحطان ١٤٥ ١٤٦
 قدار ١١٨
 قراقوش الغزي ١٤٤
 القرامطة ١٤٦
 قرآ ١٥٢
 قريش ٥٣
 قضاة ١٦٠ ١٦١
 القومس ٤٩ ١٣٥
 قيس ١٤٩
 قيس عيلان ٨٩

حرف (م)

محمد بن الطلاح ٢٥	ماضي بن مقرب ١٥٠
محمد بن عائشة ٥٧ ٥٨	مالك بن وهيب الاندلسي ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٩
محمد بن عبد الحق المريني ١٥٥	المأمون بن المعتمد بن عباد ٤٩
محمد بن عبد الله - ملك المغرب - ٢٤	المأمون بن المصور الذهبي ١١٥
محمد بن عبد الله بن المصاعد ١٩٥	مبارك بن ابراهيم ١٥٧
محمد بن علي بن الحاج ١٢٦	المتطوعة ١٦٨ ١٦٩ ١٩٧ ١٩٩
محمد بن علي الكومي ١٢٦	مجاهد العامري ٣١
محمد بن قلاوون - الملك الناصر - ١٥٧	المحاسبي ١٨٩
محمد بن كاتون ١٥٥	محمد بن ابراهيم الانصاري ١٨٩
محمد بن مبارك ١٥٧	محمد بن ابراهيم بن جامع ١٤٣
محمد بن مردنيش ١٠٩ ١٢٦	محمد ابي الطواجن الكنتامي ٢٠٩ ٢٣٦
محمد بن مزدلي ٥٩	محمد بن اسحق المسوفي ١٤٣
محمد بن معقل ١٦١	محمد بن اسود ٧٦
محمد بن منقباد ١٦٨	محمد بن تميم الكندالي ٢١
محمد بن بيمون ٦٤ ٩٥	محمد بن تومرت - مهدي الموحدين - ٢٣
محمد بن هود بن عبد الله السلاوي - الماسي -	٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦
٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ٢٠٣ ١٠٥ ١١٧	٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧
محمد بن يحيى بن قانو ٩٤	٩٠ ٩١ ٩٠٣ ١٠٥ ١١٨ ١١٩ ١٢٩ ١٣٢
محمد بن يوسف بن واوودين ١٣٧	١٩٠ ٢١٢ ٢١٧
محمد بن يغمور الهرقي ١٩٢	محمد بن تينغمر المسوفي ٢٩
محمد بن يوسف ١٦٥	محمد بن الحجام ١٠٧
محمد الشيخ المهدي السعدي ١٥٨	محمد بن سليمان ٧٧
محمد القطراني ٢٢٩	محمد بن شكر بن ابي الفتوح الحسني ١٤٩ ١٥٠
حيوا بن ابي بكر بن حمادة المريني ١٦٨	
يحيى الدين بن عربي الحاتمي ١٧٣ ١٧٩	

١٩٧ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٥٦ ١٣٨	مختار بن محمد ١٦٦
٢٣٠ ٢٢٣	المختص بن عسكر ٩٧
المصحف العقباني ١١٦ ١١٥	مداسة ٣
المصحف العثماني ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥	مدرك التلکاني ٢١
٢٢٥ ١١٦	مديونة ٢٥
مصحف المهدي - الموحدى - ١١٤	المرايطون ١٨ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ٩ ٨
مضر ١٤٥ ١٤٦	٤٩ ٤٠ ٣٧ ٣٢ ٣١ ٢٩ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢١
مظفر - القائد - ١٠٥	٨٤ ٨٣ ٨١ ٦٩ ٦٧ ٦٤ ٦١ ٥٥ ٥١ ٥٠
معاذ بن اليسع ١٥	١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ٩٦ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٨٦
معاوية بن اوقاريط ٢١٧	١١٠ ١٠٩ ١٠٦
معاوية بن بكر ١٥٢	مرزوغ الصنهاجى ١٣٢
المعز بن باديس ١٤٧ ١٤٨	مزدك بن تيلكان ٥٩ ٥٦ ٥١ ٢٩
المعز بن يوسف ٣١	المستنصر بالله العبيدى ١٤٧ ١٤٨
معقل ١٦١	المستنصر العباسى ٢١٠
منصر المفاوى ٢٥	مسرانت ٣
المفارة ٢٠١	مسعود بن حيدان ٢١٧ ١٥٦ ١٥٥
مفراولا ١٢ ٢١ ٢٦ ٢٧ ٩٥ ١٣٨	مسعود بن سلطان ١٥١
المفراويون ١١	مسعود بن كانون ١٥٥
المغيرة بن شعبه ١١٨	مسعود بن وانودين المفاوى ٢٥ ١٢ ١١
مقيلة ٢٥	مسقيوة ٧٧
المقدم ١٥٢ ١٥٣	المسناوى ١١٦
مكلائة ٢١٤	مسوفة ١٥٩ ٩٣ ٩ ٣
مكتاسه ٢٧	مشرف بن اثيج ١٥٢
المكيدى - القاضي ٢١٣	المصامد ٢٧ ٢٥ ٢٢ ١٨ ١٤ ١٢
المثعون ١٩ ٣٢ ٦٥ ٦٦ ٧٥ ٩٨ ١١١	١٢٧ ٩١ ٨٩ ٨٦ ٨٠ ٧٨ ٧٧ ٧١ ٦١ ٢٨

٨٣ ٨٤ ٨٦ ٨٧ ٩١ ٩٢ ٩٤ ٩٥ ٩٦	١٥٩ ١٥٠ ١٤٤
٩٧ ٩٨ ١٠٠ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥	ملك نبلونتا ١٩٧
١٠٦ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦	ملوك الاندلس ٣٣ ٣٣ ٣٤ ٤٤ ٤٦ ٤٨
١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣	٥٢ ٥١
١٣٤ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢ ١٤٤ ١٥٠ ١٥١	ملوك البربر ٩٨
١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦٠ ١٦٥	ملوك بني عبد الواد ١١٥
١٦٧ ١٦٩ ١٧١ ١٧٣ ١٧٧ ١٨١ ١٩١	ملوك الجلائقة ٥٨
١٩٢ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣	الملوك الحفصيون ١٣٥ ١٩٣
٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠	ملوك زناتة ١١ ١٦٠
٢١١ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٧ ٢٢١ ٢٢٢	الملوك السعديون ١١٥
٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١	ملوك شيزر ١٦٣
٢٣٣ ٢٣٤	ملوك الطوائف ٣٥ ٥٠ ٥١ ٢٢٥
موسى بن أبي حمادة العمري - القائد ١٥٨	ملوك الميدينين ١٤٧
موسى بن احمد الصنهاجي ٦٨	ملوك الفرنج ١٧٠ ١٧٢
موسى بن زيان الوتكاسي ٢٢٧	ملوك المغرب ١٦٣
موسى بن سعيد ١٠٤	ملوك الموحدين ١٧٧
ميسرة المضرى ١٤ ١٥	النبات ١٦١
ميمون بن بدر ١٠٥ ١١١	منبا بن منصور ١٦١
حرف (ن)	منديل بن عبد الرحمن المفراوى ١٦٨
ناصر العليج ٢٢٥	المنصور بن أبي عامر ١١ ١٦
نسوح ١١٨	منصور بن محمد ١٦١
حرف (ه)	منصور بن يعيش ١٥٦
هرون بن سعيد العجلي ٨٨	مهدي بن تولى اليحفاشي ٢٥
	مهدي بن يوسف الكرنائي ٢٥ ٢٦
	الموحدون ٢٤ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٨ ٨١

وشاح بن هلال ١٥٦
 وقعة الارك ١٧٤ ١٩٧
 وقعة تامزودكت ٢٢٧
 وقعة الجلاب ١٣٢ ٢٠٢
 وقعة طريف ١١٥
 وقعة العقاب ١٩٢

حرف (ي)

يحيى بن ابراهيم الكندالى ١٠ ٧ ٦ ٥
 يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين
 ٥٦ ٥٥ ٥١

يحيى بن ابي بكر الصعراوى ١٠٢ ٩٦
 يحيى بن ابي زكرياء الهزرجى ١٩٢
 يحيى بن اسحق انكار ٩٩
 يحيى بن تميم الصنهاجى ٧٢
 يحيى بن سكوت - ضياء الدولة - ٣١ ٢٩
 يحيى بن عبد الله بن وانودين ٢٢٩
 يحيى بن العزيز الصنهاجى ١٠٨ ٩٤ ٦٣
 ١٢٠

يحيى بن عطوش ٢٢١
 يحيى بن عمر بن تكلانين اللمتونى ١١ ١٠
 يحيى بن الناصر الموحدى ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥
 ٢١٧ ٢١٦ ٢١٤ ٢١٢ ٢١١ ٢٠٨ ١٥٦
 ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨
 يحيى بن هلال ١٥٦ ٢١٨

الهاشميون ١٦٠

هامان ١١٨

هرغسة ٧٦ ٧٧ ٧٨

هرقل ١٩٧

هزيمة ايرجان ١٨٧

هزرجة ٢١٧

الهساكرة ٢٣٠

هسكورة ١٥١ ١٨٧ ٢٠٧ ٢٠٩

هشام بن عبد الملك ١٤

هلال بن حيدان ١٥٦ ٢٠٧ ٢١٢
 ٢١٤

الهاليون ١٥٠ ١٥٩

هتاسنة ٧٧ ٧٨ ٨٤ ٩٧ ١٦٨ ١٦٩
 ١٧٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١٤ ٢٣٢

هوارة ٩٩

هيلانة ٨١ ١٠١

حرف (و)

واجاج بن رلو اللمطى ٧ ٦

واضح ١٦

وانودين بن زرون ١١

واقمة ام الرجلي ١٥٧

وحشى ١١٨

وردغة ١٥٤

وربكة ١٤

يحيى بن يغمور ٩١ ٩٤ ١٠٦ ١١١	يوسف بن سليمان ١٢١
يحيى بن عبد المؤمن ١٤٢	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني
يصلتين ٩٥ ١٠٩ ١١٠	٢٢٦
يعقوب بن جابر ٢٢٥	يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن وطاس ١٤
يعقوب بن جرمون ١٥٥ ٢٢٧ ٢٢٨	يوسف بن الناصر ١٩٢ ٢٠٠
يعقوب بن عبد الحق المريني ١٥٣ ١٥٧	يوسف بن مخلوف التينجلي ٩٧ ١٠٢
٢٠٠ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٣٣ ٢٣٤	يوسف بن وانودين ٧٠ ٩٤ ٩٥ ٩٧
يعقوب بن علي ١٥٥	يوسف الشيطان ٢٢٥
يعقوب بن كاثون ٢٢٧	يوم الارك ١٧١
يعقوب بن محمد بن قيطون ١٥٣ ٢٢٨	يوم العقاب ١٩٧ ٢٠٣
يعلى بن الامير العباس بن بختي ٢٩	اليونان ١٨٤
يعلى بن محمد المفاوي ٢٩	يونس ١١٨
يعلى بن يوسف ٢٧	يونس بن الياس ١٥ ١٦
يعيش عامل الريف من قبل الناصر ١٩٥	
يغمراسن بن زيان ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦	
اليمانية ١٤٥	
يوسف البطروجي ١٠٦ ١٠٧ ١١٠	
يوسف بن ايوب - صلاح الدين - ١٦٢	
١٦٣ ١٦٤	
يوسف بن بدر ٩٤	
يوسف بن تاشفين - امير المسلمين - ١٢	
١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩	
٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠	
٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠	
٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٩	

فهرس الاماكن

حرف (ا)

استجة ١٠٥ ١٣٧	آزمور ١١٥ ١٥٥ ١٥٦ ١٨٤ ٢٢٢
الاسكندرية ٥٢ ٧١ ٧٢ ١٦٣ ١٨١	آسفى ١٥٦
اسوان ١٦٠	آكرسيف ٢٩
اشبونة ٥٤ ٥٩ ١٣٦ ١٣٨ ١٦٢	آنزاب ٣١
اشيلية ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٣٦	ابسة ٤٩ ١٠٥ ١٠٩
٣٨ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥٩ ١٠٥	الانبج ١٠٨ ١٦٠
١٠٦ ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١٢٦ ١٣١	ارض افريقية ٥٠ ٧٢ ١٤٥ ١٥١
١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢	ارض الاندلس ٤٦
١٧١ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٣ ١٩٤	ارض الحجاز ١٤٦
١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٨	ارض سسلا ١٢٨ ١٧٤
٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٧	ارض السوس ١٥٦
اشكونية ١٢	ارض الصحراء ٣ ٦ ٧ ١٥٨
اغصان « مدينة » ١٣ ١٤ ١٨ ١٩ ٢٨ ٤٩	ارض الصعيد ١٦٠
٥١ ٧٧ ٨٠ ٨٣ ٨٤	ارض العدو ٤٦
افراغة ٥٤ ١٠٥	ارض المصامدة ٦
افريقية ٣ ٣٥ ٤٥ ٧١ ٧٧ ٩٨ ١٠٧ ١١٥	ارض المغرب ١٧ ١٢٧ ١٤٥ ١٥٩ ٢١٢
١٢٠ ١٢١ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٣	ارض نجد ١٤٩
١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٣ ١٤٦ ١٤٧	الارك ١٦٥ ١٦٨ ١٧١
١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩ ١٦١ ١٦٤	اركلان ١٥٩
١٦٥ ١٧٢ ١٨٣ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤	الاركو ١٧٣
١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٤	ازغار ١٥١ ١٥٢ ١٥٨
٢٢٠ ٢٢٢	
اقصى المغرب ٧٥	

باب الصالحة بمراكش ٢٣١	أقطار المغرب ١٠ ٨٤ ٩٢
باب الطبول بمراكش ٢٣١	أم العلو ١٠٨
باب الفاتحة بمراكش ٢٣٢	الاندلس ٣ ٤ ٥ ١١ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٥ ٣٦
باب القسرة بطليطلة ٥٧	٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٥٠ ٥١ ٥٢
الباب الكبير المنرج بجامع الاندلس ١٩٦	٥٣ ٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٦ ٧١ ٨٤
باب المحروق بفاس ١٠٥ ١٩٥	٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠
باب مراكش بسبتة ١٠٩	١١١ ١١٣ ١١٤ ١١٨ ١٢١ ١٢٦ ١٢٨
باجة ١٠٤ ١٠٧ ١٢٦ ١٦٤	١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩
بادص ١٢٨ ١٩٥	١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨
بجاية ٥٠ ٦٣ ٦٦ ٧٢ ٧٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٧	١٦٩ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢
١٠٨ ١١٠ ١٢٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٣٧	١٨٧ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
١٤٣ ١٦٢ ١٨٠	٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠
بحر النيل ٧ ١٤٧	٢١١ ٢١٥ ٢١٩ ٢٠٢ ٢٢٣
البحرين ١٤٦	
البحر المحيط ٥ ٥٤ ٦٦ ١٥٩ ١٧٩ ١٨١	
١٨٤	
البحيرة باحواز مراكش ٨١ ٨٧	باب آيلا بمراكش ٨١ ١٨٤
برباط - حصن بالاندلس - ١٤	باب اغمات بمراكش ١٨٩ ٢٣١
برتقال ٥٩	باب آكناو بمراكش ١٧٣
برج الذهب باشيلية ٢٠٣	باب البنود بمراكش ٢٣٢
برشلونة ٥١ ٥٨ ١٧٢ ٢١٠	باب تاغزوت ٢٣٤
بر المدوة ٦٠	باب الحديد بفاس ١٩٦
بستان المسرة ٢٣١	باب جواهر - باشيلية - ١٣٥
برقة ٩٢ ١٢٤ ١٤٨ ١٧٧ ١٧٩	باب دكالة بمراكش ١٣٨
بسيط تامسنا ١٥٣ ١٥٦ ٢٢٩	باب الرب بمراكش ١٨٨
	باب الشريعة بفاس ١٩٥ ٢٣١

حرف (ب)

بلاط تادلا ١٧ ١٩ ٩٢	بسيط متبعة ١٦١
بلاط تازا ٩٨	البصرة ١١٣
بلاط تامسا ١٤ ١٥١	البطحاء ١٢٥
بلاط الجريد ١٩١	بطلبيوس ٣١ ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١ ٥٩ ١٠٤
بلاط جزولة ١٩٥	١٧٢ ١٢٣ ١٢٦ ١٠٧
بلاط الجوف ٦٠ ٦١	بطوية ٩٤
بلاط حاحة ١٥٦	بغداد ٥٣ ١٤٨ ٢١٠
بلاط الحوز ١٥١ ٢٢٧	بلاط الأقفونش ٤٦
بلاط درعة ١٢ ٩٢ ١٥٩	بلاط اربونة ٥٨
بلاط دكالة ٢٠٧	بلاط أفريقية ٤٥ ٩٢ ١٠٧ ١٢٠ ١٢١ ١٢٣
بلاط ركراكتة ٨٤	١٢٤ ١٢٥ ١٢٨ ١٣١ ١٣٦ ١٤٤ ١٥٠
بلاط رودة ١٣	١٦٤ ١٧٧ ١٨١ ١٩٣ ١٩٦
بلاط الريف ٢٩ ٢٠٣ ٢٢٣	بلاط الاندلس ١٤ ٣٠ ٣٦ ٣٧ ٤٠ ٤٥ ٤٦
بلاط زناتة ١٨ ٢٩ ٩٤ ٩٥	٤٧ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦١ ٦٣ ٦٧ ٩٢ ١٠٤ ١١٢
بلاط سبلماسة ٢١٧	١٢٣ ١٢٨ ١٣٤ ١٤٢ ٢٠٦ ٢١٠ ٢٢٠
بلاط السوس ١٢ ١٣ ٢٨ ٢٢٨	بلاط البربر ٣
بلاط السودان ٣ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ١٨ ٢٠	بلاط البرتغال ١١٩
٦٦ ٥٤	بلاط برغواطية ١٠٢
بلاط الشام ١٤٦	بلاط ابن اذفونش ١٧٢
بلاط الشرق ١٨١	بلاط ابن عباد ٤٧
بلاط شرق الاندلس ٥٧ ٦١ ١٣٤	بلاط ابن مردنيش ١٣٤
بلاط الصحراء ٩ ١٠ ١٩ ٢٠ ٢١ ٥٦ ١٦٠	بلاط بني زيات ٢٠٩
البلاط الصحراوية ٥	بلاط بني سعيد ٢٠٩
بلاط الصعيد ١٦٠	بلاط بني عبد الواد ٩٤
بلاط عسهاجة ١٨	بلاط بني يزناسن ٢٩

بلاد طسجة ٢٧ ٣١	بلاد ورغة ٨٧
بلاد المدونة ٤٥ ٦١ ٦٦	بلاد تقيس ٦
بلاد العرب ١٥٠	بلمطة ٣١
بلاد الغرب ٢٢٧	بلسية ٤٤ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٦٠ ٢٠٦ ٢١٠
بلاد عرب الاندلس ٥٩ ٦١ ١٣٨ ٢٠٣	بودة ١٥٩
بلاد غمارة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ١٣٢	بسونة ١٠٨
بلاد المرنيج ٤٧ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٦ ١٢٨	بياسة ٤٩ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩
١٦٥ ١٧١ ١٩٧	بيت المقدس ١٦٢
بلاد فندلاونة ٢٧	
بلاد القلة ٩ ١٩ ١٩٦	
بلاد قشتالة ١٩٧	
بلاد كندبيوة ١٣	
بلاد المشرق ٧٢	
بلاد المغرب ١٨ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨	تادلا ١٢ ١٤ ٢٨ ٩٤ ١١٨ ١٠٣ ١٠٣
٤٦ ٥٦ ٥٧ ٦٣ ٦٧ ٨١ ٩٤ ١٢٨	١٠٩ ١٠١
١٥٩ ١٦٠ ١٧١ ١٧٩ ١٨٩ ٢٠٩ ٢٢٠	تارودانت ١٣ ٢٢٨
٢٣٧ ٢٢١	تازا ١٣٢ ١٥٩ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢١
بلاد المصامدة ٩ ٦٣ ٨٣ ٨٤	تاسلاخت ١٦
بلاد مكلانة ٢٨	تاسيت ١٥٩
بلاد مكناسة ٢٦	تافيلالت ١٥٩
بلاد ملوية ٢٧	تاكراوت ٢٩ ٦٥ ٨٩
بلاد نول ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧	تاكمارت ١١٨
بلاد الهبط ١٥١	تامزردكت ٢٢٤
بلاد هزرجة ٨٤	تامسا ١٧ ٢٨ ١١٥ ١٥٢ ١٥٦ ٢٢٧
بلاد هسكورة ٢٣٠	٢٢٨
	تاملاو كالات ١٥
	تاويرت ١٥٩
	تفليس ١٨٣

حرف (ت)

جامع الاعظم ناشيمية ١٧٤	تلمسان ١٩ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٢ ٥٦ ٦٣
جامع الاعظم بمراكش ٢٣ ١٧٤	٦٤ ٧٤ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢
جامع الاندلس ٢٧ ١٩٦ ١٣٧	١٠٣ ١٠٤ ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٥ ١٢٤
جامع تيممزل ٩٢	١٢٥ ١٢٦ ١٣٤ ١٤٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦
جامع حسان بالرباط ١٧٤	١٥٩ ١٦٥ ١٩٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥
جامع قرطبة ٦٧	٢٣٣
جامع القبروان ١٤٨	تمسطيت ١٥٩
جامع القرويين ٢٧	نس ٣٠
جامع الكتبيين بمراكش ٢٣ ١١٢	نوات ١٥٩
جامع المصور ٢٠٨ ٢١٢ ٢٢٧ ٢٣٣	توزر ١٤٤
جبال الذهب ٢٠ ٥٤ ٦٦	تونس ٧٧ ٩١ ١١٥ ١٢١ ١٣٥ ١٤٤
جبال عمارة ٩٣ ١٩١ ٢٠١ ٢٣٦	١٥٠ ١٦٤ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ٢٠٣ ٢٢٦
جبال عيائنة ٢٧ ٩٤	تيمكرارين ١٥٩
جبال فلزاز ١٨ ٥٤	تيممزل ٦٣ ٦٤ ٧٤ ٧٧ ٧٨ ٨٢ ٨٣
جبال المصامدة ٢٣ ٦٢	٨٤ ٨٧ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٥ ٩٧ ٩٨ ١٠٩
جبال الموحدين ١١٨	١١٤ ١٢٩ ١٣٩ ٢٠٧ ٢١٢
جبال نفوسنة ١٢٣	
جبال ورعة ١٩٥	
جبل ابرخان ١٨٧	
جبل سي مهلول ٢٢٩	
جبل سي دمر ١٩٢٠	
جبل تاجورة ١٩٢	
جبل تيزيران ١٣٢	
جبل تيطري ٦٣ ٩٤	
جبل تيممزل ٧٨	

حرف (ت)

الغفر الاعلى ٤٠

غفر الجزائر ١٢٠

حرف (ج)

جامع امعق بمراكش ٢٣٦

جامع اشيليه ١٣٥

حرف (ح)

حارة باب المسالة بفاس ٢٣٧
حارة الجذمي بمراكش ١٨٩
حامة مطماطة ١٩٢
الحمامة ١٤٤
الحجاز ١٤٩ ١٥٠
الحجرة النبوية ١١٦
حصن الارك ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١
حصن ارجوننة ٢١١
حصن أزكندر ١٣٧
حصن افليح ٥٧
حصن البرج ١٧٤
حصن البلاط ٤٩
حصن تامزردكت ١٥٥
حصن تشارا ٢٢٣
حصن مططارة ١١٧ ١٩٨
حصن شقيانة ١٣٧
حصن شنترين ٢٤٢
حصن العقاب ١٩٩
حصن القصر ١٢٦
حصن لييط ٤٦ ٤٧
حصن المدور ٤٩
حصن المراكش ١٢٦
حصون وطاط ١٧

جبل جيليز ٨٤ ٢١٢
جبل دزن ١٣ ٢٣ ٧١ ٨٢ ١٠١ ١٥١
جبل سليمان ١٧١
جبل سيرات ٩٤
جبل وانسريس ٣٠
جبل طارق ١٢٥ ١٢٦
جبل العلم ٢٣٦
جبل علودان ٢٧
جبل غزوان ١٤٦
جبل القتح ١٢٥ ١٣٨
الجزائر ٣٠ ٩٠ ١٠٨ ١٢٠ ١٤٣ ١٦١
١٩٤
جزائر بني مزغنة ٥٤
الجزائر الشرقية ٦١
الجزيرة ١٠ ٣٧
الجزيرة الخضراء ٣١ ٣٦ ٤٧ ٥٦ ١٣٨
١٣٩ ١٦٧ ٢١١ ٢١٢
جزيرة الاندلس ٣٢ ١٦٦ ١٧٩
جزيرة طريف ٣٠
جزيرة العرب ١٤٥ ١٤٦
جزيرة ميورقة ٥٦ ١٤٢ ١٩٤
جزيرة يابسة ١٢٣
جليقية ٣٢
جيان ١٢٦ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦

رابطتة ماسة ٩٩
 رابطتة وهران ٦٤
 رباط آسفي ٢٢٦
 رباط تازا ٩٩ ١٤٤
 رباط سلا ١٠٦ ١٢٨
 رباط الفتح ١٠٦ ١٧٤ ١٨١ ١٨٣ ٢٠١
 ٢٢٧ ٢٢٨
 رجة الحنطة بمراكش ٦٩ ١٤٤ ٢٢٧
 رندة ١٠٧ ١٣٧
 روضة المهدي ١١٤
 الريف ٢٧

حرف (ز)

زقاق سبتة ١١٧
 الزلاقة ٣٠ ٤٠ ٤٥
 الزهراء ٣٥
 زويلة ١٢٢

حرف (س)

ساحل البحر المحيط ١٩
 ساحل تامسنا ١٤
 ساحل الحضراء ٣٢
 سبتة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤٥ ٥٠
 ٥٩ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠ ١١١
 ١٢٨ ١٣٣ ١٣٨ ١٩٤ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٤

حلق المعمورة ١٢٨
 حمام الرحبة بفاس ٢٣٧
 حمة أبي يعقوب ١٨٣
 حمة خولان ١٨٣
 حمة وشتانة ١٨٣
 الحوز ١٥١

حرف (خ)

الحضراء ٣٢ ٣٨ ٤٠ ٤٧ ١١٢

حرف (د)

دار ابن هشرة بسلا ٩٧
 دار المرابطين ٦
 دار الندوة ١١٨
 دار الوضوء - ازاء جامع الاندلس - ١٩٦
 دانية ٣١ ١١٦ ٢٠٢ ٢٠٦
 درعة ١١ ١٢ ٢٨ ٩٩ ١٥٩ ٢٢٦
 ديكالته ٦٩
 دمشق ١١٣ ١٦٥ ١٧٩ ١٨١
 الدمنة - مدينة - ٢٧
 ديار مصر ١٦٢

حرف (ر)

رابطتة العباد ١٩٠
 رابطتة الغار بمراكش ١٨٩

شرق الاندلس ٥٤ ٥٦ ١٢٦	١١٥ ١١٨ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٩
شريش ١.٧ ١.٤	سحلماسة ١١ ١٢ ١٩ ٢٦ ٢٥ ٢٥٩ ١٦٠
شدونة ١٤ ٣٠	٢١٨ ٢١٩ ٢٢١
شعشاوآ ١٣	السحيبة بمراكش ٢١٤
شقورة ٤٩	سرقسطة ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٤ ٥١ ٢١٠
شلب ١.٤ ١٦٤ ١٦٥ ١٨٧	السقيفة ١٦٨
شلف ٣	سلا ١٦ ٤٧ ٩٧ ٩٨ ١٠٣ ١٠٦ ١٠٧
شترين ٥٩ ١.٥ ١٣٨ ١٦٢	١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١٢١ ١٣١ ١٣٥
شتمريتا ٦١ ١.٥	١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٥٩ ١٦٦ ١٨١ ١٨٨
	١٩٤ ٢٠١ ٢٠٧ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٢٨
	سلطرة ١٩٩
	سهيل ١٨٨

حرف (ص)

صحاري برقة ١٥١	السوس ٦ ١٣ ٧٣ ٧٧ ٧٨ ٩٩ ١٢٨
صحاري المغرب الاقصى ١٥٩	١٥٣ ١٥٩ ٢٢٧ ٢٣٠
الصحراء ٥ ٧ ١٢ ١٩ ٢٠ ٢١ ٣١ ٣٥	السوس الاقصى ٦ ٥٤ ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧
٥٦ ١٤٣ ١٦٤ ٢٠٣ ٢٢٧	سوسة ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤
صحراء فجيج ٢٠٢	الودان ٢٠ ١٧٦
الصخيرة ٤٩	سوق الدقيق بمراكش ٢٣٦
صعيد مصر ١٤٦ ١٤٨	سوق المطارين بمراكش ٦٨
صفاقس ١٢٠ ١٢٣	سويقة ابن مصكوك ١٧٧
صفرو ٢٥	سيرات ٩٤
صقلية ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤	
صلب الفتخ ٦٥	
صلب الكلب ٦٤	
صهاحة مفتاح ١٣٢	
صور ١٦٣	

حرف (ش)

شاطبة ١.٦ ١٢٠ ٢٠٦ ٢١٠	شاطبة ١.٦ ١٢٠ ٢٠٦ ٢١٠
الشام ١١٣ ١٤٦ ١٥٠ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤	

عین حبیس ۱۲۸
عن غمولة ۱۲۸

حرف (غ)

عانة ١٧٦
الغرب ١٥١
عرب الاندلس ١٦٤ ٦٢ ٥٤
غرب افريقية ١٥٩
غرب جزيرة الاندلس ١٦٦
غراطة، ١٣٦ ٤٠ ٤٣ ٥٠ ١٠٥ ١٠٦ ١١١
١٣٢ ١٣٧ ٢٠٥ ٢٢٧
عاسة ١٥٩
عمارة ١١٩

حرف ﴿ ف ﴾

مازاز ٢٨ ٢٠٩
فلس ١١ ١٦ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣٦
٥٦ ٥٧ ٦٧ ٧٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢ ١٠٥
١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦ ١٢١ ١٣٨ ١٤٦
١٥٨ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٥ ١٧٤ ١٨٢
١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥
١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨
٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٧
فحص الصباغ ٦٢
فحص عطية ٦٢
الفرات ١٥٠
فلسطين ١٤٧

حرف ﴿ ط ﴾

الطائف ١٤٦
طرابلس الشام ١٦٣
طرابلس الغرب ٧٣ ١٢٣ ١٤٤ ١٩١
طرسوشة ٤٠ ٥٨ ١١٦
طريف ١١٥ ١٣٢ ١٩٧
طلائوت ٥٩
طليبر ١٠٧ ١٣٧
طله - مكة ١٧٢
طليطلة ٣٠ ٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٥ ٤٨ ٥٧ ٥٩
٦١ ١٢٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٦٦ ١٧١ ١٧٢
طليجة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٥٤ ٩٦ ١١٠ ١٢٦
١٢٨

حرف ﴿ع﴾

العراق ١١
العدوة ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٥٣ ٦٢ ١١٠ ١١٢ ١٦٢
٢٠٧
العدوتان - المغرب والاندلس - ٥١ ٧١
١٢١ ١٣١
عدوة الاندلس ٢٧ ٩٣ ٢٣٧
عدوة القرويين ٢٧ ١٩٦
عدوة المغرب ٥٤
عكا، ١٦٣
عمان ١٤٦
عوسجة ٢٦

حرف (ق)

قصر كتامة - القصر الكبير - ١٠٧ ١٥١
 ١٨٧ ٢٠٩
 قصر المبحار ٤٧ ١٦٢ ١٦٧ ١٩٦ ٢٠٧
 قصر مصحودة ١٤٢
 قصر المنصور بمراكش ١٧٨
 قصور افريقية ١٢٣
 قصور السوس ١٥٩
 قصص ١٢٣ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ١٩٢
 قلعة ايوب ٦١
 قلعة جابر ١٣٥
 قلعة حماد ٦٧ ١٠٨ ١٤٣
 قلعة رباح ١٣٥ ١٧٢ ١٧٣ ١٩٨ ١٩٩
 قلعة فازاز ٢٥ ٢٦
 قصرة ١٣٥
 قنطرة تانسيفت ١٣٣
 قنيطرة ٢٠٦ ٢٠٧
 القديوان ٥ ٦ ١٦ ١١٦ ١٤٤ ١٩٢

حرف (ك)

كبيكب ٨٠
 كركرار ١٧٣
 كركي ٦٢
 كريفلة ١٧
 كهف الصحاك ٦٣
 الكوفتة ١١٣

قابس ١٢٣ ١٩٢
 قانس ١٨٣
 القاهرة ١٤٧ ١٤٨
 قبر يعقوب المنصور ١٨٢
 قبائل برغواطية ١٧
 قبائل صنهاجة ١٠
 القبلة ٣١ ١٢٨
 قرطبة ١٠ ٣٤ ٣٦ ٤٤ ٤٩ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦١
 ٦٨ ٦٩ ٧١ ٩٦ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧
 ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١٢٦ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤
 ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٧٩ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٤
 ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢٢٠ ٢٣٥
 قرونة ٤٩ ١٠٥ ١٢٦ ١٩٧
 قرية يليسكاون - بوسكارن ٦٩
 قسنطينة ١٠٨ ١٤٣
 قشتالة ٢١١ ٢١٢ ٢٢٧
 القصبة بفرناطة ١٠٦
 القصبة بمراكش ٦٥ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٢٧ ٢٣٢
 قصبة رباط الفتح ٢٢٧
 قصبة كرجستان ١٨٣
 قصر ابي دانس ١٦٥ ٢٠٣
 قصر ابن عشرة بسلا ١٠٨
 قصر البديع بمراكش ٢٤

حرف (ل)

لاودة ٦٠

لبلة ١٠٤ ١٠٧ ١١٠ ١١١

لعمدية ١٩٥

لواتة - مدينة - ١٨

لورقة ٤٧

حرف (م)

ماردة ١٠٥ ١٣٦

مازونة ١٤٢

ماسة - مدينة - ١٣ ١٠١

مالقة ٤٨ ٥٠ ١٣٦ ١٣٧ ١٨٨ ٢٠٥

متيطة ١٨٧

المجبل ١٨١ ١٨٢

مجرىط ٥٩ ١٧٢

مدائن مكناسة ١٨

مدرسة سلا ١٧٤

المدينة ١١٣ ١٤٦ ١٦٠

المدينة البيضاء - فاس الجديد ٢٤

مراكش ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٣٠ ٣٢ ٣٧

٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٥ ٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤

٦٥ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٥ ٧٧ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢

٨٣ ٨٤ ٨٧ ٩٢ ٩٣ ٩٥ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠١

١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨

١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٧ ١١٨

١٢١ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣

١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٢

١٤٤ ١٥١ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦١

١٦٢ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٧١ ١٧٢ ١٧٤

١٧٥ ١٨٠ ١٨١ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٨ ١٨٩

١٩١ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠

٢١١ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩

٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩

٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦

مرسى بجاية ٢٢٦

مرسى هنين ١٢٨

مدرسية ٤٧ ٥٨ ٦٠ ١٢٦ ١٣٣ ١٣٨

١٦١ ١٩٤ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٠

المريّة ٤٠ ٤٢ ٤٧ ٥٠ ٥٣ ٦٤ ٩٥

١٠٥ ١٠٩ ١٩٥ ٢١٥

المسجد الاعظم بسلا ١٧٤

المسجد الجامع بمراكش ١١٤

مسجد طريانة بفاس ٧٥

مسجد المهدي ١١٤

المشرق ٥ ١٤ ١٥ ٥٠ ٥٢ ٧١ ٧٣ ٧٤

٨١ ٩٨ ٩٩ ١١٦ ١٢٥ ١٥٤ ١٧٧ ١٨٢

مصر ٧٢ ١٠٨ ١٤٤ ١٤٦ ١٤٧ ١٥٧

١٦٤ ١٩٥

مصل الاندلس ١٩٦

ملالة ٧٣	مصلى الصرو بين ١٩٦
ملوية ٢١ ٩٤ ١٥٩	المعدن ١٥٩
مليانة ١٤٣	المعمورة ٤٧
مليانة ٢٩ ١٩٥	المغرب ٣ ٥ ١١ ١٤ ١٥ ١٦ ١٨ ١٩
مملكة مراکش ٢٣٣	٢. ٢١ ٢٢ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٥ ٥٠
مدار جامع الكتبيين بمراكش ١٧٤	٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٢ ٦٦ ٧١ ٧٣ ٧٤ ٧٦ ٩٠
مداس ٩٤ ٩٥	٩٢ ٩٣ ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١١٥
مبورقة ١٤٢	١١٦ ١٢١ ١٢٤ ١٣١ ١٣٣ ١٣٩ ١٤٢
المهديين ٤٧ ٧٢ ١٠٨ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣	١٤٥ ١٠٦ ١٠٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧
١٢٤ ١٢٨ ١٩١ ١٩٢ ٢٠٣	١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٣ ١٦٧ ١٧٢ ١٧٧
مبورقة ١٠٢ ١٩٤ ٢٠٥	١٧٩ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦
	١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٨ ٢٢١ ٢٢٢
حرف (ن)	٢٢٣ ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٧
نابلس ١٤٤	المغربان ٩٣ ٩٩ ١١٠ ١٢٨
نجران ١٠١	المغرب الأقصى ٣ ٧٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٥٠
نجد ١٥٠	١٥١ ١٥٢ ١٥٩
نفيس - مدينة ٦	المغرب الأوسط ٣ ٢٩ ٢٧ ٢٢٢ ٢٢٣
نككور - مدينة ٢٩	معيقة ٥٦
نهر اشيليه ٤٩	الممرمدق ٢٢١
النهر الاعظم باشيليه ٣٥	مقصورة جامع بني ابي ١١٣
نهر بطليوس ٤٠	نكة ٧٢ ١١٣ ١٤٩ ١٥٠
نهر سلا ٢٨١	مكناسة تاكرارت ١٠٤
البيبل ١٤٨	مكناسة الرنون ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٧٥ ٩٦ ١٠٤
	١٣٨ ١٥٩ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤
	٢٢٧ ٢٢١

<p>وبذلة ١٣٤ وجدت ٢٩ ١٩٦ ٢٢٤ وهران ٣٠ ٦٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٢٨</p>	<p>حرف (ه) هـين ٨٩</p>
<p>حرف (ي) يابرة ١٠٧ يابسة ١٤٢ يابورة ٥٩ ١٢٦ ١٦٤ ١٦٥ اليمن ١٦٦ يوم وادي المخارن ١٥٨</p>	<p>حرف (و) واشرش ٧٤ وادي آش ١٧٠ وادي اشيلية ١٣٥ ١٧٤ وادي أم الربيع ١٤٧ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٩ ٢٣٣ وادي بهت ٢٢٣ وادي تانسيفت ٩٩ وادي تينملل ٧٩ وادي الحجارة ٥٩ ١٧٢ وادي سبو ٤٧ وادي شردوع ٥٦ وادي صيفير ٢٦ وادي العبيد ٢١٥ ٢١٦ وادي لاو ٢٠٩ وادي ماسة ١٠٠ وادي ملوية ٥٦ ١٠٧ ١٦٠ وادي منى ٢٩ وادي نفيس ٧٨ ٨٤ وادي وادفوق ٢٣٤ وادي يسر ١٩٠ والدة الازهونش ١٧٢</p>

فهرس الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٢	وهـا	وبها
٢٦	١٢	صاحت	صاحب
٢١	١	انشر	انتشر
٣٣	٣	الاعراض	الاعراض
٤٦	١١	فعل	على
٦٧	١٩	والاقطار	والاقطار
٧٥	٢٣	المين	اليدين
٨٧	١٢	وتياتا	وثباتا
٩٠	٥	بغرة	بغرة
٩١	٦	فتافسو	فتافسو
٩٥	٢٠	مقل	مقتل
٩٦	٢٢	فتح	فتح
١١١	١٢	ابى الحكم	ابى الحكم
١١٥	٨	الى اصيب	الى ان اصيب
١٢٠	٢	وبروى	وبروى
١٢١	١٨	يفد	يفد
١٢٩	١٧	فبايموا	فبايموا
١٤٥	٦	زحف	زحفت
»	٧	الى ارض المغرب	الى المغرب
١٤٨	١	بن	ابن

صفحة	سطر	خطاً	الصواب
١٧٣	١٤	للتاء واربعاً	وللتاء اربعاً
١٧٤	٦	ومدرسة الجوفية	ومدرسة الجوفية
١٧٥	٣	بحث	بحث
١٩٣	١٠	فيكم	فيكم
١٩٥	٢٠	هذا	هذا
٢١٠	١٢	العباس	العباسي
»	١٩	بني	بنو
٢٢٨	١١	على نبي	علم بن